

روايات عبير



آنت وميّل

تعايني الى الاذغال

www.milazma.com



تعالى الى الادغال

اعتادت اندريا على التجوال في مختلف أنحاء العالم مع شقيقها. ولم تثر فكرة مصاحبتها له في رحلة الى ادغال الملايو تشويق ثلاثة أسابيع. أية مخاوف في نفسها إلا أن جيمس فرغسون - الطبيب الذي يعمل مرشداً للفريق الرحلة - كان مصحبا على عدم إسطحابها معهم .. وقررت اندريا ألا تبسّط لهذا الامر. واستطاعت في النهاية ان تلحق بالفريق وتنضم إليه .

ولكن في الظروف البدائية لحياة الادغال . كانت اندريا ترى فرغسون في ضوء مختلف تماما . وكان صديق شقيقها جوي وامري يفقد سيطرته على نفسه . بينما كانت مارغريت باكستر تفقد حظها في الفوز بقلب طبيب الادغال جيمس فرغسون ... وتعود اندريا إلى لندن بعد انتهاء المهمة . وحدها .. الى ان يحل المطر عتيقا ذات ليلة .

لبنان ١٦٠٠	الكويت ٧٠٠	البحرين ٨٠	السودان ٧٠٠
عمان ٨٠٠	الإمارات ٩٠٠	تونس ١٠٠	فلورنسا ١٠٠
الأردن ٥٠٠	البحرين ٩٠٠	ليبيا ٧٠٠	بريطانيا ١٠٠
المشرق ٥٠٠	قطر ٩٠٠	البحرين ٨٠	اليونان ٧٠٠

١ - الغريب يظهر مرتين

في الساعة الخامسة بعد الظهر هبطت الطائرة في
سنغافورة مع ضوء الشمس الساطع والجو الذي وصلت حرارته
الى نحو أربعين درجة في الظل .

وبعد مضي ساعتين وبينما استقروا في فندقهم وكانوا
يتناولون عشاءهم في مطعم مكيف الهواء بالدور العلوي كان
ضوء الفسق الأخضر في المناطق الاستوائية قد بدأ يتوارى مع
سقوط الليل الباكر .

جلسوا يحسنون القهوة ، سألت أندريا :
" ما رأيكم في أن نقوم بجولة ؟ "

كانت أندريا قد استعادت نشاطها بعدما أخذت حماما
باردا ، واستبدلت ملابسها ، ولذلك تجددت في أعماقها رغبة
الانطلاق الى الخارج لتشاهد بعض المناظر اذ ظلت لأسابيع
تتطلع الى هذه اللحظة التي تعتبر ذروة مرحلة كبيرة من
التخطيط والاعداد .

" سنغافورة ... بداية الشرق ! "

" سنغافورة ... مدينة الأسد "

لقد أحست أندريا بشيء من الاضطراب عندما سمعت في
باديء الامر بمعنى هذا الاسم فقد كان يعني شيئا غريبا
وعامضا ... شيئا مختلفا تماما عن ذلك الجو الرمادي الكئيب
الذي يخيم على لندن منذ أوائل كانون الثاني / يناير مع

كل ما يعقبه من أسابيع الشتاء البارد الطويلة ولكن أخيرا انتهى هذا الانتظار لنهاية الشتاء، وأصبحت الأمطار والضباب على مسافة آلاف الأميال وراءهم.

ورفع أخوها عينيه في نظرة سريعة عن الكتاب الذي يقرأه وأجاب:

"ليس الليلة يا أندي". أريد أن أنتهي من هذا الكتاب فقد لا يكون هناك متسع من الوقت غدا."

ونظرت أندريا في رجاء إلى رفيقها وهو رجل نحيل ذو شعر أشقر، في بداية الثلاثينات من عمره وقالت:

"ستأتي معي لنتمشي". ليس كذلك يا جوي؟

وارتشف جوي راندي كأسه الثانية وقال:

"لست في مزاج نشاط يا عزيزتي". فلنسترخ الليلة. وضحكت أندريا قائلة:

"انت يا جوي لا أمل فيك كنا مرتاحين طوال اليوم، ونحتاج الآن لبعض النشاط، هيا تعال معي".

إلا أنه لم يكن من السهل اقناع جوي إذ أمضى الوقت طول الرحلة من لندن يشرب ويفازل مضيفة جوية جميلة ذات شعر أحمر. والنيلة بدا وجهه الجميل شاحبا على غير العادة.

وأخيرا قالت أندريا في صوت هادي:

"حسنا". سأقوم بهذه الجولة وحدي.

ورد جوي محذرا:

"الأفضل ألا تفعل ذلك ربما تضلين الطريق أو تتعرضين للاختطاف أو أي شيء آخر هذه ليست أوروبا يا عزيزتي، أنه الشرق الغامض".

ولكن أندريا التي سافرت آلاف الأميال من قبل إلى مختلف أنحاء العالم ولم تعد الأماكن الغريبة تثير مخاوفها، أرادت أن تطعنه، فقالت له:

"لا تخف، أندي لن أذهب بعيدا".

وتدخل تقيقها بحزم في الحوار الدائر قائلا:

"لن نذهب إلى أي مكان".

فقالت في نبرة احتجاج:

"أوه بيتر، ولم لا؟"

فأجابها:

"لأنني متأكد تماما أن المرأة الأوروبية لا تخرج بمفردها هنا الليلة، وعليك الانتظار حتى الصباح يا أندي".

وتلهدت أندريا في حيرة بدون أن تحاول مواصلة الحوار معه.

كان بيتر رغم أنه كان يحاول لفترة ألا يبين ذلك يشعر بتوتر عاطفي منذ بضعة أيام. ورغم أن أندريا لم تكن تعرف الحقيقة كاملة إلا أنها كانت تعلم أنه على خلاف خطير مع تلك الفتاة التي كان يأمل في الزواج منها.

"حسنا".

قالتها بأذعان، ثم أضافت قائلة:

"في هذه الحالة من المستحسن أن أتوجه لأغسل ملابسني وسألتقي معكما على مائدة الإفطار، طاب مساؤكما".

ونهض الرجلان وهي تنصرف عن المائدة، وتجول جوي بنظرة ليشاهدها وهي تغادر المطعم. وطوال الوقت بينما تتابعها نظراته كان على استعداد أن يغير رأيه ويقترح عليها أن يرافقها ألا أنه في شيء من اللامبالاة، عاود الجلوس فوق مقعده وارشف ماتبقى في كأسه. كان التزلز الذي استرخوا على مقاعدهم في أماكن متفرقة عند مدخل القاعة المقطاة بالرخام يراقبون أندريا أيضا وهي تتجه ناحية المصعد وكان معظمهم من الأميركيين والاستراليين ولكنهم لم يتعرفوا عليها كما كان من الممكن أن يفعل أغلبية الإنكليز.

إلا أن شعرها الأشقر العسلي، وقوامها الفارع الرشيق، جذبا الانتباه في كل مكان. فلم يكن جمالها من ذلك النوع

العادي مثل تلك المضيقة الجوية ذات الشعر الأحمر التي رافقت رحلتهم على الطائرة. بل كان هذا التآلف بين عينيها الخضراوين ذات الرموش الطويلة وأنفها الدقيق وذقنها المستقيم يتسم بجاذبية تفوق كثيرا جاذبية أي وجه آخر.

وفي غرفتها في الطابق الأول لحسنت أندريا قميصها وعلقتها على المشجب، أخذت تجوب غرفتها بلا هدف تحدد الرغبة في التعرف على الشوارع المزدهجة التي شاهدها على عجل أثناء انتقالها في السيارة من المطار إلى الفندق.

وكانت تحدث نفسها في تساؤل هل صحيح أن الفتيات لا يستطعن الخروج بمفردهن؟ أو أن بيتر يريد فقط أن يكون متشددا معها، أو أنه يبالي في حمايتها؟

فرغم أنها بلغت العشرين من عمرها، ظلت تشعر بأنه مازال يعاملها كأنها لم تتجاوز طور المراهقة. والواقع أنه لولا مساعدة جوي لها لما كان من الممكن أن تكون في ستغافورة على الإطلاق. تذكر أنها كانت لا تزال في السابعة عشرة طالبة لغير متحمسة في كلية أعمال السكرتارية في لندن عندما تمكن شقيقها بيتر عالم الحيوان، وجوي المصور التلفزيوني من تدبير الأموال وصورا فيلما لحسابهما عن الحياة البرية والطب البدائي في الأحراش في جزر البهاما. وفي ذلك الوقت توسلت أندريا أن تذهب معها كرفيق طريق. وكان الرغص في البداية ولكن جوي ارتأى فيما بعد أنهما قد يستفيدان بها في إعداد الفيلم وهي تذكر قوله:

"أنها ليست رفيقا سيء المظهر يا بيتر، كما أن أي قدر من الفتنة يساعد على ترويح أي شيء".

وأضاف موضحا:

"أنها بهذا القوام الجذاب، يمكن أن تصبح نجمة أخرى".
الا أن بيتر الذي لم يكن يفكر بالصيغة التجارية مثل جوي رفض هذه الفكرة التافهة، وفي النهاية وافق على أن

تقوم أندريا بعصا حبتها في تلك الرحلة.

والواقع أن الفيلم الذي أعد في نطاق ميزانية محدودة جدا، والذي ظهرت فيه أندريا في لقطة واحدة قصيرة حقق نجاحا فاق كل توقعاتهم.

وعرضت هذا الفيلم أولا لشركة أفليمية لكنه حصل فيما بعد على جائزة دولية، وبيع إلى شبكات أوروبية عديدة على أن النتيجة الأكثر أهمية لهذا الفيلم هي أنه أدى إلى توقيع عقد لتصوير سلسلة مكونة من ستة أفلام مدة كل فيل منها ثلاثون دقيقة. والآن وبعد مضي ثلاث سنوات يجري عرض فيلم آخر لرحلة لهم في بتسوانا أثناء الوقت المخصص لعرض أهم الأفلام والليلة يتأهبون للقيام برحلة أخرى تبدأ في الغد.

أما هدفهم هذه المرة فهو التوصل إلى بعض الكهوف في أعماق أحراش الملايو وتصويرها - كهوف من المأمول أن تحتوي على بعض النقوش الصخرية البدائية البالغة الأهمية التي لم يتم اكتشافها أبدا في جنوب شرقي آسيا.

الساعة بلغت الثامنة والنصف مساء عندما أحسنت أندريا أنها غير قادرة على التركيز في قراءة كتاب كان معها، وأنه ليست لديها الرغبة للحاق بجوي في حانة الفندق. وإزاء ذلك رأت أنها لن تكون قادرة أبدا على النوم مالم تقم بفرقة على الأقدام. وفي أية حال تذكر أنها لم تقطع وعودا لأحد كما أنه بالتأكيد لن يكون هناك أي ضرر لو خرجت على مسؤوليتها نصف ساعة طالما أنها التزمت السير في الشوارع الرئيسية.

وبعد أن استبدلت حذاءها ذا الكعب العالي بأخر مسطح وغطت رأسها بوشاح حريري، أوصدت باب غرفتها وغادرت الفندق من أحد الأبواب الجانبية حتى تتجنب المرور أمام حانة الفندق، حيث يجلس جوي.

وفي الخارج كانت حرارة الجو انخفضت بحشرين درجة، وكان نسيم خفيف يداعب أوراق شجرة البلوط في ساحة

الفندق وكانت السماء صافية ولاسعة بالنجوم الجنوبية. وعند البوابة الرئيسية مر أحد الصبية - وكان راكباً دراجته التي يطلق عليها اسم تريشا واقترّب من الرصيف لاجتذاب انتباهها فابتسمت أندريا وهزت رأسها له، ثم انطلق الصبي في الطريق.

ورغم أن المتاجر الكبيرة ذات النمط الغربي كانت مغلقة في ذلك الوقت إلا أن معظم المحلات التجارية الصينية كانت لا تزال مفتوحة وكانت المدينة تموج بالحياة والحركة وكان الوقت في عز النهار.

أفتتنست أندريا بالجلبة الصادرة عن أنغام أصوات الكاشفونيين والرائحة اللاذعة لعصي الجبس المحترق وكل الأشياء الغربية المعروضة للبيع، والشموع الشعائرية القمرية الطويلة، والأكياس المعلّوة بالأسماك المجففة ذات الرائحة النفاذة، والسارنغ وهو اللباس الرئيسي لسكان المنطقة وظلت تتمشى على طول الأرصفة ذات الأعمدة والتي تقي المترددين على المتاجر من أية سيول استوائية مفاجئة. إلا أنه كان واضحاً أن السماء لم تمطر لبضعة أيام، وذلك لأن مصارف المياه الموسمية العميقة كانت جافة تماماً.

وعند بوابة أحد البنوك كان حارس معمم وذو لحية طويلة رمادية يقط في نوم عميق على فراشه. وقد تهجبت أندريا كيف يكون في استطاعته النوم وسط المضحة وصيحات الأيائمين المتجولين، وضجيج أجهزة الراديو.

وبعد فترة قصيرة وجدت نفسها أمام مسطح مائي وكان الميناء مزدحمة بالزوارق الصينية التي كانت السيدات تقفن على بعض منها بأعداد طعام العشاء على مجامر ضخمة متوهجة. وكان هناك آخرون يشتررون وحيات جاهزة من الأكشاك على طول الرصيف. وعندما اجتذبتها الروائح القاتحة للشهية المختلطة بطحالب البحر المملحة وقفت أندريا في انتظار دورها عند أحد الأكشاك حيث يباع الدجاج المحصر

في أسياخ عبارة عن عصي خشبية. وكانت أندريا تهتم بفتح حقبيتها لتخرج منها كيس نقودها عندما قال لها شخص في صوت حاد كان يقف خلفها:

"لو كنت مكانك ما اشتريت شيئاً!"

وتلفتت أندريا حولها وهي تشعر بالدمشة، فوجدت نفسها أمام رجل غريب وأن كان يذكرها على الفور بشخص ما وكان هذا الشخص من الناحية الجانبية يوحى بشعره الأسود وبشرته البنية بأنه هندي إلا أن عينيه كانتا رهايتين وكان صوته العميق يوحى بأنه إنكليزي بلا شك.

ولم تلت أندريا بصراحة:

"ولم لا؟"

فأجابها:

"لأن أحداً لا يفعل ذلك..."

لا أحد؟"

قالت لها في دهشة وهي تنظر إلى الناس الذين كانوا يلتفون

حول الكئيب:

فرد قائلاً:

"ليس هناك أوروبيون..."

"أوه، فهمت إنك تقصد أنه لا يحدث حسب ما اعتقد..."

قالت لها وهي تهر كتفياً تعبيراً عن اللامبالاة.

وأندريا لا تهتم بأولئك الناس الذين تحكم حياتهم قائمة

طويلة من القواعد التافهة عما يفعل وما لا يفعل وكانت تفضل

أن تحدد لنفسها ما تراه مناسباً لها.

وضاقت عينها الرجل وهو يقول:

"إنني أقصد أنك لو كنت قد أكلت شيئاً من هذه الأطعمة فقد

تضرك، وقد تعرضين بدرجة خطيرة..."

ولكنها تبدو لذيدة الطعم..."

فأجابها متفقاً معها:

"ربما لكن الا ترين هذه الفتحة في الحائط هل تعرفين سبب وجودها؟"

ونظرت أندريا الى حيث اشار الرجل؛ كان هناك عند أسفل حائط المبنى خلف كشك الشارع ما يشبه باب خزانة ولكنها لم تلحظه من قبل.

وقال الرجل بصراحة:

"يوجد خلف هذا الباب مرآض وحجرة لغسل اليدين واستنورد قاثلا:

"في أي وقت سيحضر جامعو النفايات الذين يعملون ليلا ويشتكونها وأن كان الموقف لا يثيفك - تستطيعين القاء نظرة فاحصة على صاحب الكشك، ملابس نظيفة الا أنه ربما لا يكون قد غسل يديه منذ يومين."

واستوعبت أندريا كلام الرجل وأحست فجأة بغثيان بسيط، ثم قالت بعد أن استعادت بسرعة رباطة جأشها:

"حسنا، أشكركم التحذيرك أيها، لكن لا داعي للقلق لأنني تبينت الآن أنني لا أملك أية عملات معدنية."

وحديثه برأسها وهي تبسم وضمت منصرفة.

ولم تكن أندريا قد قطعت سوى بضع ياردات قليلة عندما اكتشفت أن هذا الرجل يتعقبها ثم اذا به يسير الى جوارها وهو يقول في تصميم:

"سأصحبك حتى الفندق الذي تقيمين فيه."

وردت عليه بطريقة مهذبة:

"إنني أعرف الطريق شكرا لك."

ومن المؤكد أنه قد سمع أجابتها بوضوح، ولكنه لم يكلف نفسه حتى مجرد النظر اليها وواصل السير وكأنه اتخذ قرارا لا يقبل المناقشة او التراجع.

وشاع الدم في وجه أندريا فجلا، وأخذت تسير بسرعة الا أنها كانت تعرف أنها لا تستطيع أن تسبقه فإن

ساقيه الطويلتين قادرتان على اللحاق بها بسهولة. ولم تكن أندريا خائفة من الرجل كان هناك في الحقيقة شيء فيه يجعلها تشك في أنه واحد من ضباط الشرطة السريين. ألا انها كانت تشعر بالاستياء بسبب طريقته المتشددة المتعالية. فقد كان باستطاعته أن يحذرها من هذا الطعام الذي يباع دون أن يجعلها تشعر أنها بلهاء، وكان باستطاعته أيضا أن يعرض مصاحبته لها بدلا من أن يفرض نفسه عليها بهذه الطريقة.

وعند ملتقى الشارعين الرئيسيين، وضع الرجل يده تحت مرفعها لكي يوجهها عبر الشارع المزدحم. ألا أنه بمجرد أن وصلا الى الجانب البعيد من الشارع انزل الرجل ذراعه. ولما أصبح الفندق على مرمى البصر قالت أندريا:

"أصبحت في امان الآن واستطيع أن أذهب الى مكاني بسهولة."

ونظر الرجل اليها بعينه الرماديتين نظرة فائرة خالية من المشاعر وتساءل:

"هل تقيمين بمفردك في ستغافورة؟"

وأجابته:

"كلا، أنني أسافر مع أخي."

"من الأفضل أن أتحدث اليه لأنه واضح عدم ادراكه أن هذه المنطقة ليست ملائمة لغتيات صغيرات يخرجن فيها وحدهن في الليل."

وهزت أندريا كتفها، وقالت في غثور:

"اعتقد أن هذه مسألة رأي، لقد اعتدت أن أتجول بمفردتي."

"ربما كنت تفعلين كذلك في انكلترا ولكنك هنا في ميناء اجنبي يضم سكانا ذوي أخلاق بخيضة تماما."

وبدأت مشاعر أندريا تثور تماما بعض الشيء. فأجابته قائلة:

"أستطيع أن أقول أن هذا قد يكون موجودا بالفعل ولكنني لم أكن أعترض أبدا أن أتجول في الشوارع الخلفية وفي أية حال، شاهدت العديد من البخارة البريطانيين، وأنني على يقين أن أنهم كانوا سيهرعون لمساعدتي إذا ما واجهت أية مواقف صعبة."

ورد الرجل على الفور:

"ولكن ما تقولينه خارج عن الموضوع، لأنه من الأفضل ألا تضفي نفسك في موقف تحتاجين معه إلى المساعدة من أحد." وردت أندريا في انفعال:

"أوه... صحيح... أنني لست تلميذة صغيرة كما تعرف... هل تجعل مهمتك دائما إعطاء محاضرة لاية امرأة تسير بجفدها عن أقطار الأيام بزهة مسائية لا ضرر منها..." واجابها في جمود:

"أن معظم النساء لا يحتجن إلى من يحضرهن... هل هذا هو الفندق في مواجهة الميدان؟" واجابت في سيق:

"نعم... وإنني لفاخرة تماما على اجتياز بقية الطريق بمفردي... وأرجو أن تتركني وحدي..." حسنا جدا... تصبهين على خير..."

قالها وهو يهز كتفيه دلالة على عدم الاهتمام بها، وكان المفروض أن ينصرف، إلا أنه لم يبتعد، وكذلك لم تتحرك أندريا هي الأخرى لفترة من الوقت ثم بعد أن تمتعت بعبارة طبت مساة، استدارت وأسرعت الخطى.

ولكنها كانت تحس وهي تمشي إلى الميدان العام أن عينيها ترصدانها، وعندما وصلت إلى بوابة الفندق والتفتت في نظرة خاطفة نحو المكان، كان مازال واقفا هناك تحت مصباح الشارع، منتظرا ومراقبا.

وأثناء اتجاهها إلى الباب الجانبي الذي غادرت عن

طريقه الفندق، أدركت في حبل أنها واجهت هذا الموقف بدون ثقة في النفس.

ووجدت أندريا صعوبة في تلك الليلة أن تخلد إلى الراحة والنوم. ولم تكن غرفة نومها مكيفة الهواء... ورغم أن ريش المروحة السريعة الدوران كان يخفف من شدة الحرارة إلى حد ما، إلا أن الجو كان قابضا للصدر، ثقيل الوطأة جدا ولا يوفر أبدا الشعور بالارتياح.

والحقيقة أن المسألة لم تكن فقط حرارة الجو، والظروف غير العادية المحلية التي جعلتها لا تستطيع النوم إذ وجدت نفسها مستلقية على ظهرها في الظلام وقد غطت نفسها بملاءة خفيفة تفكر في هذا الرجل الذي قابلته ووجدت نفسها تحاول أن تحدد الشبه بينه وبين رجل آخر التقت به أو شاهدته في مكان آخر.

ونظرا لأنها كانت تعرف أنها لا تتمتع بذاكرة قوية بالنسبة إلى الوجوه أدهشها أنها تتذكر كل ملامح منظره مطبوعة في ذهنها... ورغم قصر مدة لقائهما، أدركت أنها يمكن أن تتعرف إليه إذا التقت به في أي مكان ليس فقط بسبب وجهه الأسمر اللامع للنظر بل أيضا بسبب طريقة سيره وبشكل مؤخرة رأسه، وهجاء أثناء تفكيرها في حيرة بطول الفترة التي لابد أن يكون قد عاشها في منطقة الغابات لكي يكتسب هذا اللون البني الهندي أدركت لماذا كان هذا الرجل يبدو مألوفا بصورة غامضة، لقد كان مفتاح هذا اللغز في اليوم يضم صورة فوتوغرافية وكان يمتلكه جوي، وهو اليوم قلبت صفحاته بعد ظهر يوم ما في شقته في لندن عندما كان هو وببتر يخططان لرحلتهما الحالية... وكانت هذه الصور الفوتوغرافية كلها تمثل دراسات لأناس من أنواع مختلفة تنتدرج من امرأة غلاحة عجوز في صقلية إلى محترف في قطع رؤوس الأعداء في دياك... إلا أن الصور التي كانت تذكرها بوضوح أكثر كانت

خاصة بأحد رجال قبيلة باتان - وهو يتميز بعينين تتسمان بالقسوة، وكان يعيش في المنطقة الجبلية البرية على حدود الهند الشمالية الغربية.

ولهذا السبب كان الرجل الذي قابلته الليلة الماضية يذكره بشخص هندي لا لأن هذا الرجل يشبه تماما الهنود في سغاغوره من رجال السيخ ذوي الاجسام المثلثة العتراضية الهزيلة والشعر المتموج - ولكن لأن بشرته البرونزية القامضة، وأنفه ذا القصبه العالية، ووجنتيه الهزيلتين جعلته يشبه الى حد كبير المقاتلين الاشداء في أفغانستان.

وتذكرت ما قاله جوي من أن هؤلاء الرجال لهم في بعض الاحيان عيون زرقاء أو رمادية وأنهم مشهورون بكبريائهم وشجاعتهم وكذلك بمعاملتهم غير الرحيمة لأسراهم في العصور القديمة.

وفي اليوم التالي احضر شاي الصباح شاب صيني تعلو وجهه الابتسامة كان الوقت مبكرا وكانت ابتسامته عذبة فرأت أن تمنحه بقتيتها، ولم يكن معها الا العملات الانكليزية - وكان واضحا أن هذه الطريقة مقبولة تماما لأنه دلف خارجا من الغرفة وهو ينحني احتراما لها كأنها من طبقة متخيرة. وبدلا من قطع البسكوت المصنوعة بالزبد، وجدت ثمار الاناناس على الصينية، بالإضافة الى عدد من الاصابع الموز القصيرة السمينة التي لايزيد طولها على طول الاصابع وأن كانت أحلى مذاقا من ذلك النوع الذي نستورده انكليزا، كذلك كانت ثمار الاناناس الطازجة أروع مذاقا من الفاكهة المعلبة.

وعندما لحقت أندريا بجوي وبمتر لتناول طعام الافطار، سألتها جوي:

"كيف نمت الليلة؟"

وفي ذلك الوقت كانت أندريا قد نشرت فوططة المائدة

على الجزء السفلي من قسائنها القطني الذي ترتديه أثناء النهار أما شقيقها فإنه بعد أن ألقي عليها تحية الصباح، استغرق تماما في قراءة صحيفته، فلم يتابع شيئا من الحوار بين شقيقته وصديقه.

وردت أندريا على جوي وهي حريصة على ألا تبدي اهتماما كبيرا فقالت:

"أوه، ليس بدرجة سيئة جدا، ولكن كيف أمضيت أنت ليلتك؟"

وأجابها جوي بدون أن تبدو على ملامحه البهجة:

"بصورة سيئة."

وكان رده في إيجاز، ولكنه أردف بعد فترة صمت قائلا:

"سنة شهر هنا في هذا المناخ سوف تمضي وتقضي علي... ثم وجه كلامه الى الخادم:

"أأريد قهوة سونا، ولا أريد أن اتناول أي طعام، أشكر، وبعد أن ألقت أندريا نظرة على قائمة الطعام، طلبت مزيدا من ثمار الاناناس الطازجة، وبمضا مقلبا على ظهر مخصص، وسألها جوي:

"هل يضايقك أن أدخن سيجارة؟"

وهزت رأسها بالنفي ففتح عليه من النوع الذي يفضله ولا شك أنه بانتهاء اليوم سيكون قد أتى على علبتين أخريين. وكانت أندريا تراقبه وهو يشعل سيجارته ويجذب دخانها بقوة وهي تشعر بالضيق من هذه الطريقة التي يدمرها صحتة تدريجيا ودون أن يعبأ بشيء.

"لطالما شعرت أندريا بالحيرة ترى ما الذي جعله على هذه الحالة؟ فليس هناك في ماضيه ما يدفعه الى حالة اللامبالاة التي يعيشتها. أحبته كما كان يفعل كل من يعرفه وكان هو بلاشك مصورا مبدعا، إلا أن استهتاره بجوانب حياته الأخرى جعلها تشعر بالغضب والقلق ويبدو أنه لم يعد قادرا على

مقاومة أي وجه جميل، أو ابتلاع أي شراب آخر، أو الدقول في أي مراهنه تم أنه لم يحدث أبدا أن عالج شيئا بصورة جادة. ومع ذلك كان دائما مرحا وعطوفا وكريما حتى كان من المستحيل أن تصفه بأنه مجرد انسان مستهتر. وقبل أن يفرغ الثلاثة من تناول افطارهم، استدعى بيتر لمحادثة تليفونية. وعندما عاد قال لهما:

"كان فرغسون هو المتحدث اتصل هاتفيا ليطمئن الى أننا وصلنا في الموعد المحدد. ويقول أنه مرتبط بمواعيد مختلفة طوال اليوم ألا أنه سوف يحضر مساء. اقترحت عليه أن يتناول عشاء معنا."

وسألت أندريا باهتمام:

"وكيف تبدو لك شخصيته من خلال حديثه؟"

كان الدكتور فرغسون هو الرجل الذي سيقود خطواتهم ويرشدتهم الى الوادي الشمالي البعيد الذي يقال أن الكهف فيه.

وهز شقيقها كتفيه بغير اهتمام وقال:

"أنا لا تستطيعين معرفة الكثير من خلال محادثة هاتفية استمرت دقائق، ألا أنه يبدو أنه أعد كل شيء. وسوف تبدأ أول مرحلة لنا صباح الغد."

وكان بيتر اتصل بالدكتور فرغسون عن طريق معهد لندن للطب الصحي والاستوائي. ولم يكن هناك ما يعرفونه عن مرشدهم أكثر من أنه أخصائي في علم الأمراض ومتخصص في دراسة الأمراض الاستوائية الغامضة. وكان خلال العامين الماضيين يقوم ببحث ميداني في الملايو، وكان على ما يبدو واحدا من الرجال البيض القلائل الذين شاهدوا الوادي الذي يريدون التجول فيه، كما كان فرغسون يعرف جيدا قبائل السكان الاصليين التي عاشت في هذه المنطقة.

وتكهن جوي وهو مسترخ تماما فقال:

"أعتقد أن الرجل نموذج للباحث الذي يمضي نصف وقته واحدى عينيه لصيقة بالمجهر، والنصف الآخر في كتابة نظريات عميقة مبهمه عن أسباب وطريقة علاج مرض البري بري أو ما يعانون منه. أن نظرياته تستوعب كافة الانواع. وأثناء الفترة الصباحية حضر مندوب صيني من مجلة سترينس تايمز ليجري معهم حديثا صحفيا وبعد انتهاء الحديث توجه جوي وأندريا للتسوق.

ونظرا لانهما لم يعتادا على جو الظهيرة الشديد الحرارة، فإن احدا منهما لم يستطع أن يتناول أكثر من ساندويش وكوبا من الشراب المثلج عند الغداء. وقد أمضت أندريا فترة بعد الظهر في صالون للتجميل مكيف الهواء في الفندق، تديره ثلاث فتيات صينيات ذوات شعر أسود يرتدين أردية من النايلون لها ياقات عالية.

وعندما لحقت أندريا بالرجلين لتناول الشاي في القاعة كان شعرها مصففا الى أعلى على الطريقة الفرنسية، وكانت أظفارها، ورجليها قد تم طلاؤها بطلاء وردي لامع. ولم يلحظ بيتر تسريحة شعرها أو أظفارها، أما جوي فقد تنبه لذلك وقال في اعجاب:

"أناك تبدين جميلة جدا من الذي تعترمين استهواء، هل هو الزميل فرغسون؟"

وضحكت أندريا وهزت رأسها قائلة:

"إن أخرج لاستهواء أحد بالذات، أحسست فقط أنني أمضي آخر ليلة من حياتنا المتعددة وهذا كل شيء. من يدري فقد لا نمود أبدا."

"أنا تفكير مشجع."

قالها جوي ساخرا ثم أضاف متسائلا في سخرية:

"ما الذي تتوقعين حدوثه لنا؟"

"إنني لا أتوقع، ولكن هناك دائما احتمالا قائما في أن

شيء قد لا يسير على مايرام، قد يصل طريقنا أو قد يصيبنا المرض وقد نهجم لاهيان لمحييم لذي نعيم فيه، هناك أكثر من مائة احتمال.

وكانت أندريا سمحت في مرج، بعد لا يدل على أن شيئا من هذه الاحتمالات يشعل يالها.

وبعد أن تناوبت، شاتي توجهت إلى غرفتها ووضعت معظم حاجياتها في خفيصتها كي توفر الوقت في الصباح، والواقع أنه لم يكن هناك داع لأن تظلي أظاها، لأنه سيتعين عليها عدا أن تتركه وأن يقص أظاها، إلا أنه من حقها من ناحية أخرى أن تعني بمظهرها حتى اللحظة، لاجبة أن السماء وحدها تعلم كيف سيكون جانب بعد السجوعين أو ثلاثة أسابيع وهي تعيش في لادغال.

وفي الساعة الأربعة - أي قبل موعد حضور الدكتور فرغسون بخمس عشرة دقيقة ارتدت عشتا أبص دون أحكام بدا مسيح، نقاش كأنه حبري كان ثوبا يناسب الجو الحار من النوع الذي لا يتكرهش وكان للفسان بظامه، ولذلك لم يكن ضروريا أن ترتدي أي شيء تحمى إلا الملابس الداخلية.

وأخست أندريا سراحة لأنه لم يكن ضروريا أن تضع حول خصرها حزاما، كما لبست في قدميها صندلا ذهبي اللون من الطراز اليهودي، ورمدت اسوارة غيرورة حول معصمها. وبعد أن فحصت حقيبتها وسطت مروحتها، المعاجية التي اشترتها من أحد المتاجر أصبحت جاهرة تماما.

وكان بيتر وجوي في ذلك الوقت قد جلسا إلى مضد عند مدخل لقاعة وعندئذ خرجت أندريا من المضد وأقبلت عليهما، إلا أن الساعة لم تكن قد قاربت، ساعة وثم يكن الدكتور فرغسون قد وصل بعد.

وسألها جوي بعد أن جاست على أحد المقاعد المصوغة من الخيزران.

"أي شراب تحبين؟"

"ميسر أماناس من فضلك."

"ألا ترغبين في حشروب أقوى كنت اعتقد أنك تودين أن تعطليها بيته ودع؟"

"لا، ليس هذا النوع من اللباني."

فألبس أندريا وهي تتابع نظرها روحين من اليهود امرأة برمدي سرنا هذا حبريت عامة في الجسم، وتلتجه خارجة لتسفل سارة أجرة في انتظارها.

وعندها أخذت تتحول نظرها إلى خوي شهدت رجلا يصعد السلم عند المدخل الرئيسي. وعندما عرفت من شكله استطويل في الكفوف العريضين، ضللت في مكانها كان هذا لرجل هو اسمه الشخص الذي صمم على اصطحابها الليلة الماضية.

وسارعت أندريا بنشر مروحتها مستخدمة أيها الخفي بها ودهنها عنه، وكانت متاهدة وهو يعبر القاعة إلى مكتب الاستقبال في الفندق برمدي سرة تسبب وقت العشاء وهي مصوغة من قماش انشاركسين الأبيض وبسطلونا عمقا ضمعا.

وسألت نفسها في حيرة ترى هل جاء هذا الرجل ليصطحب شخصا، أو أنه يموي بدون لعشاء في الفندق. ترى هل سيمصرف عليها وأد، حدث قهل سيبيدي مايدل على أنه يفرقها وأد هل هل عسا أن تخسر بيتر بأنها خرجت في الليلة الماضية؟

ولم يدم حيرتها طويلا لأنه بعد أن تبادل كلمات قليلة مع الموظف الصبي اتجه مباشرة إلى المائدة التي يجلسون عليها فاستطاع أنفسها في رعب وهرع مدركه هجأة من يكون هذا لرجل.

"سيد هينغ أنا فرغسون."

كان صوت هذا لرجل، غريب وهو يقدم نفسه لي شقيقها

بيتر هو الصوب العميق الضيق الذي سمعته مساء أمس.
وبعد أن تصادعا قال بيتر

"هذه شقيقتي أندريا، وهذا زميلي جوي راندي".
وعندها أحسب أندريا أنها مضطربة لمواجهته، رست
أيسامته خائرة على شفتيه، وغالب في عصبه
"أهلاً وسهلاً".

والدخيل الدكتور فرغسون محيياً
"طاب مساءً".

ثم سئدار ومد يده ليصافح جوي، ولم تظهر في عييه
الرماديتين الجذبتين أي بادرة موحى بمعرفته سابقة بها.
وعندها جلس بيتر في الثلاثة إلى مائدة الطعام، مادي بيتر
على خادم وسأل الضيف ماد: تريد أن تشرب ولحم أندريا
دهشة على وجه جوي عندما طلب الطبيب منه مشقة ورخص
السيكارة التي قدمها له.

وكانت أندريا هي خيرة وهي تنظر إلى رباط صدرها الخلد
هل من الممكن ألا يكون شعلا قد عرف غايه إلا أنه يبدو من
غير المحتمل أن يكون قد سبي لقاءهما. فخرج أنها مرتدي
فستاناً أحر بدون وشاح على رأسها ولكنها لا تبدو محسنة جداً
عن البيلة العائقة، والواقع أن الرعب الذي كانت تشعر به
أنتاع في نفسها خيرة وهف شديد ونم مكن بدري كيف
يمكن أن تنصرف في مواجهة هذه الظروف غير المتوقعة.

وأمام المائدة في مطعم كان الدكتور فرغسون يجلس
مواجه بها ورغم أنها لم تستطع إخراج النظر إليه دون أن
يحس إلا أنه لم يمكن أبداً من ملاحظتها وهي تنظر إليه.
ويبدو في الحقيقة أنه كان يتعمد تجاهها. وكان كن استنامه
موجهاً إلى بيتر وجوي.

وبعد أن فرغت أندريا من تناول الأسس كريم والفككة
ببيت أنها لم تفل كلمة واحدة منذ جلسوا إلى المائدة.

ثم تناولوا قهوبهم هي شرعه ورغم أن الرجل جلس إلى جوارها
سمرت أندريا بأن الدكتور فرغسون ربما يرغب في أن يبقى
بكرسي الذي يجلس عليه حالياً.

وأخذ أندريا تفكر في أية ملاحظة مناسبة يمكن أن تقولها
حتى تخبره على أنه يعترف بوجودها معهم - وعجأة بأن
فرغسون أخذ بيتر إذ كان لديهم أصدقاء هي سعادورة، ورد
بعضه عليه قائلاً
"أنا لا أعرف أحد".

ورغم الدكتور فرغسون حاجبيه في دهشة متسائلة
"هل تعتقد أنه من الحكمة أن نترك شقيقتك هه وحدها ونحن
في دحل البلاد؟"

وجاء الرد من جوي:

"بدري لن يكون في مفردتها فهي جزء من الفريق".
فبدأ "الدكتور فرغسون

"أولاً هل أنت تقترح اصطحابها معاً؟"

وسألت أندريا هل لديك اعتراض يا الدكتور فرغسون؟

ولأن مرة بعد وصوله إلى الفندق، تلاهت عييه لرهديتان
مع عييه، وقال هي لهجة خادة مقنضة
"بدي عراض حقيقي".

وردت أندريا في نهجة جافة
"بدي عييه".

"بدي لا يصلح مكاناً للمرأة ولا مدح لاصطحابات معاً".

وبد الصمت واستطردت أندريا في استعراب يتسم
بالسخط.

"الطبع سأذهب معكم وألا فماذا تفكر وجودي هه؟ أنسى
عز من لفريق أنه عملي".

ونظر أن بيتر ثم قال

"أنسى أسف يا سيد هيلمس لم أكن أعرف أن فريقكم

يضم امرأة وبو عرفت ذلك من قبل لكنت أبتصمكم في الحال أن
لفكرة غير مجددة وغير عملية^{٢٠}
وتساءلت أندريا

"نماذا تكون لفكرة غير عملية وغير مجددة رافقت بيتر وجوي
في كل مكان دور أن يعترض على وجودي أحد من قبل-"
وسألها الدكتور فرغسون

"هل سبى لك أن تواجذت في عايه ممطرة من عذاب أملايو؟"
"كلا لم يحدث ذلك من قبل ولكن ذهبت الى الاحراش في
هريقا^{٢١}

فرد عليها وهو يهر كتفيه:

"أن لاحراش الافريقية تعتبر حديقة مبهجة اذا قوربت
بالادغال الموحودة هاء، وأنا أرحح أنه أبدأ وجودكم في
افريقيا كانت أجهركم تنقل بواسطة خياليين، وأنا أرحح
أبكم كنتم يتفكرون من مكان إلى آخر بواسطة سيطرة جيب في
معظم الأحيان، أما نحن هنا فسوف نسير هتية على الأقدام
بدون خياليين أبها عميه صعبة بالنسبة الى الرجل ولن
تستطيع امرأة أن تتحمل هذا الوضع ليوم واحد^{٢٢}

وتدخل بيتر قائلاً

"شقيقتي قوية بدرجة كافية يا فرغسون وهي تعلم جيداً أن
مهمتنا لن تكون مجرد نزهة^{٢٣}

ونظر فرغسون إلى أندريا في تمنع فاحصاً ومقبها كل جزء
فيها من الرأس حتى قدميها في تمنع فاحصاً أظاها ذات
الطلاء الوردي اللامع نظمت تعبيراً وجهه جامدة كأنه يعحص
شريحة تحت مجهر ونكر أندريا أحسب رغم ذلك بموجة من
حمرة الخجل تسري في عيها حتى خيبتها وهيصب يديها في
محاولة لضبط مشاعرها التي بدأت بجناحها وفجأة ولأول مرة
في حياتها فهمت أي نوع من الكائنات كانت امرأة مثل أن
تحرر عندها كانت محكومة بقوانين يمدرها بعض

الدكتور لمتغطرسين دوي لقنوب القاسية كانت هذه الافكار
ممتازة نظرة الى داخلها ملأها بمشاعر الحق أنصيف^{٢٤}

ألا انها قبل أن تتمكن من الحديث، اتجه الدكتور إلى
سحبها مرة أخرى وقال مكرراً،

"أسف خريما لا أستطيع تحمل مسؤولية اصطحاب شقيقتك في
هذا الرحلة ويصعب عليك أن تقبل رأيي بالنسبة الى المسألة
وهي أنه حال عدداً من مركها بمفردها في سفنهم أفرح أن
يضي مع بعض أصدقائي لي أدخل لبلاد، وسوف يسعدكم أن
نقيم معهم وأذا امتد أجل الرحلة عما تتوقع فمن تقوى عليها^{٢٥}
والتي نظرة على ساعته ذهب وانها وهو يقول

"لا اعتقد أن هناك شيئاً للمناقشة استأذنتك في لا مصراف
فلدي موعد آخر هي البعشرة وسوف اصطحبك غد هي الساعة
السابعة طينتم هيا^{٢٦}

وأما فرغسون مرأته إلى جوي وبخي نصف انخاء
لندريا وأطلق مسرعاً

وبعد أن ذهب وجه جوي حديثه بطريقة ساخرة إلى أندريا
مقال لها

"حسناً أن ذلك يضعك في مكانك لسان يا عزيزتي،
فلسريت، ولا داعي للأفعال وأستطيع أن أقول أنه في أمكنا
أن بعيد النظر هي الموقف^{٢٧}

ونظرت أندريا إلى شقيقتها وهي تكتفم مشاعرها وقالت
"أحسب أنك ستتركه يتصرف هكذا^{٢٨}

وبحهم وجه بيتر وقال في أسي

"أنا لموقف صعب وبو أراد فرغسون أن يصر على رأيه فلن
نستطيع أن نفعل شيئاً في مواجهه ذلك يا أندي، كان من
الصعب في بداية الأمر اقناعه بالموافقة على اصطحابنا،
وبدونه لا يستطيع أحد مما التحرك^{٢٩}

"أوه يا ميري، كيف توافق على رأيه؟"

"أب لا أو فقدت أنسى هبط أواجه الحقائق أنه يضعنا هي مازق، ولا بد أن تفدري ذلك".

"وقال جوي مؤيدا وجهة نظر أندريا

"ولكن موقفه غير معقول تماما، أنا لسب بالصبط من نوع الرواد الأثوب، وبو صعب على القيام بهذه الرحلة فأعتقد أن أندي تستطيع هي لاخرى أن تفعل ومن يكون هذه هي المرة الاولى التي تواجه فيها مواقف صعبة".

ورد بيتر متشككا

"أعرف ذلك ألا أنه كما يقول هرنسون هذه المصطفة جديدة تماما بأسسها لنا، وقد يكون على صوب وهذا تكون هذه الرحلة صعبة جدا بأسسها أيها هي أنه حال سأحاول لحدث أنه مرة أخرى صياح غد وربما أستطيع أن أغير رأيه".

واستفسرت أندريا

"وأذا لم تستطيع ذلك؟"

وأجابها بيتر مترددا

"كل شيء في وقته".

وسهم بيتر عن كرسيه واقفا ووضع غيبوته في جيبه وقال "سأخرج إلى البرهة لعدة نصف ساعة هل ترغبان في الذهاب معي؟"

وهر جوي وأندريا رأسيهما اعراض عن عدم رغبتها في الخروج معه، وعندها توارى بيتر إلى الدخل فالت أندريا في حلق

"أوه، يا له من رجل لا يطق، أنا والله ان بيتر لن يستطيع حمله على تغيير رأيه لقد اتخذ قراره وانتهى الأمر".

وهرغ جوي من شرابه ونظر إليها قائلا

"كان ينبغي ألا ترتدي هذا انفستان يا عزيزتي ربما بشعر أن وجودك سيجعله غير قادر أن يركز على عمله".

"بالتأكيد، بل لم تجذب، متباهة أنساء العشاء بل

نحاهلني تماماً".

"صحيح أنه لم يسبه اليك كثيرا البس كذلك ولكني هي حيرة لماذا فعل هذا".

وفكرت أندرب بعض الوقت هي ما إذا كان ينبغي عليها أن مروى له ما حدث لها، أم لا وبكها هي النهاية قررت ألا تقول له شيء.

وروت أندريا في حذر قائلة

"من الواضح أنه لا يحب النساء".

"لا بد أن حياته صعبة لذلك".

وسالته أندريا

"ماذا تفعل بذلك؟"

ولمعت عيناها وهو يقول

"إنني لا أدعي فهم كل تفاصيل العقلية السائبة، إلا أنني أستطيع أن أهول مما عرفت عن النساء أن هذا الرجل من النوع الذي لا يقوى المرأة على معارضة ولا تقولي أنت لم تلحظي فيه أشياء أخرى غير عقله لقيت أعجابك؟"

"ورب أندرب هي فتور".

"أنا لا أستطيع أن أصفه بأنه وسيم، كما أن طبعه فظة".

قال جوي هي لطف.

"ولكنني لا أقول عنه ذلك بالصبط، صحيح أن طريقته في الحديث ليس مهذبة عني، إلا أنه يبدو متحضرا مهذب، وأبعد أنك غاضبة لأنه لم يعرف اهتمام كبيرا وهو الشيء الوحيد الذي لا تستطيع المرأة أن تفقه أمامه موقف الامبالاة".

وأحست أندريا بالغضب للحظة ولكنها أدركت أن جوي يحاول مصايفتها بالسخرية منها، ورسمت على شفتيها ابتسامة فائرة، وكأنها تعبر بها عن رأيها في هذا الحوار ثم ضحك

"يا لك من دسيء نا جوي لوانه اعترض على وجودك لما أحدث
العسالة بهذا الاستخفاف..."

واستطرد جوي ساخرا

"بيدو انسي سكون في قائمته قبل أن تنتهي الرحلة."

إنسي أعرف هذا الطرر من الرخس الحادين هي حياتهم
الذين لا يشربون ولا يذخمون والذين يحرصون على الاستمطاط
هي الساعة السادسة صباحا مهيا كاس ظروف اللينة لسابعة
ثم أنهم قبل أن يتناولوا طعام لا هطار يكوون قد استهوا من
معالجة كثير من الامور المنعة ومن هه فاسي اعتقد أنه سوف
يتصرف على رحلتنا كما لو كانت هجونا لرحل الكوهاندوس
وربما لهذا السبب يكون عدم اشتراكك فيها أهمل لك يا
عريرتي..."

واعترضت أندريا على كلامه قائلة

"ولكنه مرشد هفط وسبكون بيسر هو المسؤول عن الرحلة..."

"من الناحية النظرية نعم، إلا أن فرغسون بدأ بالعمل في وضع
قواعد الرحلة واعتقد أنه سوف يستمر في ذلك..."

ومكنت أندريا هترة من الوقت تلوي أسورتها بعف دون
وعي منها، ثم التقطت أنفاسها وقالت

"حسنا عينا أن سنظر ويرقب الموقف اعتقد أنه كان يوما
طويلا ومن المستحسن أن أذهب إلى المربر..."

وسطر جوي إلى كويه، مغارغ، ومهص وقفا وهو يقول

"نعم من الأفضل أن أنام أيضا حيث متعين علينا أن نستعظ
مبكرين هل أخذت مفتاح غرفتك يا أندريا؟"

وكانت غرفة أندريا مقابلة للفرعة التي يقيم فيها الرجلان
وقد صخبها جوي إلى غرفتها وفتح بابها عائلا

"لا تعلقني يا أندريا..." أتوقع أن سمكن بيتر وأنا من أقناع
فرغسون بتغيير رأيه..."

وردت أندريا هي شك

"أهل ذلك، طيب مساء يا جوي..."
"طيب مساء، يوما هينكا..."

ركوب سياره لخدمة ثديي ساعت هي هذا الصاخ من يكون
مرحة مرحة في آيه جان، فكيف أراك كانت هذه سيارة عبارة
من سياره جيب عتيقة *

وحاولت أندريا أن تخفف من وقع هذا الاحساس وقالت
"ربما لا تكون الرحلة سيئة بهذه الدرجة خاصة إذا كانت
نظرياً مرصوفة وفصلاً عن ذلك فأت سوف يتمكن على لافس
من هذه الكثير من أجراء هذه البلاد أكثر مما لو كنا
محققين في الجو".

واسم حوي وقال لها
"سوف نسيدين بالجلوس في جانب فرغسون طواي ليوم،
أسي فرصة قد تثير أي فتاة".

وأشارت إلى نفسها ثم نظرت إليه قائلة
"ولكن ليس هذه الفتاة، إني أفضل الجلوس في المقعد
الخلفي معك".

وهي الساعة لسابعة صباحاً ومن فرغسون لاصطحابهم، ولم
يكن في سيارة جيب عتيقه كما رعم جوي من قبل وبذلك فإنه
لم سمالك نفسه من أبداء الدهشة عندما شاهدوا جميعاً
السيارة بسبب اللون ذات اسقف المتحرك التي كانت تعف
خارج النافذة وقال جوي في أعجاب.

"أب لها من سيارة جميلة".
ولم يجد أندريا من ضروري بالسيرة لها أن ترفض أحقيتها
في الجلوس في المقعد الامامي لأنه لم يعرض عيبه ذلك بل

على العكس فصح لها الدكتور فرغسون لياب الخلفي وكان
واضحاً أنه وافق على مر فقتها لهم في هذه لرحلة بقدر ضيق
من الحماسة والاهتمام، وكانت هي تبادلته المشاعر بنفسها.

وكان بيتر وجوي يرتديان سروالين من القطن المتون
الساكني وهميصين تأثرت ألوانها بفعل شمس وهي املايس
التي اعتادا ارتداها لعمل. أما الدكتور فرغسون فرعم

٢ - من يخاف الدكتور فرغسون؟

وهي صباح ليوم الثاني، هبطت أندريا من عرستها إلى
المطعم تتناول الإفطار، وكانت ترددي هميصاً فطنيا حقيقياً
وردياً، وسروالا من القطن لاررق على أحدث طراز وحده
بمنسجياً خفيف من سعل من الطرز الاساسي وكانت ثياب
أندي بهيجه وعمسة في لوقت نفسه وكانت أيضاً قد استبدلت
ساعها لدقيقة الاثنية بساعة أكبر ورخص وحرصت على
وضع كمية كبيرة من بودرة التلك في حداثها وبكها لم يكن
قد أرتت طلاء أظفرها وما ران العطر، العريسي الثمين يطوح
منها أما شعره فقد ثبتته خلف رأسها بشريط بناسب لون
قميصها.

سبعها إلى قاعة الطعام شقيقها، بيتر وصديقه ورميل
رحلته جوي وأثناء تناولهم طعام تسأل جوي
"تري كيف يمكن أن نجد حل الطريق الداخلية هي هذه
البلاد؟"

وكان بيتر كمادته مشغولاً بمطابقة الصحف ولكنه عندما
سمع ذلك رفع عييه عن الصحيفة وقال

"ستكون حسنة جداً حسب ما أعتقد، ذكر فرغسون أنه ينبغي
أن نصل إلى سامي موساغ في الساعة اثنتى تقريباً *
ورد جوي ساخراً،
"أعتقد أنه كان من الأفضل لو أننا ركبنا طائرة هان

أنه لم يكن يرتدي ربطة عنق إلا أنه كان يبدو متحيا إلى العمل في معمل مكيف الهواء. د. د. وكأنه تعلم فمصه وبيرواته الانبص من أقصر مؤسسة لغسل الملابس وكنها في سماء هور و كانت جو ربه أيقه أيضا وحدثه لاهما وعلى عكس الرجس لآخرس ما كأنه أخذ حفاها ماردا لتود، بينما كان بددي على الرجلين لآخرين الشحوب الذي يشم به لاوروبيون الوصلون مد حرة وجيرة لنواحيها هذا الصاخ الاستوائي.

وهذا عبر بجميع بسيارة لطريق العبد الذي يربط سماء هور بداخل مدينة وراء سيارة لوري صبيه محمله بسماء مصوع من مختلف الاسماك متمرير برائحة كريهة للغاية.

وكانت مصائق غوهور تلمع في ضوء الشمس الساطع صدادا وسماء ررقاء هاهية تشعرك أنك تعبت خو عظمة معش.

وعند وصل الدكتور فرغسون الى ما بعد مدينة غوهور بأهرو، سقط بقدمه على مقدمة دواحه لسرعة في اسبارة، فاندفعت بقوة ووصلت سرعتها الى ستمس كيلومرا في الساعة، وكان السيم المارد الداخل عبر واجهة البارة يلفف الحرارة.

ورغم أن الدكتور فرغسون كان يفقد البارة بسرعة إلا أنه لم يكن مستهترا وكانت أندري تنطلع الى يديه لبيعتين وهما تلمسان برق عجلة القيادة وكان يستخدم أجهزة البارة بمهارة ويمسك عجلة القيادة في الوضع الصحيح، ولم يكن يحس يهيا أو سارا بسرعة خارعة حتى لا يؤثر ذلك على أطر البارة كما يفعل جوي بطريقه التي تتم عن عدم اكتراث.

وهي الساعة الحادية عشرة أوقف سيارته على جانب طريق بجوار مزارع المطاط، المعتمدة ووجه حديثه ليهم قائلا.

"يمكنكم أن تستريحوا في هذا المكان إذا شئتم لمدة خمس دقائق أما أنا فستأخر لكم سلة الفداء".

وخرج بيتر من السيارة وخرج جوي وأندريا من الساحة المقابلة وسألها جوي بعد أن ابتعد قليلا عن السيارة:

"ألا يزال عاصف؟"

وهزت أندريا كتفها قائلة:

"لنصبر لا يفيد وهايم يصمم ستر على رأيه فس يكون هناك الكثير مما أستطيع أن أفعله".

"وكسي لا أوافقك على ذلك لم نحاولي بعد تجربة ستاثير سبكت" وردت أندريا هي أس وهي تضع يديها في جيبها.

"الدكتور فرغسون ليس الشخص السريع بتأثير"

و مع اليها جوي قائلا:

"من يعرف ربما يكون هذا المظهر الجاف الذي يبدو به أرجل محدد واجهة فقط، أما ما يخفيه وراء هذا المظهر فهو شيء آخر".

وتظرت أندريا اليه متشككة وقالت:

"أشك في ذلك أنه يبدو لي غلبا مثل حجر الغريب".

"ربما وربما لا، إلا أنه ليس هناك الكثير من الرجال الذين يستطيعون مقاومة فتاة جذابة إذا ما عقدت العزم وأدا أحسن أن كتمال هانا أيضا نبت الشخص السريع التأثير إلا هي أوقات معينة ولكني لا أستطيع أن أعبرتي أن أصعد أمانت".

"ما الذي تحاوله ما جوي هل تريد أن تقوي معياني المهاراة؟"

"كلا ربي أعني ما أقول فعلا".

واستطرد جوي قائلا:

"لو نلعب بعض التشجيع منك، فسوف أستسلم نهائيا".

وبوقفت أندريا ونظرت اليه نظرة طويلة وقالت:

"أوه، لا نمرح كنت طول الرحلة بالطائرة تغارل المصيفة بطريقة جدوية".

"نعم ولكني لم أكن هي حاسي المعتاد وكان ذلك أيضا قبل أن أتخص حاسي بصدق، وأعتقد أنني لم أكن في حالتي الطبيعية لفترة ولكن لآخر لم يسمر حتى الليلة الماضية، حينئذ أدركت لماذا لم أكن هي حاسي العادية".

ولم يعرف أندريا كيف ترد عليه وكانت ترى أنه سألها كند غير جاد، ولذلك هضبت أن يظل على صمتها بينما استطرده جوي قائلا

"عندما انصهبت البيا هي باديء الأمر وجه منتر الي تحذيرا بأنه سوف يفرقني أما لو حاولت الاقتراب منك ولم أكن أرحب بذلك لآسي أجب، نهيم بأية صرخاب طشته مع الثياب دون الساعة عشرة إلا أن الموقف يعبر الآن فاما لا أقوم بعمل طائش ثم أنت أيضا كبرت ونضجت وأنتى أن تفكرى جيدا فيما قسه الآن بك هه تدمدمى بذلك؟"

وهي هذه لحظة أطلق بستر صغيرا معبا يعني استعدا، هما للعودة إلى السيارة مرة أخرى وعندما عادا كان الاثنان الآخران قد شرعا في تناول طعام الغداء الممتاز الذي أعده لهم الدكتور فرغسون.

وكانت أندريا مرتبكة تماما بسبب هذا الموقف غير العادي الذي أقصحه عنه جوي لدرجة أنه لم يشارك في الحديث الدائر بينهم بل كانت عاقلة تماما عما يدور حولها، وأجابها مشاعر الحيرة وتساءلت فيما بينها وبين نفسها

"ما الذي يعنيه جوي بالضبط أن ما قاله هو اعطى بعض التشجيع وسوف أستسلم لك تماما... ألا أن مثل هذا التصريح الوضوح يمكن أن يفهم بأكثر من طريقة واحدة".

وعندما بدأت المرحلة الثانية من الرحلة هي السيارة جلس جوي في المقعد الامامي بحوار الدكتور فرغسون بينما

انضم بيتر الى تقيقه في مقعد الخلفي. وكان الطريق في بعض الاحيان يبدو مجهدا غير قري واسعة سحفا من الجانبين مرارح لدطاط، والارز وهي بعض الاحيان كانت السيرة تشق طريقها فوق السلال بشديدة لاسحدار عبر عدايات معطرة دائمة الحضرة بكتيفة بدرجة أنه لم يكن من المستطاع شعاع من ضوء شمس أن يتسلل عبر الجرف لاعنى بمتشاك الاعمان الذي يعلو رؤوسهم.

وأخيرا وصل السيارة الى مدينة سونغ موبان الشمالية الصغيرة وكان الوقت عصرا. وكانت الاستراحة الحكومية التي سمحون فيها الايام، نفيلة لتأدية تتكون من طابق واحد، وكنت مشيدة من حشب، بلوط على أعمدة خرسانية سميكة، وهما شريفة واسعة تحيط بها من كل جانب.

وعندما دخلت السيارة عبر البوابة خرج صبي للمساعدة في حمل الامتعة.

ألا أنه عندما بدأ في حمل حقيبة أندريا من صندوق السيارة أوقفه الدكتور فرغسون قائلا

"لا لا تأخذ هذه الحقيبة ياليم".

وأوجه الى أندريا قائلا "أذا كنت تموين النقاء مع أسرة باكستر أثناء وجودنا هي حولنا داخل البلاد، هربنا من الافضل ب اسنة فليمغ أن نجهي اليهم الآن مباشرة، واهترج أن نذهب بالسيارة إلى هذه الاسرة الآن".

وردت أندريا هي احتجاج "لكنني أفضل أن أبقي هه وربما لا أجد في نفسي القدرة أن أفرص وجودي على اساس لا أعرفهم ولا يعرفونني، ثم أنني لن أشعر بالراحة بينهم على الاطلاق".

وعقب الدكتور فرغسون على الحديث قائلا "الملايو ليست مثل أنكثرا با اسنة فليمغ، سوف تجدين

أن الأوروبيين هنا بعيدا عن بلادهم يشعرون بروح الضافة أكثر مما لو كانوا في بلادهم معظمهم يسعدو هذا أصحابهم رائرين وخاصة في هذه المنطقة الصغيرة النائية التي لا يتردد عليها أساس إلا نادرا .
وأصرت أمديب على رأيها ونظرت إلى بيتر ليؤكد موقفها ثم قالت

"هي أياه حال، أنسي أفضل البقاء هنا هي الاستراحة ."
ولفت بيتر إلى الدكتور فرغسون وسأله
"هل هناك سبب يمنع بقاءها هنا يا فرغسون؟"
وهو الطبيب كثفيه العريضتين، وقال

"لا .. ليس هناك أي سبب أنت وجودكما هنا معها .. ولكن الأمر يختلف بعد أن يغادر المكان، وبذلك فأنسي لا أنصح بوجودها هنا ."

ولسا من جوي

"ولم لا ؟ أعتقد أن هذه الاعاكن سته القادق الى حد بعيد ."
ورد الطبيب قائلا

"نعم انها كذلك، لكنها تستخدم بصفة أساسية كأمكنة لعمت الرجاا الذين يعبرون هذه الطريق لبلا فقط والاحتمال هو أن الانسة هليمغ أما أن تمهي بمفردها معظم الوقت أو أنه سوف يتسع امامها العجاا لممارسة لعب البوكر وتناول الشراب بدرجة كبيرة ."

وقال جوي بطريقة غير مهذبة

"من ذلك لن يضيقها ، فقد اعادت على طريقتي العاتقة ."
وبرددت أندريا بعض الوقت ثم هالت في هدوء وحرم

"أب أسفه لكن من السيء تماما أن ابقى هنا، بينما متجهون اسم لي الاخراتش، إلا أنه ليس من الصعب أن نتوقعوا مني أن أحرص نفسي على عرااء المسألة ليست يوما او يومين فقط فسوف يتقون ثلاثة أسابيع على الأقل ، وأنا

لم أستطع البقاء هنا هي الاستراحة سأعود هورا لي مكثرت ، وأنسي أعني ما أقوله يا بيتر ."

ومضى جوي قائلا

"وأنا أعتقد معها أندي لم تعد صعبهها رعب على غير اعتناع بالأسباب انسي تدعو الى عدم مواصلة الرحلة معها لهذا، أدن لا تأتي؟"

قال بيتر بعد أن فكر مليا عدة لحظات

"أبعد أن شقيقتي لها وجهة نظرها فكما تقول سوف يبقى بعدا لعمره طويلا، وأنه لأمر غير مريح للشخص أن يشعر بأنه جدين للناس ."

ورد فرغسون في إيجاز

"خسما ولكي بالكبد سأطلب من أسرة باكستر أن ترعاها ."
ومعد أن أسبدل الجميع ملاحظاتهم توجه معهم بالسيرة إلى بيت أصدقائه في الريف حيث كانوا يسوقون وصولهم هي تحت سته لتناول العشاء ."

وفي حديثه لاسيقه كانت امرأة ترتدي فستان من قماش مبقوش بالزهور يتحدث إلى كيبون وهو صبي هندي وعندما سمعت صوت السيارة اجهت ناحية بيتها ووجت بيديها مضممة .

"عندم مكرين لم يكن متوقع حضوركم إلا عند غروب الشمس . هل كانت رحلتكم موفقة؟"

"نعم أشكرك يا هارغريت كيف حالك؟"

ولاول مرة رأب أمديبا انضمامة الدكتور فرغسون وكان ذلك بمثابة صدمة صغيرة لها وفجأة رأت بتسامة عريضة على همه وشعرت أنه يبدو شخصا مختلفا تماما .

أب الانسة باكستر انني بدت في أواخر العشرينات من العمر كانت متوسطة الطول رياضية المظهر ذات سمات عادية إلا أن شعرها كان معقوف من الخلف ولم يكن لديها على ما يبدو أحساس سليم بأناقة المظهر .

وبعد أن تم التعرف عليهم قال في سرور
"تفضلوا إلى داخل البيت أوقع أنكم بحاجة إلى شرب هل
تفضلون، لشاي أو أي مشروب بارد؟"

ظل الحديث الذي دار بينهم لفترة من الوقت حديثا عاما
ولكن بعد أن أُر هذب اليهم أما وهي خادجة صبيحة الشاي
وكاتب برندي سروولا هن قماش الساتان الأسود والمزودة
عظيمة بيضاء عندئذ دُرب بين الرجلين مدهشة حول الرحلة
وأستد رت لاسه باكستر إلى أندريا هائلة
"من أي مقاطعة هي أنكسر، أميت يا أسة فيمبغ؟"
"جنوب هن لندن"

"أوه يا عزيزي... أحشى أن تجدي سوفي موماع كنيبة
جد بالنسبة إلى لندن، انشائية بوحيدة التي يستطيع أن يفهم
بها لك هنا هي سادي سباحة والسيما..."
وسألتهما أندريا.

"هل تجددين في هذه المدينة شيئا كثيرا؟"
وأوضحت الفتاة الأكبر سنا وقالت:
"لا... ولكنني ولدت في الملايو... ونظرت إلى الدكتور
فرغسون ثم استطردت"
"وكذلك جيمس."

"حقا أذن فانت تعرفينه طوال حياتك؟"
وهزت الالسة باكستر رأسها بالمضي قائلة
"كلا... ولد جيمس في ماهانغ ولكنه أمضى معظم فترة شبابه
في لدراسة في انكلترا واستطعا الهروب إلى اسراليا،
ورغم أن أبي كان يعرف والده إلا أنني لم أعرف على جيمس
إلا بعد أن عاد وللقيا بم هذا المشروع الاستطلاعي"
وعند هذه المرحلة أمس الدكتور فرغسون أنه سيصطحب
بستر وجوي في الرحلة بالسيارة حول المدينة قبل أن تعيب
الشمس، ولكنه لم يدع أندريا لمصاحبتهم في هذه الرحلة.

وهو خروج الرجال الثلاثة، استأذنت الالسة باكستر من
أندريا لتشرّف على أعداد النساء وهكذا كانت أندريا بمفردها
عندما هابت لأول مرة الدكتور باكستر الذي وصل في سيارة
عتيقة عندما كانت تجلس في الترفه، ولم يكذبها حتى
صاح.

"أسة فيمبغ أنا روبرت باكستر"
قالها وهو يرسم على تشبهه ابتسامة ودية جادا يده أيها
ونساء أندريا هي دهشة
"كيف تعرف اسمي؟"

ورد باكستر وعيانه تلمعان بالبهجة
"عندما جيمس منك عندما أتصل بنا هاتفي من سغفوره لينة
أحسن لكه لالسة لم يحدثنا عن الجمل ونو ذكر لنا كم أنت
جميلة، لكنك أتيت مبكرا عن هذا الموعد..."
وضحكت أندريا وقالت:
"أوه شكرا..."

وكاتب يتبادل بينهما وبين نفسها تري كيف وصف
الدكتور فرغسون لهما؟
ثم ظهرت الخادمة الصبيبة مرة أخرى وطلب منها الدكتور
باكستر أن تحضر له كوبا من مشروب بارد وعصير ليمون
مثلا...

"أذن فانت ممثلة تلفزيونية؟"
"نعم ممثلة بالاصطف..."
وشرحت أندريا العمل الذي تقوم به ووجدت من السهل جدا
أن تدبر حوار ممتعا وعذب مع هذا الرجل وذلك على خلاف ما
حدثت مع الدكتور فرغسون الذي لم يكن ينظر إليها إلا في
شيء من الحفظ وبكثير من الاستخفاف والاستهانة هما أبعد
الفارق بين الرجلين.
وكان وجه الدكتور باكستر مفعما بالدفء والاهتمام وكانت

الخطوط التي حول عييه هي لأرجح نتيجة لاستماعه متكررة
تعلو وجه شخص يعيش في بلد يعمره ضوء الشمس الباطع.
وكأن الشمس قد بدأت سحدر نحو العقيب. وفي ذلك
الحس استمر في الحديقة ذلك الصوت، لاخصر العريب الذي
سبق أن رآه عند هبوطها إلى هذه البلاد والذي مره من قبل
أنه يبنيء بدخول الليل

وعندما كان أمدراب تنظر إلى السماء سهدت مجموعة
كبيرة أشبه ما تكون بالطيور الصحنه وكانت بحوم هوهها.
وظبت لعمرة من الوقت تحقق بها دون أن تستطيع تحديد
نوعية هذه الأشياء. وبذلك أنها لم تثبت أن تساءل
"ما هذه الأشياء؟" وقال الدكتور موضحاً.

"أبي، نعدب طائرد، أنها في الحقيقة نوع من الخهايش وهي
تنام في دعاية طوال النهار، ثم تظهر عند العسق مخنا عن
الفككه، وسوف أبحث لك عن مظاهرات مكبرة حتى يستطيع
رؤيتها بصورة أقرب وأوضح."

لأنه قبل أن يفعل ذلك عادت المفادمة النصبية تحمل
المشروبات التي طلبها، وكانت سبعا الأسة باكسر التي
قالت:

"أوه، من عدت ي أبي لم أسمع صوت السيارة."
كانت الأسة باكسر قد استمدلت ثوب لقطن بأخر من
الحرير المطبوع وكان هذا الثوب في رأي أمدراب يلائم سيدة
مقروجة. واستطردت الأسة باكسر قائلة:
"من الأفضل أن تأخذ حمامك الآن فوراً، فإن الآخرين سوف
يعودون حالاً."

"أوه، حسب يا عزيزتي."
وأستاذان الطبيب خارجاً، وأحد معه كوب شرابه بينها
جلست الأسة باكسر وقد فردت هندية أحر اللون تحتوي
على بعض أشغال الأبرة.

وسألها أمدراب بأدب
"نادا مصعص؟"

وسبعا كانت المفادمة النصبية تشعل مصباح العار، كانت
الآنسة باكسر تمسك بيحاجة طفل، وهي تقول
"أسي، أشتمل كحبه كبيرة من أعمال النظرير من أجل دار
الأيتم هل يحبين الحيكه والنظرير يا أسة فليمغ؟"
وأجابت أمدراب:

"أعددت قليلاً من ملابس الشاطيء وكسني لست ماهرة جداً
أسي، أنشري معظم ما أريد ارتدائه. هل هناك متجر لبيع
الثياب في سونغ موسغ، أو أنه يتعين عليك أن ترسلني
لشراؤها من سعا فورة؟"

"كلا، أسي أتعامل مع حائك ثياب هدي وهو الذي يقوم
بجهر ملابسي."

وكأن عينا الأسة باكسر ترهقان ساقلي أمدراب
الناعمين، وكان رداؤها ذا تنورة طويلة تجذبها فوق ساقها
عندما هم بالخلوس وربما تم تكن تفعل ذلك قصداً إلا أنها
جعلت أمدراب تشعر بأن الكنف عن ركبة امرأة شيء غير
مستساغ.

وسام بينهما صحت يتونه الارتباك ولم تتخلص أمدراب من
هذا الارتباك وتشعر بالراحة إلا بعد عودة الرجال الثلاثة.

وعند الساعة العاشرة عندما كانت الأسة باكسر تبحث عن
شيء ما هي غرفتها وبمعا كان بيتر والطبيبان يناقشان
بعض المسائل السياسية في الملايو، ريب جوي بيده على
دراع أمدراب وهال

"هل يحبين الغيام معي بسرعة حول الحديقة؟"
وهرب رأسها بالامحذب لأنها كانت تتوق إلى معرفة ما دار
بين شقيقها والدكتور فرغسون بشأن اصطحابها معهم إلى
القابة وعندما سألت جوي، قال:

"لأسف أثار بيمر أسأله مع فرغسون لكنه كان مصمما على رأيهِ وهي الحقيقة أعند أنه هبع بيمر بأنه سيكون من الخطأ اصطحابك معي".

وردت أندريا في استعجاب شديد
"يا له من رجل بعين برى هل أستطيع أن أضمن وقوف الدكتور باكستر الى جانبي؟"

"أنا بالتأكد لن تستطيعي الحصول على مساعدة كبيرة من لاسيه باكستر. ألم تتحدث اليك يبدو أنها لم سسلطت ي عيرتني".

قال ذلك وقد بدت في صوته ربه حزن واضحة. واسبرت أندريا لتتحدث بصراحة عن هذا الموقف فقالت

"ربه عدم سستطاف متبادل... أنا وجدتها صعبة المراس... ومن أوضح أنها تنظر لي كيمودج لامرأة بعسر الى الأثران وتدفع وراء الرعيات".

"لكن هذا هو ما يصايقها... إنها تخشى أن تطغى جاذبية عبيك على شخصيتها القوية".
"ماذا تعني بذلك؟"

سأله أندريا، وهي تبدو كأنها لا تتابعه، وأمسك جوي بذراعها برفق قائلا

"يبدو أنك ست قوية، لملاحظة هذه الليلة، أن الاسبه باكستر تهتم اهتمام كبيراً بالدكتور فرغسون".

"هل تعتقد أنها سديه؟"
وأجاب جوي

"أسي لا أقول ذلك بالمصبط، ولا أعقد أنها أسلمت قلبها له أنها فقط تريد زواجا".

"وفي أية حال، أعقد أنهم ملائمان لبعضهما بعضا تماما".
فالتها بعد فترة من التفكير ثم أردت

"ولكنني لا أرى داعيا لشعور بقلق من ناحيتها، فالدكتور فرغسون لا يمكن أن يكون أكثر فظظة معي مما هو

عليه الآن؟

وتحده جوي مع أندريا الى مقاعد مرصه تحت شجرة صممه في سهايه حديقة وقن.

"ولكن من يعرف ماذا يمكن أن يحدث إذا ما كنتما معا وحدكما في ليلة؟ أن بعشره عن قرب تكون لها تأثير عير موفع على الناس، ولا أهد يدري ماذا يمكن أن يحدث في أعند".

وسأعب أندريا في بحرية وهي سسعد أعاظته
"هل سستعد أن هذه البعاشرة الهريبه يمكن أن يكون لها تأثير عبيك أذا؟ كتب بعفردك في الإحراش مع الاسبه باكستر؟"
"لا سمح الله... إسي لا أستطيع معاشره مرأة ذات عقلية حاده مثل هذه المرأة".

وصحكت أندريا وهي تسأله
"هل تعتد أسي عير حادة؟"
وأجاب

"أبدا ما عير عيرمي. أعند أنك أكثر دكاء من معظمهم ولكن أذا سمعت هناة بالدكاء يجب عليها أيضا أن تضع دكاءها تحت هيئة طائشه".

وأدرب أندريا رأسها لتراهب دباة يبعث منها ضوء وهي بحوم بين أعصار شخيرة قريبه. لم تكن تدري حقيقة متاعرها في هذه اللحظة تماما، فلا تعرف ما أذا كانت تريد منه أن يمسك يدها أو أن يتركها. ومن ظلت أن قال أنه بطريقة مهددة؛

"جوي لعله من الأفضل أن نعود قريبا كان في اعتقادهم أنه لا يسبق بنا أن نتجول في الحديقة وحدا هكذا..."

فاندفع جوي يعطع عليها طريق الرجعة، قائلا
"أنا في أهم لا حظوا خروجنا معا، ثم هل فكرت فيما قلته لك صباحا؟ قان ذلك وهو يرفع يدها وبضعها على خذه برهة".

وهبل أن تحبته كانت هناك أصوات رنين بعض السعود
المعدنية خلفهما، وعندها استدرا وحد الدكتور فرعون يقف
على مسافة قريبة منها وكان يرمذي حذاء من المصطط ويسير
قوى الاعتدب فلم يشعر أحد باقترابه، وبطريقه بلقائيه
سحب أندريا يده وشعر بوجهه يحمر حجلا رغم أن هذا لم
يبد واضحاً في ضوء القمر

وقال الدكتور فرعون

"سرخي لأن يا أسسة هلممع"

"حقاً من سرخل لأن، وهفرت أندري عرجة وانجهت الى
البيت"

كانت سعيدة بمقاطعة حوتهم، ألا أنها كانت في لوقت
نفسه لشعر بالضييق بسبب رد فعلها لدي اسم باسور
وتصور بسبب بعدما رأها مع حوي، صحيح أنها لم تترك
خطأاً، ولكنها هفرت كما لو كانت لها فرأ

وعندها عدوا الى الاستراحة افرج حوي أن يسأولوا بعض
الشراب ولكنها أنقب عليهم تحبة النساء وجهت الى نرجس
كانت قد خست ملابسها ووضعت الكريم على وجهها عندما
سمعت أخاها وجوي يبدلان تحبة النساء هي الردة رغم
أنها ظلت تستمع بعض بوقت ألا أنها لم تسمع صوت الدكتور
فرعون وهو يعود الى غرفة العجورة بغرفتها

واعتقدت أنه يفهم بنزعة حول الخديفة غارتدت الروب دي
شامس الحريري وتسللت من نرجسها دون أن يحس أحد بذلك
كان المصباح لا يزال مضاء في الشرفة ووجدته وفها بسند
اسي، سياج احتشبي، وبادرت في هدوء قائلة
"هل أستطيع، التحدث اليك لمدة دقيقة واحدة؟"

واعتد الدكتور فرعون في وقفة، استدرا لها، وانقب
نظراتهما ثم أوما إليها أن تجلس وأجبت أندريا أنه كان
يبغي عليها أن تستبدل ملابس نومها برداء آخر، فريما

يكون من غير المناسب في سوقي موبس أن تتحدث امرأة
الى رجل وهي في هذا الزم وبكها كتب معتادة على لقاء
حمي وأصدقاء أحياء الآخرين عندما يروونها هي تنقه هي
أي ساعة من اللبس أو لشمار ولذلك لم يحظر بها هذه المفكره من
هبل وفات

"اسر آسي أدن لك بالاعتد ر يدكتور فرعون وأخشي آسي
ثم أكن مهددة بالدرجة الكاشفة عندما تقابلنا لأول مرة"

ولم يحبها على الفور، وشعر أندري أنها لم تقابل هي
حبها شخص لا يمكن أن ينصرف الآخرون على حقيقة مشاعره
بهذه الدرجة وبعد فترة من لها في سره حاسة من أي تعبير

"ارجو ألا سرعجي نفسك بذلك يا أسسة هلممع"

"وبكها انحقبه، بسني أشعر بالقلق لقد بدأنا تصارح بطريقه
غير مناسبة، وربما كان هناك سبب في أنت لا تريد مصاحبتني
لكن أحوك، هل يمكن أن تعيد النظر في قررت هذا؟"

ورد هي إيجار

"أه، لا أستطيع"

وسألت هي رجاً

"ولم لا عاشت امرأة هي الغابة، وما رأيك في الازهايمس
انصين خلال فترة «طوارئ» كان بعضهم من النساء وقد
عاشت هذه في لغابات لسنوات طويلة"

"فعل ذلك لأنه لم يكن لديهم أي خيار آخر"

وابسحب له وهي تقول

"وب رأيك هي امرأة آسي كانت تقوم برحلات استكشاف في
أمريكا الجنوبية؟ على الأقل ليس هت صيدون قتلة يهظعون
الرؤوس في «غلابو»"

وهي البيرة المتحايذة نفسها أحابها قائلاً

"وبكن هناك مخاطر أخرى كثيرة وهي أية حال فلا يمكن أن
تقارني نفسك بالمستكشفين المحترفين يا أسسة هلممع"

ولو كتب عالمه مؤملة لأصبح الموقف مختلف، ولكنني حسب ما هومت فبن هومتك تتعلق بالاحياء الشكالية وهي مجرد أصفاء العظمير بجمالي على هذه الرحلة.

وراء هذا الرأي بدي واجهها به، أصبحت لهجنها أكثر حدة الى حد ما، وإن حرصت على ألا يعقد أعضائها معانا، وستطاع أن يرسم على شفتها ظلال ابتسامة، وهي تحاول أن توضح الأمور بقولها

"ولكن ما يقوم به ليس مشروعاً عبقياً يا دكتور فرغسون، إنما بعد أفعلا لكي نسي أسس ولكي نكتب رررها، إن مكالييف، سهر بالظائرة من لندن، إلى سعادورة باهظة للعيرة، وسوف تصيب نكالييف سهرى هياء، إذ لم أشرب في العيلم الحديد." ورد الدكتور فرغسون في جفاء

"ونكتب أن هقلب، فقد يؤدي ذلك الى خسارة هادية أعظم."

"هـ، تدعي بذلك؟" أقصد أنه يتعين علينا أن نضع هـ في إعادتك الى هـ بعد يومين على الأكثر، وأما إذ، سنظم البقاء معاً فربك بالتأكيد سوف تهيئ الرحلة وأنت في حالة صحة غير طيبة تتطلب دخولك المستشفى."

"ولكنني قوية كالحصان، ولم يحدث أن مرضت في هـ، هـ، وهجأة هـ، من لمارض الختبية، هـ، تعودها شيء على الأرض بالقرب من قدميها، وهـرت أندريا من مكانها بصورة سقائية، لقرى سحابة دت عيس لاهمين، وذهبت أندريا مما حدث فوراً بعد أن سقطت لسحابة على لخصيرة إذ أحسق صوتها ثم ابتعدت هرة مسرعة كالغار."

وهال لها الدكتور فرغسون في سحرية "إنها مجرد سحلية، غير ضارة وسوف يحتاجين الى أعصاب أقوى عندما تكونين في الأحراش يا أسة هـ، هـ، والآن أهرح أن نذهب، إلى السرير وقد طببت أن يسم تجهيز الإسطار

في الساعة صباحاً طبت مساء."

وهي تلك ليلة شرب أندريا بحبيرة أمل شديدة كانت تعتقد أنه باستطاعتها إقناع فرغسون بوجهة نظرها وحمله على تغيير رأيه في عدم اصطحابها معهم، ورغم أنها لماسكت أمامه مخدولة إحقاء مشاعر لاحتباط التي انتبها، إلا أنها كانت تشعر هـلاً بالحق بخاء هـاً بطبيب الذي فرغ قلبه من أية مشاعر إنسانية.

وظلت أندريا عبره طويلة تفكر في حوار الذي دار مع فرغسون، قد يكون على حق بعض شيء، هي المتبعة عن حظورة اصطحابها معهم نظراً للظروف الصعبة التي يتسم بها حياء الأدغال، إلا أن الطريقة الهنالية التي كان يحدث بها كانت شبر لها رغبة جامحة للاستفاد منه وتخليه، إن أكثر ما كان يصابقها هو نظراته إليها على أنها مجرد عامر مظهري في معمة طريق الرحلة من الممكن الاستفاد عنه، وكان ما يهـفها أكثر هو هـلها في الحصول على تأييد ومساندة الآخرين لوجهة نظرها، تلور بكل هذه المشاعر في هدف واحد هو أنها لن تتسهم أند، وسوف تثبت للجميع أن بوسع نمرأ أن تكون عاملاً إيجابياً لا عسى عنه

وهي يوم الثاني بعد الظهر كانت أندريا وتقيفها بجلسان تحت مظلة في الحديقة سادي ساموي هوساخ، يشاهدن الآسة بانكر والدكتور فرغسون يعبان بلمس تحت وهج الشمس لحارقه، وساءل بيتر في دهشة

"كيف يحمّل الأتمان هذا الحر اللاهع؟ بينما كانت الكرة تعفر وسعود فوق التسكة والألعابار بملابسهم البيضاء يقرر سناط في اللعب العالي بالقرب."

ومح عبقه بمديله رغم أنه كان مسترخياً في كرسيه، ويرتدي فقط ملابس أبحر وصعداً، كان ليجو حراً لدرجة أن صدره كان يتصب عرقاً، ووجهه يبدو موهجاً ومصح قللاً

"يا بني من ضربة خفيفة رائعة، عندما أعادت الآسنة باكستر
الفكرة التي خصصتها بضربة قوية".

وتحدثت أندريا في صوت خفيض وهي تشرب كوبا من
عصير الليمون، عفات

"من حررت بصفه نهائية أن تتركني هنا؟"

وكاتب هذه هي الفرصة الأولى التي تناح لها لكي تتحدث
إلى أخي بمفردها، لأن برادر الثلاثة كانوا قد أمضوا طوال
الفترة لصباحية يفحصون أجهرتهم ومعدتهم، وكان عليها
هي أن تراقب الآسنة باكستر لتشر بعض الدخبات.

ونظر إليها بيتر نظرة تلمع عن عدم الارتياح، وقال
"أخشى أن يكون ذلك هو الوضع يا أندري، حاولت جعل
فرغسون على تغيير وجهة نظره، ولكنه رفض حتى مجرد بحث
بفكرة والآن، وبعد أن غاب هذا الطغس هنا، فأسي أجيل
إلى الافتتاح برأيه".

"ولكنني لا أشعر بالحرارة بالدرجة التي تحسها... كما أن
الدكتور باكستر لا يعتقد أن هناك ما يمنع من مصاحبتني لكم،
فأنته صباح اليوم وسأنته عن ذلك، إن حقيقة الأمر هو أن
الدكتور فرغسون لا يحبني، هذا هو كل ما هي لأمر بكل
بساطة".

"إنه لأمر بخيف يا أندري، اعتقد أنه ليس هناك جانب
شخصي في مسلكه معك وكيف يمكن أن يكون هذا (كما لم
تتعرفا إلا هنا... كلا... وأرى أنه يعتقد بإخلاص أن هذه
المرحلة سوف تكون فاسية جدا بسيدة اليك".

وأصرت أندريا على موقعها وهي تقول

"ولكنك أنت نفسك ذكرت منذ وهلة أنه لا يعرفني ولذلك
فكيف يمكن له أن يحكم علي، أصبح أمني لا أبدو قوية جدا
وبكسي لم أشكل له عقبة في أي يوم من الأيام في أي رحلة
من تلك الرحلات التي قمنا بها".

"ليس هذه هي المسألة يا أندري، إن ما لا تدركيه هو أنني
أذا صممت على مجيئك معك قد فرغسون قد يمشي عن
المشروع كله ألحق بي بذلك بشكل أو بآخر عندما أثرت
التصويع معه بالأمس".

"حسنا اليس هناك شخص آخر يستطيع أن يكون مرشدا لنا؟"
"أناك هي ذلك، هي أية حال فابوب متأخر الآن لكي يغير
خططنا، أنا يا عزيزتي".

وعلى ممره منها، ظهر جوي حار من حمام السباحة في
السدي، وقال

"ألا سوان السباحة؟"

قال ذلك وهو يمتي على الحناش تحديده لكي يلحق
بهم.

وأجابه بيتر قائلا

"نعم، حالا، هي ظرف دقيقة وحدة وهؤلاء هم الآخرون قد
أبوا".

وهي بيتر واقفا عندما أعلنت عليهم الآسنة باكستر
وودها لطبيب وهات مارغريت باكستر

"ألا يريد أحد منكم أن يلعب مباراة، ربي أضغ مضرب
اليس تحب مصرفكم، كانت بساطة قميصها القطني لا يبيض
ومورنها لعصيرة تناسب قوامها الرياضي لهوي أكثر من
تناسه ثيابها، المعصدة".

ورد بيتر أيضا

"أحسنى ألا يكون لنا قدرات على اللعب ربك لا عبة ماهرة".

وهزت كتفها فائلة

"نحب أن يحافظ الآسنة على بيته أن أوروبين كثيرين هنا
يملكون أنفسهم حتى توهن أجسادهم، هل تلعبين يا آسنة
فليمغ؟"

"أحسنى ألا أعرف... لقد تعلمت هذه اللعبة في

المدرسة ولكنني لم أتقنها + ورددت الفتاة الأكبر منا +
"سأقوم بتدريبك بعض الوقت إذا شئت، وسيكون ذلك مستلماً
لك أثناء تغيب الرجال عنا +"

"أتكر لك اهتمامك وعطفك +، ألا أنسى لا اعتهد أنسى أبداً
إلى سس!"

وتدخل جوي وقال في كسل بعد أن أظفأ سكارته
"لا بأس يا عزيزي، لذلك هواهب أخرى كثيرة (بني داهب
إلى الماء مرة أخرى ثمالي وأصبحي معي +"
"حساً +"

وبهضت أندريا من مكانها وخلعت لسرة لثني كاس تعطي
لباس بحر، وعندها كاس تهم بريد عطاء الرأس، أحسب
أن الآخرين يتطلعون إليها، شعرت بشيء من الدخول +

وكاس مياه حوض السباحة فائرة وبفوح منها رائحة
الكنور + ولم تستظر أندريا طويلاً، وإسما قفرت على الفور في
الحوض وتبعها جوي الذي ظل يعموم ويمطس خلفها حتى وصل
إلى منطقتها قليلة العمق وعندئذ استأفت إليها جوي قائلاً

"إسمعي يا أندريا، أريد أن أعول لك شيئاً، إليك قد تكونين
عاجزة في ساحة الشمس ولكنك قوية ماهرة هنا +"

"هل ذلك وهو يحاول اللحاق بها +"

وضحكت أندريا وقالت له +

"لم تكن تسبح كما يجب، ولا شك أنك تستطيع اللحاق بي
بسهولة إذا أردت +"

"ربما ولكنني لست مستعدة هذه الأيام للذخون في مسابقات
لسباحة لمسافات الطويلة +"

"إذن عليك أن تمارس حياة معتدلة أكثر +"

"فعلًا، يجب أن أفعل ذلك بمجرد أن يبدأ وحسب ما أتوقع،
فربني أشعر أنما سيعيش على لحوم ليقر المحفوظة وأقراص
الفيتامين +"

وردت أندريا وهي تسبح
"أوقع أن يبقى حياً +"

كاس أندريا بعثت الجياه وهوى اسباحة داهب، وكانت
تدبس أنها مخلص من كل فت كلب بمجرد دخولها في أعماق
المياه في حركة مشطه مستكشف، لا عمال لقائمة + ومحب
أندريا على سطح الماء قريب منها شخصاً يسبح، كان يرتدي
لباس بحر قصيراً أسود + واعتقد أنه بيتر، فاقتربت منه
وأمسك برسم قدمه وجديده + أنها لعبة طريقة ظالما كما
يجارسانها، ونتهى عالما بساق بينهما عبر لحوض + ألا أنه
في هذه المرة وهن أن تستطيع الفرار منه، شعرت أن يدس
هوسين بمكانها من وسطها بقوة وتجديباها إلى عمق المياه،
ولو كاس الذي ن شقيقها لها قاومت ولكنها شعرت على الفور
أن هابيل الديدن الشين تحيطان بوسطها بيستا يدي بيتر،
وأحسب بالفرغ الشديد وحاولت تخديس نفسها + ثم
ما حموها الألام في صدرها وأصبحت صعبة للمياه سوداء في
عينيها، وغابت عن الوعي وهي ممسكة بالتحص ولم تشعر إلا
وهي تسبح على سطح المياه مرة أخرى وهي ممسكة بالشخص
الذي كان يصرح معها +

"هل تشعرين أنك أحسن الآن؟"

سأله فرعون في صور بعد أن جلسا معا على طرف منصة
الوشب، وبدت أندريا في النقاط أهدأها مرة أخرى بطريقة
عادية وقالت هي ببرة بدم
"أشبه اعتقدتك بيتر +"

وكان قلبها ما زال يذب بقوة، وساقها بال منبها الزهن +
وجاءها صوته وهو يردد عليها بجفاء قائلاً

"نعم تبينت ذلك + ورغم أنك لا تجهينني +، ألا أنسى متأكد
أن ذلك من الرفقة ما يصعب من محاولة أعرفني بمتري هذه
الطريقة وهي مكان عام +"

وخلعت أندريا عطاء رأسها وقالت، في سريته واستياء
"أنت أنت الذي أعرفه سي تفريرا".

"ربما المرح الحشل يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة إذا
كان انضمامه شخصا لا يعرف السباحة جيدا".

"أسي لا أهن ذلك مع شخص لا يعرف السباحة جيدا، وكما
قلت لك أخطأتك وظننت أنك سيرا أنه يستطيع السباحة
كالمسكة". ولم يكن مزاحي معه ليخيفه.

"أنت تسيحين جيدا ولكنك كنت خائفة".

"نعم". لأسي عرفت أنك أنت.

قلب هذه العبارة دون أدنى تفكير وبعدده رجع فرعون
حاجبيه مستغربا، ثم قال

"أنت هذا لا تحسبني يا أسي فليمنغ، ولكنني لم أكن أعقد
أن هناك ما يدعو إلى أن تخافي مني".

وقالت أندريا متلعثمة.

"ولكنني لم أقصد ذلك أبدا".

"إذا ما الذي تقصدينه بالضبط؟"

وجلس بعيدا عنها ينظر ردها وهو يتمدد تحت وجه الشمس
وكانت كتفاه البيتان تلمعان في ضوء الشمس، وكانت

سلسلة فضبة التي يضعها حول عنقه تبرز من جسد
الرياضي القوي.

وقالت أندريا في ضعف:

"حسنا، أريكتني وأشعب العرب في نفسي، وأسي أكره أن
أفقد رباطة جأشي واتزاسي، وأعتقد أن كل الناس جديها

كذلك".

"ولكنك أنت تشعرين بذلك أكثر من الناس جميعا".

وأستدث أندريا ظهرها إلى مسند كرسيا متجبهة المنظر
اليه وقالت بثبرة جادة.

"ما الذي تعنيه هذه العبارة؟"

ووضع يده على معصمها، وأحس بضربات قلبها السريعة،
وقال

"لدي انطباع بأنك تكرهين أي نوع من التوتر يا أسي
فليمنغ. وعلى أية حال فأسي أسف لأسي تسببت في
أزعاجك، ثم يمكن الأمر مقصود وأقترح عليك أن تستريح في
الظل بعض الوقت وسأطلب من الخادم أن يحضر لك شايانا من
التي".

وهكرت أندريا لهبرة من لوب هل ما يقوله هو مجرد
إقراح أم أنه مصدر أوامر لها؟ لو كانت لم تخلع عطاء رأسها

لنقهرت مرة أخرى إلى حمام السباحة.

وبعدت رغبة وبسارت بعيدا وكان ظهرها مستعيب تمام.

وبعد دقائق كانت أندريا تجلس تحت المظلة لاسيا ومعها جوي

وسالها مستفسرا.

"ما كل هذا الذي كان يدور بينكما؟ أخبريني يا أندري".

وسألته بدون تكرات.

"هكذا".

"هل تصادف أسي انتهت شتامتك مع الدكتور ثم جستم
جما على حافة منصة الوب ودار بينكما حديث ودي".

وهي أيجاز شديد روت له ما حدث وسألته

"أين بيتر الآن؟"

"أنا في مبنى النادي يبحث عن بعض الصحف".

وتم يكذ جوي ينطق بهذه العبارة حتى لفت نظره مشهد
معي، وكان أن أشار إلى امرأة تتأهب للسباحة على الجانب

الأخر. وانصرفت إليها أندريا، كانت الأسي باكتير التي
قهرت من فوق منصة الوب إلى عمق الماء كما لو كانت في

سباق مع أحبر، ثم صعدت فوق المنصة التالية وتوقفت لحظة
ثم غاصت مرة أخرى وفي رجفت قوية منتظمة سبحت طول
الحوض.

وتمتم جوي قائلًا

"لا بد أن يحتفظ المرء بلياقته".

وضحك أندريا واسترخى قليلاً، وأن كان عقلها مشغولاً بما حدث لها تحت الماء هذا قليل.

وخرج بخادم من مبنى النادي يحمل صينية الشاي، وقد تبعه الدكتور فرغسون، الذي أحس حاجة ماسة لوثوب.

وفجأة تذكرت أندريا كيف كانت منذ دقائق أسيرة له تحت سطح الماء وسرت رغبة في جسمها وأساء ذلك مهم جوي ببعض الكلمات وتبهرت واستدارت إليه قائلة

"أسفة ماذا تقول يا جوي؟"

وعاد يهوى بصوت واضح المبررات

"كيف أريد أن أسألك ماذا كنت ترغبين في إجراء مديك للعمود الفقري كي تشعري بالراحة".

وسهبت أندريا لتأخذ صينية الشاي من الخادم وقد جملت تمام سؤاله، ثم لم تثبت أن قالت

"آه... آه الشاي... هل تريد فنجاناً يا جوي؟"

"لا... أشكر".

وسهبت واقتربت بكرسيها إلى جوارها، فقالت له

"جوي، أرجوك".

وفجأة، عاد بيتر مع أشاع شعور بالراحة في أعماقها. إلا أنها طينة خيرة بعد لظهور كدت تشعير كلها مطرب إلى جوي أن هبات في عينيها ومضة من البسفرة وعرف أنه لن يتركها وشأنها بهذه البساطة.

كان كل ما يهم به جوي هو أن يتوحد إليها محاولاً استمساها بعد أن شعر أن اهتمامها أصبح منصبا على أشباع فرغسون برايتها. وكانت هي تحس أن الطريق ما زال طويلاً وشاق قبل أن تستطيع إقناع جميع من حولها بأهمية اشتراكها في المهمة التي يقوم بها فريق الرحلة صحيح

أن علامات الصعف ظهرت عليها حركات وكادت، الأولى عندما أصابها رجفة شديدة سيجه سقوط سحليه في جوارها في تلك الليلة عندما كانت تتحدث إلى فرغسون. والثانية عندما كادت تغرق في حوض السباحة بولا أنه يمكن هو من انتشائها ولكنها رغم كل ذلك كانت تبدو مصفحة على الاحتفاظ برباطه جاسها

واستجعت أندريا كل شجاعتها وقوتها، وقررت في حرم ألا تستجيب لكل محاولات الإغواء. فهي يمارسها جوي معها، أن ما يشغلها الآن قصيه أهم بكثير من كل عوطف المرأة أنها هسهه متعلق بالتعبير عن الذات، وهي حريصة على أن تعبر عن ذاتها، مهما كانت الظروف، ومهما كان الشئ.

وهي تلك الليلة، ساولوا طعام العشاء مع عائلة باكسبر مرة أخرى، ثم سر الدكتور فرغسون تائه وعرض عليها شريحة ملونه لبعض الصور التي كان قد لقطها في رحلة سابقة في الأهراس.

وجلس أندريا إلى جوار جوي على أريكة مكتوفة اليدين حتى لا يحاول أسماك يدها، وبالأكد كس جوي ينظر إليها طول الوقت أكثر مما كان يتطبع إلى شاشة العرض كسب يشعر أنه يراقبها معظم الوقت حيث كانت أغرقه شبه مظلمة، إلا أنها ركزت عينيها على الشاشة وعلى الشرح الذي كان يقدمه الدكتور فرغسون عن هذه الصور.

وكامت بعض الصور عبارة عن لقطات لساء من أهل البلاد الأصليين، وأخرى لأطفال يستحمون في النهر شكلت فيه الصخور الصغيرة حمامات للسباحة قليلة العمق وشلالات متلألئة.

وتعتم الدكتور باكسبر قائلاً

"أما الجنة المفقودة".

قالها عندما كان الجميع يشاهدون شريحة تدين صورة فتاة من قبيلة النديار دت شعر أسود ترسدي سارنغ برتقالي

اللون يلتصق حول الجرة الأدنى من الجسم على شكل صورة،
وكانت تغسل رداً مماثلاً في مياه النهر.
وقالت أندريا،

"يا لك من مكان رائع، هل ستذهبون إلى هذه المصطبة أثناء
رحلتكم؟"

ونظر إليها الدكتور فرغسون قائلاً

"نعم" ولكن لا تخيلي أن هذه الصور هي نموذج للحياة في
هذه العاية."

ورفع الدكتور فرغسون الصورة من جهاز العرض، وأمسى
الوقت يبحث عن صورة أخرى في الصندوق، وهي سهانه وضع
صوره ذهب بوتر بمجرد عرضها إلى إطلاق صغير خفيف
مفاجئ... كانت الصورة هذه المرة تمثل امرأة رجعية ذات
أنف وجبهة مشوهتين بسبب مرض هروع.

وهن الدكتور فرغسون بأسى رد على استفسار بوتر

"أبي حدة سيئة من داء الحمص (مرض كثير الاستمرار في
مناطق الاستوائية)، ولكنه نظر إلى أندريا مرة أخرى وهو
يضيف:

"أنه مرض معد..."

وكانت أندريا تشعر بأنه تعمد عرض هذه الصورة بالذات
لكي يتبع في أعماقها الشعور بالرعب، فلا تفكر في الذهاب
معهم في هذه الرحلة. كان صراخه واضحاً منذ البداية على أن
يتخذ كل الوسائل التي تحقق له هذا الهدف مهما كانت
محاولاتها. وأدركت أندريا ذلك فاصرفت إلى طرفتها.

وأضرب أندريا صبح اليوم التالي بمفردها في شرفة
الاستراحة أما الآخرون فقد توجهوا لمشاهدة منجم قصدير
عند مشارف المدينة. وكان الدكتور فرغسون قد قرر بأسلوبه
المتسلط المعتاد، أنه سوف تجد هذه الرحلة متعبة وغير
مسلية فذهب الجميع وبقيت وحدها!

وقبل ذود أعداء بوقت قصير عاد حوي وهو يركب عجلة
تريشا يعودها ربح صيني يرتدي قميصاً محرقاً قصيراً وعبعة
قديعة. وعندما كان حوي يصعد السلم، سألته أندريا
"وأيين الياقون؟"

"إنهم يبنون طعام أعداء في مطعم هندي في المدينة ما
أنا فعير مولع بالكاري الهندي، وبذلك حصل أن أعود لأكون
إلى حاست لكن قومي لي بذلك عفيف، كيف استطعت لبقاء
هنا دون أن تشعرني بحرارة الجو؟"

وردت أندريا وهي تحرك مروحة مصنوعة من أسبست بنون
"أعطاني الخادم هذه المروحة..."

ودق حوي بجرس وعمده ظهر انصبي طلب عصير هكهة
لأندريا وكوبا باردا لنفسه.

وقال حوي

"كان أنبي أن أجذك بمفردك، لا تخافي أنبي لا أقصد
ملاطعتك. ربما يحدث ذلك فيما بعد، ولكن هناك أولاً شيئاً
أريد أن أقوله لك..."

وانظر حتى أحضر عصي تمسروب، سي طلبها ثم قال
"أما رب تمسرة على أن بأسى معاً، أم أن هذه الصورة التي
شاهدتها بالأمس جعلتك تعالين عن موقفك؟"

وقالت أندريا في فتور

"نقصد صورة المرأة المريضة المشوهة الوجه؟ أستطيع أن
أقول أن عرض هذه الصورة كان شيئاً مقصوداً وبكيفية لم
ترعسي."

"حسناً في هذه الحال، أعتقد أنه يستطيع لتحيين بعض
الشيء..."

"التحليل... ماذا تعني بذلك؟"

وأجعل حوي سيكارة قبل أن يرد قائلاً،

"أقصد أنبي فكرت في طريقه يستطيع بها حمل فرغسون

على انمواعه، فضعه في موقع لا يكون أمامه مخرج للاختيار
ألا اصطحابك معها . ما رأيك أنها فكرة جريئة وحسنة، وعد لا
يكون مستعدة بتفصيلها، ألا أمسي أمصيت نصف الليلة
الضامة وأنا أفكر فيها، وهي البدين الوحيد لتحلقت هنا
وحدك . . .

وتساءلت أندريا

"ما هي الفكرة، لم تقل لي شيئا عنها بعد، جوي لا تجعل
حديثك مطاطا غير قاطع، أخبرني ما هي الفكرة ."
ولم تلبث جوي حوله لتؤكد من أن الصبي لا يحوم حول
"مكار" ثم ارتشف قليلا من لكوب واعترب منها قائلة
"صدا . . سأشرح لك الفكرة لكن لا تقولي أنها حمراء قبل أن
أنتهي من عرضها تماما ."

٣ - عبر الغابة، وسط القبائل

وهي ساعة مبكرة جدا من صباح اليوم التالي، خارج بيت
أسرة باكستر، علمت أندريا شقيقها بيتر مودعة .
"ألى اللقاء . . فلكل رحلة موهبة . . أعين بدمع . ."
"ألى اللقاء يا أندريا . . أمسي أسف لأنك لم تستطعي لمشي .
معا . ."

وبعد أن طبع بيتر قبلة على خد شقيقه أخذ مكانه في المقعد
الخلفي من سيارة الدكتور باكستر .
كان مع الدكتور باكستر أن يصطحب في سيارته الشبان
الثلاثة صاعدة خمسة أميال خارج المدينة إلى منطقة كامبونج
بالملايو، حيث يدخلون من هناك إلى الأحرار
ومدب أندريا يدها إلى الدكتور جيمس فرغسون وهي تخيه
قائلة

"ألى اللقاء يا دكتور وحظا سعيدا ."

كان فرغسون في صباح ذلك اليوم يرتدي ريا خاصا
بالأحرار وحدا . غالبا تستخدمه قوات الأمن البريطانية في
حالات الطوارئ . كما تمكن من الحصول على راي لكل من بيتر
وجوي . ورد الدكتور فرغسون :
"ألى اللقاء يا أنسة فليمينج ."

قائلا بدون أن يبتسم كما فعلت هي وكانت تأمل أن تثير
استجابتها له شيئا هي نفسه إلا أنه كعادته ظل قاترا .

من الصلة الوحيدة انني اظهر فيها بعض مشاعر الدافئة .
كانت حينها اسبح الى مار غريف باكستر يودعها

وريت جوي على دراع اندريا وقال في صوت خفيض .
"القطعة مسمرة ، الى انهاء يا اندي ، اجعلي سلوكك طيبا ."
ودعناها مار غريف باكستر الى الدخول لتناول القهوة بعد ان
اخذت لسيارته ومادت على الخادمة لصبيحة واصدرت اليها
تعليمات ثم عادت الى مكانها وجلست امام حائذة الاطوار
وسانت اندي

"والآن ، ما الذي تريدون ان تفعله هذا الصباح ؟"
"اوه ، اعقد انني سأعود الى الاستراحة لأغسل شعري ."
وقدس مار غريف

"نعم ، ألك تدين متعبة ، يحسن ان تأخذي الامور ببساطة
اليوم وبعد ، ربما تستقل السيارة الى مطبخ ابيوه ، وتسوق
بعض لاتياف ."

وعندما عادت الى الاستراحة ، تأملت نفسها هي المرأة
بمعة على الحائط في غرفة النوم ، وتساءلت اذا كانت قد
جنت لكي تقبل خطة جوي . وهي آية من هذا الوقت الذي
كانت تستطيع فيه ان تعير رأيها . ولو اهتمت عن تهديد
لخطة سوف يعتقد ان هناك شيئا خطيرا حدث ، ويدق
ساقوس الخطر ، إلا انه مع مضي صباح ذلك اليوم اردت
محاولتها ، وعندما كتب رساله أيضا الى الدكتور باكستر ،
تمسكها اغر ، هوي بأن توجه الى غرفة العمليات الجراحية
لخاصة به ، وأى تفصي يبه بكل تفصيل المشروع وتسااله
بأنصيحة .

وفكرت اندي قائلة
"ولكن لماذا انهي على عاتقه بهذه المسؤولية ، ان ذلك لن
يكون عدلا . كما انه بهذه الطريقة اذا حدث شيء خطأ ،
سوف اكون ، لمسؤولة الوحيدة ، اذا التزمت بالتفصيل ،

ولم اتصرف في جنون فس يحدث أي خطأ .
ولم يكن هناك أحد هي الاستراحة ، أد توجه نصبة الى
مكان اقامتهم بعد ان قدموا لها طعام العشاء . كانت لمنطقة
المجاورة كنيا تعطف في معاس عميق أثناء فترة ما بعد الظهيرة
الشديدة الحرارة .

واعقب اندريا حقيبتها التي تحتوي دجياتها التي تنوي
مركها وراءها . ومركب رسالتها المعصومة الى الدكتور باكستر
على انصده عند المدخل ، وفي الساعة لتسمة ولربح علفت
خفصة يدها على كنفها وهرعت الى اللقاء . دي كان جوي
أعده لها . وحتى لاثير الانتباه حرصت ان تظل مرتدية
الملاسن العادية . وبعد ان تلمعت حوبها لم تحدد أحدا
ملاحظتها ، ثم رأت عربة آجرة قديمة وقعة على مائة خمسين
ياردة وعلى ممرمة منها ، وبحب ظل شجرة كان هناك ساب من
الغلايو جائعا يذبح

وعندما اقربت منه نهض وأهفا ، ونظر كل منهما الى الآخر
في حذر وكان الانطباع الذي أحدثه اندريا عنه مطمئنا ، ورغم
انه كان أضر منها عدة موصف ، إلا ان بسبه كانت قوية ،
وكان مظهره يدل على الذكاء وملايسه نظيفة

وأهني الشاب عني تحبة اهل غلايو لتقليدية تارك ، ومد
يده اليها لكي يحمل عنها حقيبة يدها .

وبعد ان أحسب اندريا بالارتياح تجاه مظهره مطمئن ،
ابتسمت وردت عليه التحية قائلة : "تابلد ."

واعتادها الى الباب الخلفي من سيارته وكان لمقعد مفتي
بقطعة نظيفة من النقاش المرر كرش ثم وضع حقيبتها في
المقعد الأمامي بجواره ، وسند رتجاه الدخلة لاخرى كي
ياحد مكانه خلف عجلة القيادة . وعندما بدأ في ادارة محرك
العربة ، التقطت اندريا انفسها بارتياح وبها كان الامر
حسنا أم سيئا فاتها ماضية في طريقها .

وتنازعت أندريا مشاعر كثيرة مختلفة ومتضاربة: فالحظة التي أقدمت على تسفيره دون تردد تعتبر بحق اختصارا لغزتها وارتدتها، كانت أندريا تدرك تمام أن هناك مصاعب جمة سوف تصدها أثناء تنفيذ الحطة ولعل أقبح حظورة اعتمادها على أشخاص غرباء عنها تماما - فمن بدري كيف سعاملونها وهي برهقتهم وحدها أنها حتى قد تعثر عن لفهام معهم أثناء الطريق إلا أن الحذر على الأقدام على هذه المعامرة غير المأمونة كان يدفعها إلى المضي دون تردد.

وكان هناك عنصر واحد فقط يثير قلقها وحيرتها، أن اندكسور باكستر يعتبر نفسه الآن مسؤولا عنها بعد رحيل برافق الثلاثة - وعيابه حجة عن البيت قد يدفعه إلى إلحاق بها تشبها عن القيام بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، بل أن مارغريت قد تحثه هي الأخرى على ضرورة وقف هذه المعامرة وعودتها إلى البيت، أن الأنسة ماكسبر يهملها لا تحق أندريا باندكسور فرعون، فربما بصورت أن هدف أندريا هو تعقبه دائما لايقاعه في حبها.

وأضحت ليل في تكوخ نصمير في مرة نطل على مساحة مائية تقع على مسافة هريبة من القرية الأكبر التي أجه إليها في وهف هبكر الرجال الثلاثة.

وكانت تسمع وهي راقدة في الظلام على حشيه مملوءة بسبب العجف صوت أمواج النهر ترتطم برهق على شحبه على مسافة عتريين ياردة، ومن مكان أكثر قربا خارج نرفها مباشرة، كان هناك صوت آخر يصل إلى سمعها - أنه صوت التشخير الهدى، لاسماعيل مرشدها الذي كان يغط في نومه. ترك سيارة الاجرة عند القرية حيث قام الاثنان بتعبير ملابسهما، وتركب قسائبا وصديها لدى شقيقه اسماعيل الجميلة راكاريا.

وكان الاثنان قد وصلا إلى حكيمهما الحالي عبر طريق

صق في غبه فرعية وقد شق اسماعيل طريقه وهو يتسلح بأنة حادة كان يحطم بها أي عائق أرضي، ألا أنه نظرا لأن الآخرين استخدموا الطريق نفسها منذ ساعات قليلة فقط فلم يكن هناك حاجة لاستخدام هذه الآلة، ومع ذلك كان النظام حل عليهما عندهما سمعا أخيرا صوت النهر أمامهما.

وكان يسبح النهر القريبة من النهر يربط بصفة قرية لاسماعيل. ولم يكن يتحدث الانكليزية، ألا أن مسلكه كان وديا وكنت روجاه ثلاث مبهذات ببهذايا لصغيرة التي هدمها أندريه ليهر. ورغم أنها أحب كآنها هي ببتها تمام بين هؤلاء الناس البسطاء لكرماء ألا أنها وجدت من الصعب عنها أن تنام.

كان جوي قد دفع لاسماعيل أجر خدمته، ألا أن أندريه عندما حسمه مودعة في صباح اليوم التالي، وضعت هي كفه جنبنا آخر مكهأة له - وكانت أندريا أسفة للاهتراق عنه لأنه كان يعرف الانكليزية إلى حد ما، وكان يسمي عليها من الآن أن تعتمد على القدر بسيط الذي تعرفه من لغة الملايو، بالإضافة إلى التعبير عن النفس بصفة الإشارة.

وعندما تركها اسماعيل أصبحت أندريا في حماية صاحب الابن الأصغر لرئيس قرية الذي كان عنه أن يأخذها عبر النهر إلى محيم آخر أكثر بعدا، وطول هذا اليوم ظلت أندريا قابعة في زورق صبق طويين بينما كان صاحب وراءه يوجه بقوة المجدد المصنوعة محليا كان شابا قوي، ولم تظهر عنه أية علامات أعيا وهو يجذف تحت وهج لشمس إلا أن أندريه غرقت في عرقها في الحال، وكان لنظراتها الشمسية الفص في أنها حجبت عنها ضوء الشمس لقوي المعكس على سطح المياه.

وعلى النقص من الضوء، ساطع لذي يغمر فيه النهر، كان من المصححين لأي شعاع أن يخسر لا حراش على

حسبي المهر - وكان اسهر في معظم بطريق هادئا بطيئ، إلا أنه كاتب هناك بعض القتراب التي اندفع فيها الرورق بقوة المياه بهيجة وكانت أندريا تملك بحسبي الرورق بحسب لا احتمال يعوقها هي السد الهائجة، إلا أن دراغي صالح القويين استطاعت أن تسيطر على الرورق وأن سحبا به إلى العباء الهادئة مرة أخرى.

ورغم أن ساس هي بقية الثانية كانوا يغيثون جدا عن الحصار والهدية، وربما لم يتهدوا طوال حرسهم امرأة بيضاء، إلا أنهم استقبلوها بالحية والمودة كما فعل مضيقوها في الحرية الساحة، وأوحوا لها هي انساب هشة أن الرجال الاسكندر الثلاثة رحلوا عنهم مع قطع الشمس لتسوق نزل العالي في تجاه الشرق، وانهم ربما وصلوا الآن إلى الجانب الآخر.

وكان جوي ألقها أنه أثناء اليومين الذي والثالث سوف يفعل كل ما يستطيع كي يعطل مسيرة الآخرين حتى يتمكن أندريا من اللحاق بهم. إلا أنها كانت تعرف أنه يصعب عليها أن تسرع لخطى كي تلحق بهم في السلة السبية.

وفي ساعة مبكرة جد من الصباح التالي، بدأت هي وصالح هي تسلق نزل، وكان الوقت قد تجاوز الظهيرة عندما وصلوا إلى قمة النزل ورغم أن صالح كان يحمل عنها حقيبتها فإن أندريا شعرت بالأرهاق وأرادت أن يستريح، ولكنها بعد أن استراحت لمدة ربع ساعة فقط تناولت أثناءها طعامها بهضب مرة أخرى لتواصل سيرتها.

وأثناء برولهما من فوق نزل، كان السير أكثر سهولة - إلا أن لطقس فوق قمة النزل كان بارد مريبا، أما الآن فمع كل خطوة تجاه المنح كان درجات الحرارة والرطوبة تزداد إلى أن أصبح الجو مرة أخرى يشبه تماما جو الحمام التركي. ونظرا لأنها كانت تعرف أن الظلام يهبط على الاحراش

قبل وقت طويلا من غروب الشمس في القرية، رفضت أن تستسلم للتعب واستمرت في سيرها رغم ما شعرت به من أرهاق وعظم.

وأخبرت أندريا أن حالها أصبح أفضل قليلا من قبل عندما توجهت لتشرب من جدول هائي، أما صالح قد رش الماء على صدره، وغسل قدميه ورغم أنه لم يكن يرتدي غير سروال قصير وخذ - بس قديم، فإنه لم يكن يحس النعاس أو الحسرات السامة.

واسمرا بعد أن النهر الصغير في سلوك الطريق الذي يسفحها إلى لرجال الثلاثة في اليوم سابق ولكن عندما انقلب الشمس على المصيب وبدأ يسود المكن جو، فسق الذي وقعت في نفس تيت من الخوف، أوقف صالح فجأة الرورق وأثار إليها بأن نصب بي شيء، ولم يكن أندريا تسمع شيئا سوى صوت حفيفه بطيور فوق الأشجار في مكان ما على ارتفاع معين قدما، إلا أنه يبدو أن الذي صالح الحساسين شعقا صوتا آخر، وتبينت أندريا بها هذا من إشارات منه أنهما لن يتقدما بالرورق في المياه أبعد من ذلك كنز.

وبعد نحو خمسين ياردة برلا إلى هضبة من الصخور ومحوارها إلى ليمين جدول تدفق المياه منه بقوة، وطلب صالح من أندريا الابتكلم وأقنوها في صمت إلى جانب الصخرة التي تشكل قمة جرف هائي آخر. وهناك تحسها كان جوي يستحم هي مستجمع مياه تدوطة الصخور. وشعرت أندريا بالارياح عندما رأت حتى كادت تبكي من فرط سعادتها إلا أنها تمالكته وشكرت صالح بحرارة وبشدة لمساعدته أملة أن يفهم نغمه صوتها أن لم يكن يفهم كلامها، وأعظمه ساعة أليد الخاصة بها وكذلك رمة من الدولارات. وقبل صالح وهو يشعر بالبهجة نتيجة لهذه المساعدة غير

المتوقعة - دعوتها لتناول بعض الطعام وتغذية الليلة ثم
اختلف في الاغراض مرة أخرى وكأنه يجد فيها بئس وملاذه -
ويبدو أن جوي كان هي مقدره، وبعد أن نظرت أندريا
حولها سأكد من ذلك اسطلقت اليه وعندما رآها تقترب إلى
الجدول المائي، خرج من بهاء وأسرع إلى الهضبة -
"لقد فعلتها، أنك فذة مبتارة أجرت المهمة بطريقة
سليمة" -

كان يبدو سعيد جدا بفعلها، وعندما كانا يبعدان عن هذا
الموقع، سألته أندريا في قلق:
"أين الآخرون؟"

"ذهبوا يحاولون اصطيد بعض الاسماك ولن يعودوا قبل غروب
الشمس، (سي أرى أنك مهكرة يا عزيزتي)، هن مررب سجرة
بمثل هذه الصعوبة من قبل؟ وأمر الشب الذي صطبتك إلى
هنا؟"

"رحل، وسأقول لك كل ما حدث فيما بعد، لأن أود أن أنظف
نفسي قبل أن يعود الدكتور فرغسون" -

واسطلقت أندريا إلى حوض السباحة الصخري، وكان جوي
يتحدث إليها وهي تهلل من هدايتها -

"أصارتك بأسي كتب أنك بعض انتي، في مجيئك، هناك
فتدب كثير، لا يستطعن تحمل ما عسيه، شعرب أنا نفسي
بالعباء في الرحلة" - "ومرر فترة قصيرة وهي تحاول استعادة
مظهرها العادي قبل عجيء الآخرين، كانت تود أن تبدو
أمامهم هادئة متبسكة كأنها فقطعت رحلتها بطائرة
هليكوبتر -

وبعد أن أعد جوي لها لقهوة قال:

"اشربي، سوف تبعثك، غابت محتاجين نكل شجاعتك عندما
تقابلين فرغسون" -

ومع رشقات بقهوة، سرحت أندريا بخواطرها، لقد

كانت تشعر من أعماقها بفرحة الاستصار على عطرسة هذا
لرحل اد حقب داميا، وتصورت أندريا ذلك الحوار بدي
يمكن أن يدور بينها وبين الدكتور فرغسون عندما يصعد
بروءيته لها في تلك المنطقة من الأدغال -

"مرحبا يادكتور فرغسون، كيف كانت رحلتكم إلى هنا؟"
"لأنس ولكن كيف عرفت طريقك إلى هنا؟ ألم تصحك بعدم
المحي، فعلى لا تعرض هذه مثلك لمشقة بطريق؟"

"كان الطريق سهلا يادكتور فرغسون، بل أنه أسهل كثير
معكيب أنصو، وجدت برحبا من لأهالي الاصليين في
المنطقة، ليكم كنسم معي حتى تلمسوا بأنفسكم ما صادته
من مودتهم واحترامهم" -

"حسنا - يجدر لك الآن أن تسريحي بعض الوقت قبل أن
سنألف بقية الرحلة" -

"كلا ما دكتور فرغسون، جئت الآن لهدوسكم، وست في
حاجة إلى الراحة، ماهي المهم التي ترغبون في أن أهوم بها
للتخفيف عنكم؟"

وأعادت أندريا من هذا الحوار الذي تخبسه، بقصد نفسها
هي مواجهة الواقع - وكان هذا الواقع فاسيا، وبذلك شعرب
برعدة خفيفة تسري في جسمها وقادت لجوي:

"لنمي لا أعرف ما الذي سيقوله؟"

"سيعون كلاهما مدمرا بلا شك، ولكنه لن يستطيع أن يفعل
شيئا" -

"ولكن لنعرض أنه ركب رأسه وصمم على عودتي؟"

"لا يستطيع أن يعيدك وحدت - وإذا أراد أن يصطحبك هو
نفسه ليعيدك فسوف تنهار الرحلة كلها" - ركب معا الآن
وستنقين معا -

وانتهى الكلام وبعد لحظات سمع أصواتا من ناحية النهر،
ثم ظهر شقمها والطبيب خلف مجموعة من الصخور،

كانا يشقان طريقهما في مياه، سهر في محاولة لمقاومة التيار، وقد ارتفع، مياه، إلى ركبتهما. وكان الدكتور فرغسون يحمل شبكة فيها عدة أسماك كبيرة.

وكن الظلام قد حل في، المظلمة ولم يستطيع الرجلان رؤيتها إلى أن وصلا فعلا إلى الشاطئ، وهي نظرة يملأها، انهول توقف بيتر مذهشا، وهو يقول

"يا أنهي، أندريا؟"

وردت أندريا:

"مرحباً، كيف حالك؟"

ورغم سعادته، ظاهرة كانت مرتعد من أعماقها، ولم تجرؤ حتى على النظر إلى رعبه.

ووجه جوي حديثه، إلى شقيقها بيتر قائلاً:

"لا يستمر في، سعدم إلى هنا، بك لا ترى طريقك، ظهرت أندريا في هذه المنطقة منذ نصف ساعة فقط."

ومضى بيتر يحدد فيها وسألها:

"ولكن كيف أسي لا أنهم تبنا، كيف وصل إلى هنا يا أندريا؟"

وردت قائلة:

"كان الأمر بسيطاً، لقد تتبعتم خطواتكم."

وبضعت أندريا إلى الدكتور فرغسون وقالت

"كما ترى يا دكتور، فالمرأة تستطيع أن تعيش في الأحرار، كنت في الواقع، حتى الآن أحسن منعه كاملة وأما هي الطريق اليكم."

ولم يجبه فرغسون، ولكن عسيه ظلنا للحظة تلعمان بمشعر، غضب، وكان يبدو ضارياً عصب، ولو كانا بمفردهما، لأرتعدت منه.

واقترب جوي من أندريا قائلاً:

"حسناً، إن ما فعلته أكثر مما أستطيع أن أقوله،

وأحاطها بدراعيه ولم يكن في حاجة إلى هذه الحركة ليحميها بها. كان الدكتور فرغسون قد مضى وهو يقول:

"سأذهب أنظف أحشاء هذه الأسماك."

وراقبوه وهو يتجه إلى أطراف الغابة، حيث اقترح بعض أوراق الشجر الكبيرة، ثم عاد وشربها على الأرض، وأخرج لسك من التبغ، وسرخ بكب من حرقه، وتهدأ للقيام بمهمته. ولكنه قيل أن يفعل ذلك قبل

"هل يمكن أن تسع المصباح يا رامي، من فضلك؟"

وعندما نظر إلى جوي كان وجهه حالياً من أي تعبير مرة أخرى.

وقال بيتر لشقيقته

"ولكنك يا أندي لا يمكن أن تكوني سكت هد الطريق كده وحده."

فأجابته بصراحة قائلة:

"كلا بطبيعة الحال، كان معي مرشد أنه لطيف من الملايو يدعى هالغ."

"وكيف تعرفت عليه؟ وماهو ذلك الحمار القوي الذي دفعك للقيام بهذه المهمة غير مأمونة؟ ومن وراء ذلك كله؟"

وحاء الرد من الدكتور فرغسون، أندي هل وهو هالغ يمسك المسك.

"أظن أن رامي له يد في ذلك."

وهي هذه اللحظة، اتجه بيتر بسؤاله إلى لرحل الآخر، فقال له

"هل ساعدتها فعلاً يا جوي؟"

ووضع جوي المصباح على صخرة، ولففت لبيها قائلاً

"ساعدتها في الواقع. لقد خططت للعناية كلها. هل هذا اعترض؟"

وضغط بيتر على أسنانه في غيظ، وأطبق يديه حتى

أصبحت قبضتين مشدودتين، ثم قس.

"أيها العبي، أسي استطيع أن أدق عبقك."

وعندهم هم متنفذين بهذيد، بهمس الطبيب محاولا الدخول،
فقس.

"إن ذلك لن يفيد شيك، هيا بعد عشاءنا."

ولم تكن نوجبة ممتعة، صحيح كان السمك لديد الطعم،
ولكنهم تناولوه هي صمت يشوبه التوتر.

وهدم الدكتور فرغسون كوبا من القهوة إلى أندريا، وهو
بمسألها.

"هل أحضرت معك تنبأ بكي سامي عليه؟ وأجاب بهدوء
"معني المعدات نفسها التي مع كل واحد منكم والاعدادات
أيضا."

"هل أصبت بأية خدوش وأب هي الطريق إلى هنا؟"

"كلا، على الإطلاق."

كسر الطوفان الجدي المتسلخ حول وسطها قد بدأ يلهب،
وكانت تأمل في أن تدح نها الفرصة لتبشر النودرة فوغة قبل
موعد اليوم. وعلمت أن موعد اليوم يحين فوراً عقب الغشاء
حتى يوهرو غار المصباح. ولم يكن هذا المصباح ضروريا
عندها يهل القمر وتتلأأ النجوم، ولو أنهم كانوا يقيمون
مخيماتهم في الأهراس، لكان يتعين عليهم أن يتدنروا هي
أكبر من اليوم التي تشبه الأرهوجة حتى يتجهيوا جداول العمل
إلا أنه مع ضوء القمر الساطع، فإن سطح الصخر الأملس يوهو
لهم أسرة خالية من الحشرات.

ونظر لأن أندريا كانت مرهقة جدا طوال اسهار فقد راحت
في يوم غميق، واستيظنت منكرا جدا هي الصباح عندما برع
نور الفجر. وكان بيتر وجوي مارالا نائمين، ولكن حفيصة
فرغسون الكاكية كانت خاوية، وكان هذا يعني أنه متيقظ
وترك ماضيه وعندها خرجت أندريا من كيسها أحبت

أنها تتحرك بصعوبة، وأنها تشعر بالجوع أيضا، وتخاصب على
نفسها، وقدمت فاعتسلت ودشطت شعرها، وبعد ذلك أشعلت
موقد القار لاعداد بعض القهوة، وعندها كانت تنتظر عليان
الغاء، وبعثت عينها على جيمس فرغسون وقالت له في أعيا
عندها وصل

"صباح الخير."

"صباح الخير."

وكان واصفا أنه خلق دهسه، وارلندي ملايس رحلة النهار،
وأدرك أندريا أن عيبه تراقنايب، وعندها فرغت من عدد
بعضه ملات كوبين، وقدمت له أحدهما، وجتعلت نفسها
بالكوب الثاني. ولم تترك مجالا لحديث بينهما، وأبما قدلت له
بسرعة.

"أعتقد أنه من الأفضل أن أوقف الأخرين، اليس كذلك؟"

فقال الدكتور فرغسون بتهرته الحيادية

"كلا، تركيهما بعض الوقت أريد قبل أي شيء أن أحص
هذه العلامة التي تبدو على ذراعك اليسرى."

"أية علامة؟ تفصد هذا الحذر، أعتقد أنه غير هام على
الأطلاق."

"ربما ولكن الخدوش هي بعض، لأحيان تكون خطيرة."

سكت قليلا ثم قال.

"تعال إلى هنا ودعيني أحصى هذا الحذر."

وأومأ أندريا برأسها علامة الموافقة، وأقتربت منه بينما
كان يقول

"إنها لا تبدو خطيرة، لكن يجب أن يتخذ جانب السلامة،
واسخس يفتح حقيبه ويخرج منها أبوبة مرهم ثم قال

"هني قليلا من هذا المرهم عليها."

ومرة أخرى أماعته، وفعلت ما أمره به دون مبالاة.

ولكنه لم يلبث أن استنرد قائلا

"حسنا، والآن ارفعني قميصك."

وأصابتها هذه العبارة بالدهشة المفاجئة، فتراجعت الى الوراء قليلا وقالت

"ولكن... لماذا؟"

أجاب فرعون:

"أريد أن أعرف إذا كان جلدك قد تسلىح بفعل الحرارة أم لا؟"

"كلا... لم يحدث ذلك."

"أرجوك... لا داعي لمناقشة هي هذا الامر، وارفعني قميصك فوراً!"

وردت في احتجاج.

"ولكنني قلت لك..."

وقاطعها قائلاً:

"أريد أن أؤكد، قد لا تدببين أنت ذلك لكن أهمل هذه

التسلخات يمكن أن يحدث تنوع، لقد عانيت من قبل شعورك

وراهني... إسمي طهيب كما تعرفين."

وردت قائلة:

"ولكنك لست طبيبي... وعندما احتاج لمرعائك لطبية

فما يطلب منك ذلك يا دكتور."

وبستدرت بتباعد عنه، ولكنه أمسك بمعصمها بقوة

وأوقفها، وقال:

"ما دمت خترت أن تأتي معي يجب أن تفعل ما يقال لك،

وأذا لم تفعل ذلك فإني أستطيع بسهولة حملك على همتي."

والحظة من الوقت جاحظها الرغبة في التحدي، ولكنه لم

تلبث أن رضخت وهي تدهن ثورتها في أعماقها... واحتدب يدها

إلى قميصها فأخرجته ورفعه قليلاً.

وعند رؤيته لجزء الاوسط المتهوب، انقبط معاً عقيفاً

تعبيراً عن ضيقه، ولكنه لم يترك لنفسه العنان لكي يلومها

كما توقعت وسألها

"كيف حدث هذا؟"

وردت هي عيظ.

"لا أعرف... وأعتقد أن حرام الوسط انكمش بعض الشيء،

وهو الذي تسبب في ذلك."

"حسنا، يتعين عليك أدن أن يفكه قليلاً؛ لا تتحركي أرجوك

ثم قام بأصابع حاضرة مدبرة يدها الجراء المسلىح من وسطها

بمرهم، ووضع ضمادة فوق هذه المنطقة وبعد ذلك سألها

"هل تشعرين بأي شيء آخر يضايقك؟"

وهزت أذنيها رأسها وكانت وجعها متفقدتين بالحمرة.

وهي هذه امرأة صدق الدكتور فرعون ما قالت، ولكنه لم يكن

قد أنهى حديثه معها، فاستطرد يقول:

"أنا لا أعرف لماذا كذبت علي يا أسفة فليمغ، ويجب أن

تفهمي أن بعابه ليست مكان للحجل والمد راة، وعلى ذلك

لقد حدث أن أصبت بجرح مهما كانت درجتها، فاحجب أن

تبلي بي بذلك فوراً، هل تفهمين؟ فوراً!"

وأجابت في جفاء:

"حسنا، مادمت تصر على ذلك..."

"بالأكيد أصر على ذلك، هي طفيس مثل هذا الطفيس ليست

هناك أصابة ناعمة والآن أدهبي واحضري قهوتك... فإديت

بعض أمور أخرى تريد مناقشتها..."

واحضرت كوب قهوتها وجلست في المكان الذي أشار إليه.

وكان الآخران مارالا باثنين عن مسافة عشرين ياردة من

مجلسهما... وسألها في هدوء:

"هل تعرف أسرة باكمتر أين مكانك الآن؟"

"طبعاً... لقد تركت رسالة..."

"نعم، إنك بهذا لرسالة تبليهم لي أين أنت ذهبة ولكن

كيف يعرفون أنت وصلت إلي هذا بانقل؟ ألا تهتمين بأنارة

عق الناس؟ ألا تهتمك مشاعرهم؟"

وأجاب في جفاء.

"الأمر يتوقف على من يكون هؤلاء الناس؟ وفيما يتعلق بأسرة باكستر فاسمي لا أعرفهم جيداً."

ثم صمته برهة وأردفت قائلة:

"ولا أعبد أنك بالأكيد في موقف يسمح لك بأن تعطيني محاضرة عن مربية مث عر لأخربك يا دكتور فرغسون، ومن الواضح أنك لا تعياً بمشاعر أحد."

وأجاب بنبرة جادة

"أنت تقصدين مث عرك حسب ما أظن، ما الذي تريدني مني أن أفعله يا أستاذة عيهم؟ أن أبيع طريقة الغرب البك مثل رامري؟ أو أن أهوم بتقديم تارلات لا حدود لها؟"

وشعر بالدم يدفع لي وجسديا ولكنها نظرت إليه وقالت هي صوت جاد:

"أنت لم تقدم أية تارلات حتى الآن."

وفرغ فرغسون من تناول القهوة، ووضع كوبه على الأرض، ونظر إلى ساعته، ونهض واقفاً، ثم قال:

"هل تصعدين أسي ثم أعمل ذلك يا أستاذة عيهم؟"

قالت في نهضة تهكمية واضحة: واستنطرد قائلاً:

"لو أنت عرفتي أكثر لتبنت أسي حتى الآن أعاملك بمهنتي اللطف، ألا أنت من الآن فصاعد سوف تحصلين على ما تريدني، ولا أعتقد أنك ستحبيني."

ثم تركها وحدها تستوعب هذه العبارات المأهولة المحذرة واتجه ليوقظ الآخرين.

وفي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر - وكان قد مضى نحو ساعة منذ أن تخلف أندريا لتستريح بعض الوقت وجدت نفسها غارقة في مسقع. وكان لدكتور فرغسون قبل أن يخرج، صباح ذلك اليوم قد جعلها تسقى عن حقيبتها. وأقتر وهو يتجاهل تماماً، حنجا جاسها معظم

محسوبات الحقيقة لنقطة. وأعطى بعضها لشقيقتها وأبعض الآخر لجوي، وأضاف ماسقي لحقيته هو. ولم يكن الدكتور فرغسون يريد تخفيف أحمالي كنوع من الغروسية وأنها كان غرضه الواضح هو أن يجعلها تحس أنها راحة شكر عبثاً على الآخرين ونظراً لأن جوي كان قد شكاً بالعن من ثقل كمعدات التي كان يحملها، شعر أندريا بما قصد لدكتور فرغسون أن تحس بد. ومع ذلك وبعد ما غصوا بعض بوقت في لعيه الطبية اللرجة شعر أندريا بالمعادة لأن حقيقتها لم تكن مليئة.

وسمما كان جوي ينوء بما يحمله من أثقال متخلف عنها بصمة أقدام، وبينما كان الطبيب وبيتر يتقدمها، تساءلت أندريا هي نفسها إذا كان من الضروري عيهم أن يجتاروا هذا الطريق بالذات، أو أن جيمس فرغسون اختار طريق آخر لرحلة اليوم كي يعاقبها بسبب تجرؤها على تحديه، وكانت أندريا تحدث نفسها وهي تهازل لكي تتقدم هي المستنقع:

"ليس بهذه البساطة تستطيع أن تحملني على الركوع أمامك يا دكتور فرغسون."

وكان هذا المستنقع يبدو بلا نهاية، تحفه من الجانبين الأشجار لاستوائية المصحة وتريه بطحالب المتدلية.

ولكنهم بعد رحلة طويلة، استطعوا أن يصلوا في النهاية إلى أرض صلبة مرة أخرى، وهنا أوقفهم الطبيب وطلب منهم أن يستريحوا عشر دقائق. وأرلب أندريا حقيبتها واستد رت إلى جوي لمساعدته على إسر ل حمله الثقيل، فقال بلهجة تدل على التعب:

"أشكرك يا عزيزتي." كان ظن المسقع لا يرل يغطي ساقيه مثل ساعها وأثر المستنقع لا يرد عائق بهما.

وتعتمت في أحمثار

"أوه، هذه الرائحة، اليس كريهة؟"

وقال جوي مواعفا:

"نعم، إنها أسوء من رائحة البيض الفاسد."

وأردف قائلا وهو ينظر إلى سروالها المبتل

"ما كان ينبغي أن تكوني هنا، إن فرغسون على حق. هذا المكان لا يليق بفتاة."

ولكن أندريا استجفت بكلامه وقالت:

"هذا الظلم لن يلبث أن يروى إلى لا أهتم به."

ولكنه ثم يثبت أن ينظر إليها نظرة تسم بالترعب، وهو بهتف قائلا

"يا إلهي، انظري درعبي، يوجد على حشرة طفيلية."

ويظرب أندريا إلى ذلك شيء الذي يعلو ذراعها، وابتها
تعمور بالعثيان، كانت تحس دائما بالتمترار من الحيوانات
الرخوية. وكانت نحشة من النوع الرخوي الأسود. ثم
استدعى جوي الطبيب الذي طلب منها أن تخرج جهاز
الشفاهي وحاول أن تمسك الحشرة وبعدها عن درعها ولكن
جيمس فرغسون قد بعده.

"لا تفعل هذا."

ثم انتقلت إلى جوي وقال:

"أشعل سيكارة يا راهزي."

وعندما أشعلها أخذها الدكتور فرغسون وبمس الحشرة
بالطرف بهشمتل فبسطت في الحال ناركة وراءها خطا من
الدم. وقال الدكتور مفسرا:

"لذا حاولت شد الحشرة فإني تترك رؤوسي هي جلدك."

وعندما كان الطبيب ينظف مكان الحشرة بمظهر خاص
ويضع على مسحوق البسليين، وجد جوي ويبر أن حشرة
مماثلة التصفت بأجسامهم. وقال فرغسون وهو ينظر إلى
أندريا

"قد ترحف عليكم حشرات أخرى الليلة عند النوم."

وتعرت أندريا بالخوف ولكنها تظاهرت بالهدوء.

وبعد أن قطعوا مسافة ميل وصلوا إلى مكان مجاور فسبح
حتت أريلب جميع الأشجار فوق مساحة تبلغ حوالي فدانين،
وأخرب كل النباتات الموجودة في هذه المنطقة وهي منطقة
رر، عيه جديدة، قال الدكتور فرغسون أنه في مكان محاور لها
سوف يعثرون على قبيلة نجبار.

وأمر د قبيلة نجبار هم من الأهالي الأصليين يحتفلون تديما
عن سكان الملايو. ويرتدي الرجلان ملابس التي تغطي
عوراتهم فقط. وتنف النساء قطعة قماش من سبيج، فقط
حول الجرد الأسفل من أجسادهم. كف أن بعض القباب
المصغرات بظليل وجوههم برسوم ويضعن باهات من الأهرار
في انتقوب الكبيرة في شحمة أذاهن.

وبعد فترة من التحفظ، أصبح أهالي نجبار أصدقاء لهم،
وأظهروا لهم عجابهم بشعر أندريا الاثغر. وأصروا على أن
يتشاركهم رواهم وجبة عدا في دارهم، وبعد ذلك اشترك
رئيس القبيلة والدكتور فرغسون في نقاش وظل الرجلان
سهر إلى أندريا وقساءل بيتر ماذا يقصد بذلك.
وأوضح الطبيب.

"أنه نحرم علينا سريره الخاص لاستخدمه هذه الليلة، وهذا
تقليد عندهم، وإذا رفضا سيفضب هذا."

وقال جوي في حلق:

"أرجو أن تسعدني، أسي أهمل مكانا في الهواء الطلق."

ونظرا لأن القبيلة كلها كانت تعيش وتعد طعامها في هذه
الدار الكبيرة - كانت السقوف مسودة بالنسغام، وكان الجو
مليئا بالدخان، وقال جيمس فرغسون بدون أي تعبير في
صوته

"قصت بكلمة علينا أنا والاسة فليمنح."

وحدث الجميع فيه بهشة، بينما استطرد قائلا.

رئيس القبيلة اسبقولو لديه مطبخ أن لاسية هي روجني،
وشعر أندري أن هي هذا تصرف من جانب فرغسون بعض
الحبث، وبصداق.

وقال بيتر في إيجار.

"حسنا، ألقه أنه مخطيء."

"كنت له هد شعلا، ولكنه غير معتمد، وهو يعتقد أننا لا نريد
أن نسليه راحته."

وربت سيقولو على درع أندريا وأوما لها وكان واضحاً أنه
يحبها على أن يقع روجني بأن نفس عرضه باستخدام سريريه.
وهرب أندريا رأسها، ثم راودتها فكرة أن أثارته إلى
الاسبقولو دون أن تمكن من يحدث فيه - مغيرة عن أنها
تمتلي إلى بيتر وليس إلى فرغسون.

وللحظة كان يبدو على رئيس القبيلة أنه لا يصدقها، وجاء
عندما تبين خطأ بني وقع فيه، انهجر ضاحك، وعرف جميع
من هي نذر بهذه لفظة التي أثارته النبهة في معوسهم
وحقي أندريا كانت ترسم على نفسها ابتسامة، ألا أن حبها
كان يدل بشدة لأن ما وقع كان أمراً محرجاً.

وفي النهاية، شارك أندريا شعبيها سرير الهمعولو. وكان
جوي والطبيب يرفدان في هاوي خارج الدار، وظلت أندريا
تحدث نفسها، ما الذي كان يمكن أن يحدث لو لم يتمكن
بنفسها من حل هذا الموقف.

وفي الصباح التالي، قبل أن ستألف المجموعة رحلتها -
أقام الدكتور فرغسون عيادة طبية في الدار لأجراء كشف طبي
سريع وعلاج الكثيرين من الشباب ورجال القرية. كان الكثير
من الرجال يعانون من مرض جندي هي حين أن معظم النساء
كن يعانين من لس، وكانت أندريا ترقب فرغسون وهو يعالج
مرضاها بطريقة تحنف كثيراً عن الطريقة التي يعامل بها
رفاهة من البيض.

وبعد أن فرغ من معالجة أفراد قبيلة تيمار مضو هي
طريقهم. وقال الدكتور فرغسون لأندريا

"كلت أحد رجال القبيلة يحمل رسالة إلى أسرة باكستر تفيد
أنك وصلت بسلام وأنوقع أن تصلهم برسالة غد في أي وقت
إن رجال الصائل يتفعلون أسرع منا."

وقصوا الليلة التالية في حبيب آخر تابع أيضاً لقبيلة ميمار
وهو محاور لعلاء النهر، وكان وصولهم هذه المرة مبكراً بعد
الظهر حتى يكون هناك مسحة من الوقت لكي يمارسو رياضة
السباحة والشمس ساطعة.

وساءل جوي في أسرخاء بينما كان مجلس هو وأندريا
على تل رفلي وسط النهر:

"إني أعجب في أي حد نحن بعيدون عن المدينة والحضارة."
وردت أندريا قائلة

"ليس أبعد مما يستطيع الغراب أن يطير."

واستدركت إلى الساحة الأخرى تتشاهد شقيقتها يسبح في
مياه النهر على الضفة الأخرى، أما الدكتور فرغسون فكان
يتحدث إلى تبج القبيلة. وفي هذه الأثناء حاول جوي أن
يمرّب أكثر إلى أندريا ويكسها ردة عن نفسها، وكانت في
قرارها تسمى لو أن يسبح حرج من المياه ليلحق بهما.

ودار بين الاثنين حوار حول العلاجات بين الجسسين، وأوضح
لها جوي أن الفتيان موعر. الأول هو اعتدة التي تمارس
حياتها في بساطة ولهو مع الآخرين بدون أن يحق بها شرر
والنوع الثاني هو اعتدة الجدة التي تتطلع إلى مارس أحلامها
الذي يتروخها. وكان جوي أثناء حديثهما يحاول ملاحظتها،
ومراودتها ثم اقترح أندريا أن يتركا لعكر، ويلحقا
بالآخرين في الماء. وعندما همت واقفة فوجئت بمشهد لم
تكن متوقعة أبداً أصابها بالخجل والحيرة، كان الدكتور
فرغسون واقفاً على مكان مرتفع مرتدياً ملابس السباحة،

وبعد لحظة غفر مرة أخرى إلى الماء، ولكنها كانت متأكدة أنه يرافها هي وجوي.

وأصحت أندريا أنها ارتكبت خطأ فادحاً لأنها سمحت لجوي أن يتجاذب في ملاطفتها في هذه الظروف هي آلات إن ما رآه فرغسون يعتبر بلا شك لحظة ضعف في كل خطتها، أن امرأة هي المرأة ولو كانت هي الادعاء، لا تستطيع أن تقاوم عبارات الإعجاب التي تصدر عن حولها من الرجال.

ولكن فرغسون لا يكاد يسهب إليها، إن مشاعره هائرة بحورها، ومرة أخرى فكرت أندريا بمفطى الأتني، صحيح أن المشهد الذي رآه فرغسون بينها وبين جوي لم يكن مناسباً، إلا أنه رغم ذلك يمكن أن يكون مؤثر في مشاعر فرغسون كرجل. هل يمكن أن يشعر هذا لرجل بالغيرة بحورها بعد أن شاهدتها مع جوي؟ ربما، ولكن هذا الحديث العابر احتباراً لمعدي تطورا اهتمامه بها. وربما تستطيع أيضا خلال هذه الرحلة أن تجعله يسي تلك الفتاة التي تتبع في دارها مستلمة لأوامر الرجال. الألبسة باكستر.

وهي تلك البسمة كانت تدر تستعد لحفل رقص وكانت بساء القليلة ترتدين أفسس ما لديهم من أرياء والاطفال يساعدهون في طلاء وجوههم كما خرت ابعدة وكان جو الدار معهما برائحة بجم اشواء، وبدأ كل فرد سعيداً، وتجهت أندريا إلى مكان ماء لتسبدل ملابسها بدري الوطني وتترين وأثناء ذلك سمعت صوت يهيمس:

"أنيسة فليمغ."

وخرجت أندريا بسرعة من مكانها وهي ترتدي هذا الري القبلي كان الدكتور فرغسون صاحب الصوت الحاد العميق وبادرتة قاتنة

"أرجو أن يكون مناسباً أن ارتدي هذا الري. اعتقد أنه سيكون مريحاً."

"أظن ذلك... هل تبتة جيداً عليك؟"

"نعم." ثم رفعت طرف قديمها لترى كيف تبست الثوب حول خصرها فقال:

"حسناً ولكنني سوف أطلب فيدا بعد من أحد النساء أن تعلمك كيف يمكن تبست هذا الري بطريقة محكمة لقد جئت لأخبرك إن هذا اللعطاء للرأس، لأنهم هم يصنعون لك غطاء خاص."

كان الدكتور فرغسون يمسك في يده عقداً من الزهور لجميله البادرة، ثمها في ليد لا يقل عن ثلاثة حبيبات للزهرة الواحدة.

"أشكرك يا دكتور فرغسون، أنه عقد جميل حقاً، من صنعته بنفسك."

"نعم أن ساق هذا اسوع من زهور قوية ومن لسهل ربطها بعضها مع بعض."

وامسكت أندريا العقد الزهري، وكان جميلاً جداً كأنه أكليل لثراف عروس، وعندئذ تساءلت:

"دكتور فرغسون هل يمكن أن يكون اصداقاً؟"

وكانت كلثامها ورجاؤها إليه تلفظاً، ثم تفكر من حين فيها قاله، بل خرجت الكلام من بين شفيتها في ساطة دون استقاء...

"هل تشعرين أننا كنا أعداء يا أنيسة فليمغ؟"

وكالمعدة كانت بعبيراب وجهه غير واضحة، إلا أنه بدأ وكأنه نيرات صوته تغيرت إلى حد ما.

وواصلت في الحديث، فقالت:

"لم يكن أعداء بهذا المعنى... ولكن علاقتنا لم تكن على ما يرام. أنا أعرف أنني لم أس رضك في أي وقت من الأوقات."

وسألها الدكتور فرغسون

"هل استياضي يقلقك؟"

"حسنا... إنه أمر غير مريح ألا يكون الإنسان على وثاق مع الآخرين..."

كانت أندريا تحاول أن تنهي ما بينهما من عداوة، وكانت تتنسى لو أنه حاول هو الآخر.
وبعد لحظة قال فرغسون:

"حسنا يا آنسة فليمنغ، سوف نعقد هدنة بيننا..."

ورغم أنه مد يده اليها مصافحا، فإنه لم يبتسم.

"أرجو أثناء وجودي هنا أن ألقي نظرة على وسطك، كان ينبغي علي أن أفحصه في الصباح..."

"إنه أحسن حالا الآن، نرعت الضعادة في الواقع..."

ورغم جرها من قبضتها يرى التسلط، وكان واضحا أن العلاج فعال. ولم بعد هذه سوى آثار طفيفة للتسلط.

"إنك سعيدة الحظ ولا بد أن لديك مقاومة للتلوث..."

قالتها ومويفحص ظهرها أيضا ثم أعطاها هدفا راحيا منه حيث بيضاء، وسألته:

"ما هذا؟"

"إنها أقراص ملحية، وحتى أد كنت لا أستخدم الملح عادة، فمك سوف يحتاج إلى هذه، وسوف تحببك هذه الأقراص"

التفصيص المعوية، عليك أن تتناولها مرتين كل صباح..."

وأعطت أندريا براسها علامة الموافقة وقالت:

"حسنا، أشكرك مرة أخرى على الزور التي قدمتني لي..."

واستدارا دكتور فرغسون سيمتد عن المكان، ولكنه توقف.

"هذه هي، واحد آخر يا آنسة فليمنغ..."

"أوه... أرجو أن تتأديني من الآن أندريا؟"

"حسنا إذا رغبت في ذلك فأنا موافق..."

وأثناء ذلك كانت تتردد من بعيد بمعات. لماي عطلة بدء الحفل لراقص، ورغم أنها كانت ترغب في ارتداء عقد زهور قبل أن يغيب اشمس حتى تستطيع أن ترى نفسها في

المرأة، إلا أنها انتظرت حتى يكمل جيمس فرغسون حديثه.
"أردت أن أقول لك أنه يوجد هب قوسين قبيبة لأهالي البلاد من المستحسن حتى للبراء أن يلزموا بها. إن أفراد هذه القبيلة يمسكون بأخلاقياتهم وديهم قواعد سلوكية جادة، وأي شخص يسيك مخرباتهم يذهب بشدة، ذلك لا يطبق علينا بطبيعة الحال، ولكنه رغم ذلك يتعين علينا ألا نستفيد هذه العواصين..."

وبوقف عن الحديث لفترة قصيرة وكانت أندريا تعتقد أنه سيشرح لها بعض المفاهيم ولسوك التي يجب أن تركز عليها في الحفل

ولكنه قال:

"إن علامتك مع رايري مساهم شخصية بصر، إلا أنه من حسن الحظ أن أحدا من أفراد القبيلة لم يكن موجودا قرب النهر بعد ظهر اليوم فمن الأمور المحرمة هنا ممارسة نفل أثناء طلوع الشمس... وعندما يحل الظلام نستطيع أن نفعلي ما نشائين..."

ثم أنصرف من مكانه تاركا أندريا تلاحقه بظراتها وهي مضطربة كأنه قد صفعها على وجهها!

معنى هذا أنه رأى جوي معها قرب النهر حسنا وقال إن هذا الأمر لا يخصه، إلا أن هذا التفكير لم يخفق من شعورها بالخزي...

"وماذا بهم ذلك ولماذا أمأ بها يفكر فيه؟"

ولكنها فجأة أحسب أن الأمر يهمها فعلا...

٤ - وهج الأدغال

كسب رحلة اليوم التالي في زوارق صغيرة، وأوهد شيخ القبيلة معهم أربعة رجال لكي يصطيدوهم في نهر إلى الطرف بعيد من الوادي. وكان نفع بعض سامير الصيد وبعض البالونات الملونة والمسامير.

وكان من المعروف أن امصافة إلى طرف الآخر من الوادي لا تستغرق إلا يومين أو أكثر قليلا إذا طعموها على الإعدام. ولكن الرحلة عبر المياه تعتبر أسرع وأقل مشقة، وإن كانت تسطوي على بعض المخاطر.

ذلك أن الشمس، لظهيرة الشديدة الحرارة، رغم أنها لا تنوغل إلى أعماق الأحراش، لكن حررتها كما تبست ذلك أدريا هي أول يوم لها تصل إلى درجة أشبه بدرجة الالتهاب على سطح المياه المكشوفة.

واستقل الزورق الأول بيتر وجوي وكان جوي يصور المشهد الذي حوله بينما كان بيتر مسخر وضعها له وتعلقا على الشريط، أما أدريا فراعقت الذكور فرعون في الزورق الثاني، وهو آخر، ربما يكون أضاف توترا ذهبيا إلى النعب الجسماني الذي كانت تحميه فعلا.

ورغم وهج شمس، فإن فرعون لم يكن يرتدي حميضا ويبدو أن درجة الحرارة الشديدة لم تكن تؤثر فيه، وقد أصبح لون بشرته داكنا أكثر من بعض أفراد قبيلة معيار أنفسهم.

وطوال لرحله، ظل الاثنان صامسين حوالي ساعة كاملة. وأخيرا قطعت أدريا هذا الصمت وسألت

"متى نصل إلى الوادي حيث توجد الكهوف؟"

وقال وهو يهر كتفيه بلا أكثرات

"خلال يومين.. إلا أنني لا اعتقد أنه ستكون هناك كهوف.

وما يحدث هنا هو مخرد وعت ضائع ومجهود بلا فائدة!"

وأصاحت أدريا وهي تنابع بمنظرها أصابعه استطوله النخيلة

بعضها راح يقطع كندة من الخشب يسكين تلمع في ضوء

الشمس.

"لدي استطاع يا دكتور فرعون أنك لا توافق على هذه

الرحلة فعلا."

فمنظر إليها قائلا

"كنت أقول أما تخلصنا من الرسيمات."

ونظرت أدريا بأنها تخدق في أشياء أخرى على صفحة

اسهر، إنه شيء مخيف حقا، ولكنها لم تكن على نفس بأنها

تستطيع أن تتأديه باسمه الأول فقط، كانت لا تزال تشعر أن

الخوارج قائمة بينها وبينه، وإن كانت لا تدري هبرا لهذا

الاحساس.

واستطرد فرعون قائلا.

"كلا... أنت على حق... إنني لست موافقا على مثل هذه

الرحلة وبستوي عدي هي الحائتين أن تكون هناك كهوف

أولا تكون، فليست هذه هي القضية بالنسبة لي، وإنما

اعتقادي الذي لا يتغير هو أنه من الأفضل ترك الإلهي

الأصليين دون رعايتهم، فقيم عدا، بمعونة الطبيب ليس لدى

المدينة شيء ذو قيمة يمكن أن يقدمه لهم، وفي الحقيقة

فإنهم عندما يضطرون إلى الاتصال بالعلم الخارجي - كد

يحدث من خلال الرحلات السياحية، بهترايدة - يتعرضون

لأضرار كبيرة، إنه شيء نفسه بالنسبة إلى كل

الباس بدائيين فبمجرد وصول الشعوب العربية تنهض
الأخلاقيات عندهم ويفتقدون البراعة والاصالة.

"إذا كان هذا شعورك . فلماذا ولعبت على أن تقوم بدور
المُرشد لرحلتك هذه؟"

"شقيقتك يدفعني أجر عن هذا الدور والواقع أنني أحساج إلى
هذه البعوض وبني لمريد منها . ذلك أن الأمواج أنني أخصصها
للأبحاث ليست كافية لتعطي بعقب علاج أنني يحتاجها
هؤلاء الباس."

"فهت . . ونكن حول أي موضوع يفسط بدور أبحاثك؟"

"أريد أن استكشف أد كاتب الأدوية العديدة التي يستخدمها
أهالي البلاد بها . استخدامات أوسع معظم الأشخاص العاديين
لا يدركون أن كثير مما يسمى بالعقاقير الحديثة، استخدمها
في بادئ الأمر أطباء القبيلة الذين يطلق عليهم اسم
السحرة."

"هل أنت تقصد مثلا مادة الكورار الاستوائية اسامة؟"

"نعم رغم أن الفرص الأساسية من الكورار كان الغزل وليس
أشكال الحياة."

وعادت أندريا لتسأل من جديد وباهتمام.

"وهل تم فحص السموم التي يستخدمها أفراد قبيلة تمير هي
رماحهم؟"

"نعم . . ربما تشبه مادة الكورار، وإسمي أقوم هي الوقت
أهالي بأجراء أبحاثي على نبات يعرف باسم بيتي . .
لأهالي الاصليون يستخدمونه كمعالج لمرض السكري وكذلك
يقول نصيبيون، وسكان الملايو، وربما يثبت أنها مادة ذات
قيمة."

وعمل أن تتوجه أندريا بأسئلة أخرى عن اهتمامها، سمعت
أحد أفراد قبيلة تمير الوافدين خلفها يتمتم وكأنه يقول
شيئا .

والتفت فرغسون خلفه وأوما برأسه . . ويبدو أنه كان
يتحدث لهجة أهالي البلاد الاصليين بطلاقة، فلم يلبث أن
أوضح لها ما يدور قائلا

"هناك بعض التيارات المائية العتيقة ستصادف ."

وأثار ذلك قلق أندريا، فعادت تسأل.

"هل تعرف الآخرين ذلك؟ ستكون كارثة لو أنهم فقدوا
محركهم!"

"خدرتهم من هذه الأمواج قبل أن يبدأ الرحلة ."

وكان الزورق الأول قد حصى عن الأنظار تهربا عند مضي
في اسهر، وعندما هرب رورقهم من هذه المنطقة، سمعت
أندريا صوت هدير المياه الهائجة، وكان واضحا أن هذه
الأمواج أكثر ارتفاعا وأشد عفا من تلك التي صادفتها وهي
تستقل زورق صالح الصغير .

وبدا البحر يمزج سياراته المضطربة . وكان الزورق يتمايل
ويترنح . . وقال لها فرغسون:

"من الأفضل أن تتشبثي بي ."

وعندما اكتسحت الأمواج المركب عند المحسى، وضع
الطبيب ذراعيه حول وسطها وجذبها بقوة نحوه .

ولو كانت أندريا قد رأت هذه الأمواج من مسافة بعيدة
لاعتدت أنه من المستحيل على أي مركب ساهك عن زورق من
خشب اليابس أن ينجو من هذا التيار المتلاطم بسرعة سدي
يواجههم الآن . . ولم يكن هناك وقت للخوف . . فقد أصبح
الزورق مثل فتنة تغدق بها دوابت المياه من كل جانب
وتعبت بها . ثم لم تلبث أن ارتقت بسرعة على نافذة
التيارات المائية الهائجة وسط جو مضطرب عيب تحيط بها
الصخور من كل جانب وتنفذها الأمواج العالية

وعندما عبر الزورق هذه الأمواج، عتبه، خرجوا جميع
بلابلين تماما ولكن دون أن يمسهم أي أدى، ووجدت

أصرب نفسها متعلقة بالذكور فرغسون كما لو كانت قد عرقب
فعلًا ٠٠ لم تكن تتعرب بالرعب أو تفرح، ولكنها بعزيمة حب
لحدا كانت مجد نفسها مدعوة لأن يعلق بأي شيء يجده
أمامها، وفعلت بأن تغلف بالذكور فرغسون ولكن بعد أن رآل
الخطر ابتعدت عنه وهي مبتلة، لاهثة ٠٠

وكان أول ما جرى على لسانها هو قولها
"أسفة، لقد اعتدت أن لأوج سوف بعددنا بعيدا ٠٠"
وعذلت في جلستها، ثم أضافت قائلة
"كنت تحدثني عن أبحاثك ٠٠"

وحدي فيها فرغسون، بفترة قصيرة ثم مال برأسه وقد أسد
مرفقيه على ركبته وأحفى وجهه بين يديه، وبعد لحظة من
الذهشة، تبينت أندريا أنه يهتر بصحكات صامتة - ثم أخذ
يضحك بصوت عالٍ.

واحدت أندريا وهي تسأل في السعال.

"هل ترى أن هناك ما يمكن أن يثير الضحك؟"

وبدأ فرغسون يضحك في صوت عالٍ واشترك معه في
الضحك أفراد قبيلة تمبار ٠ وكانت أصد ٠ قهقهة تهم تسمع في
جيبات الغابة وبدا النهر كله وكأنه يدوي فرحا ٠

واعلمت أندريا أكثر في جلستها، ولم تكن معهم ما هو
الشيء الذي أضحكهم، وبكمهم كانت تتعرب أمها قد يكون لي
حد ما السبب في هذا الضحك، واستظرت أندريا حتى يعرفوا
جميعا من الضحك ويتماسكوا مرة أخرى ٠

وعندما حدث ذلك اعتذر فرغسون لها - وعرف لها أنها تحب
ألا تهتم كثيرا بما يفكرون، فهم في الحقيقة أساس
اجتهد عيون بسطا ٠

ونظر إليها في تعجب واستعد جديد مرة أخرى وقال
"أحطت في هومك يا أندريا اليس كذلك؟ زسي أحشى أن
أكون أصدرب حكمي عليك على أساس المظهر، وهو خطأ

كبير يرتكبه الإنسان ٠٠"

والتفتت إليه أندريا متسائلة

"إمتني لا أقهم ماذا تعني بالضبط ٠"

"للأسف أنه ليس هناك في مظهرك ما يوحي بأنك امرأة
مهيبة بهذا القدر وبصراحة، اعتدت أنك عندما تشهدين
هذه الأمواج العالية سوف تفهدين توربك صمدا، ويهيب
فاسني لا اعتد أن هناك فتاة أخرى تقوى على مواجهة هذا
العوقف وبعبارة مجرد مقاطعة ناعمة لحدث هام عن أعمال
البحث ٠٠"

وغابت في شيء من الارتباك

"فهم الآن ٠٠"

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يبتسم فيها فرغسون
لها، فعلا، وكان بهذه الابتسامة أثر كبير في نفسها ٠

ومضى فرغسون قائلا

"من المستحسن الآن أن نلحق بالآخرين ٠٠"

وعسى جادة غريبة كان الزورق الأول يرسو في ظلال
الأشجار

وسألهم فرغسون:

"هل المعرك على ما يرام؟"

"نعم، لقد حذرتنا نصيبة من ذلك وقمنا بلفه في جلاءة
ووضعنا في أسفل المركب، هل هناك أمواج أخرى
ستصادها؟"

ومضى فرغسون قائلا

"كلا، ومن الآن سيكون الطريق سولا ٠"

ونظر إلى بيتر قليلا قائلاً

"هل أنت بخير؟ هل توجد معك أقر ص لحالة سوء الهضم؟"

ورد بيتر في لهجة مرهقة

"أشعر ببعض المغص، لا بد أنني أكلت كثيرا مساء أمس ٠"

"بالتأكيد نعم، وسأخضرك بعض لأعراض، هل أنت بحير يا أندريا؟"

"أنا على ما يرام الآن، ولكنني شعرت قبل ذلك بأنهم..."

وقال جوي

"إن ما أحببه لأن هو الماء، هل هناك ضرر من أن أشرب من مياه النهر؟"

وطب فرغسون من أفراد قبيلة ميري أن يحضروا معاً بغية كانوا يحتفظون بها.

وعندئذ تسأل جوي

"ما الذي كان يحويه طعام اندي قدموه ليما هي الليلة الماضية؟"

وابرى فرغسون متسائلاً

"هل أعجبك الطعام؟"

"نعم، كان لذيذاً،"

وقد جيمس فرغسون

ربها في الحقيقة لحوم قروداً!

وأصابته هذه العبارة جوي بالذعر فقال

"لا بد أنك تهزج يا دكتور فرغسون!"

"كلا... إن معظم أهالي البلاد يأكلون لحوم القرود..."

فانبرى جوي قائلاً

"كان من الأفضل إذن أن تحذري!"

وردت أندريا قائلة

"ونكنك قلت أنها أعجبتك..."

ودهشت أندري عندما نظر إليها جوي نظرة ملؤها الفيط.

وتراجعت قائلة

"أسفة!"

وبعد حوالي نصف ساعة، امتأفوا رحتهم كاس السماء

في ذلك الوقت ملبدة وبعد نصف ساعة عندما استأنفوا

القدم سمعت السماء، وبدأت العيوم كثيفة، وبعد لحظات بدأ

السماء انظر وخلال دقائق كانت السيول تغمرهم تماماً، ولمدة

ساعة كاحنة وكانت هذه هي المرة الثانية التي شعر فيها

أندريا بالرهوء، وسيف كل حشعر لرعب التي أصابها عندما

كانت تيار ب المياه العاصفة سقاف رورها، وكانت تفرقها،

ولم تذكر غير شيء واحد، هو أنها استطعت أن تتنزع من

فرغسون امرأها صريحا بأنها ليست مجرد فتاة حميدة. أنها

ستطيع إذا أرادت أن تواجه أي تجربة صعبة دون أن تفقد

توأمها، بل اعرف أنها ليست هناك هذه أخرى تستطيع

مواجهة مثل هذا الموقف.

واكتفت أندريا بهذا الإحساس بالنصر، دون أن تحاول أبداً

أن تحادله فيما ذكره عنها قبل ربحها لا يريد أن تسافر

بقدرتها على التحمل. ولا يريد أن سبب له حرج بين رهيقي

الرحلة الأخرى. لقد كان كل ما سمعاه هو أن يصادفهم موقف

أخرى تكون محكا لمعرفة قدراتها المتعددة. وطول هذا

الوقت ظلم أندريا متدثرة في ملاءة، بينما كان أفراد النهر

يوجهون رورهم عبر المياه، وهجاة توهف السيل، وظهروا

الشمس مرة أخرى، وهي مكان على ضفة النهر بتدب

أندريا ملائمتها المبتلة.

وعندما عادت قالت لهم

"مخفف الآن من شيء رسمي لم أشاهد حتى الآن لمبادا في

العابطة."

وقال جيمس فرغسون

"لن تجدي شيئاً منها الآن وإن كان هناك عدد كبير في

المنطقة ولكننا نخفي إنها تخافنا أكثر مما نخافها. والواقع

أن الغابة ليست مكاناً خطيراً إذا ما التزمت بعدد من القواعد

البسيطة."

فتساءلت أندريا

"إذن لماذا عارضت مجيئي معكم؟"

فاقرت ثغره عن انتسامة صغيرة وهو يقول

"لأنني أخطأت في تقديرك كما عتقبت لك من قبل.. ولكن ليس معني هذا أن القابة ليس خطيرة وبها حابة من كل المتاعب، وإن ما قصده هو أن الناس لديهم أفكار خاطئة عن هذه الاخطار.."

"ولكن ما هي الاخطار الحقيقية؟"

"حسنا.. أستطيع أن أقول أن أكثر الأسباب شيوعا للموت هي الأمراض التي تسمى بالانتهاز الرئوي وتعفن الدم.. إننا لا نزال نعالج قذرا ضئيلا فوق مستوى سطح البحر هنا ولكن البرد والرطوبة يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بسوبة برد حطري.."

وردت أندريا وهي تفكر مليا.

"نعم أعتقد قد رغم أن الإصابة بالانتهاز الرئوي هي آخر ما يفكر فيه المرء في مثل هذا الطقس.."

وبعد لحظة بدأت أندريا تشعر بالأساس. كان الوقت تجاوز منتصف الليل عندما غادرت مكان الانفعالات ولكن الأمالي ظنوا يرقصون حتى الساعة الثالثة صباحا. ونذك لم يكن قد أخذت قسطا كافيا من النوم. وقررت أن ترحل وتأخذ عشاءا، وتهدد على سطح المركب وأسدت رأسها إلى تلك البرمة التي كانت معها، وعلى مهمة شهر وهرت تقارب راحب في سبات عميق..

وفي تلك الليلة تعين عليهم أن يمشوا حذقاً اليوم بين الأشجار كارجوحة، وفي الصباح استيقظت أندريا على صياح جماعات كبيرة من القردة في مكان ما فوق الأشجار..

ومد الساعة الساعة صباحا وحتى الظهيرة ظلوا يواصلون عبر طريق على سطح تل شديد الانحدار لم يستخدم منذ فترة وقد بنا فيه باب السرخس الطويل، ورغم أن الطريق كان صعبا لدرجة أنه أجبرهم على الراحة عشر دقائق كل

نصف ساعة، فإن جهودهم النفسية أثبت جدواها عندما وصلوا إلى قمة التل، وجدوا أنفسهم الآن في واد أصغر تدرجته بسلسلة من التلال على شكل هلال ووجدوا هناك غابة ذات طبيعة مختلفة تماما عن تلك الغابة الرطبة، المفطرة بمعينة التي كانوا يعبرونها من قبل، وسيم كان للقابة سابقة يظهر كتيب اعطت المدينة الأخرى مطبعا بأنها ذات طبيعة استوائية خصبة..

وأسمعهم جدا بعد أن تتبعوا أصوات مياه جارية أن وصلوا إلى منطقة واسعة حالية من الأشجار، فيها سلسلة من مساطب المياه نضيف جمعة من سلسلة شلالات صغيرة تنتهي بمسجمعات مياه عديدة ضخمة..

وقال جيمس وقد أرمي الثلاثة الآخرون على جذع شجرة "سمعتي نفيه اليوم هنا، ولكنني لو كنت مكانكم لما جلست في هذا الموقع فقد يكون هناك بعض العقارب حول المكان؟"

وقال جوي وهو يتنهد.

"يا للعذاب، ألا يستطيع أن يعضي دقيقة واحدة هي سلام؟" وكان جوي يشعر بشيء من التوتر والسحب وأنه بدأ يحس بخشاع غير وديه مجده فرغسون فاشعل سيكارة، واتجه إلى أندريا متبائلا "كيف تحممت لينا؟ مع هذا الرجل على روبرق و حد طوال يوم أمس؟"

وأجابت

"كان يحدثني عن أبحاثه.. إنها مثيرة للاهتمام.."

ورد جوي في مبرة غريبة

"أه.. لقد فهمت.."

وسأله أندريا وقد شعرت بشيء من الارتباك:

"وماذا فهمت؟"

"تبييت أن العلاقات بينكما تتحسن وبفصحة عندها يناديك باسم أندريا".

"وهل لديك اعتراض على ذلك؟"

"كلا"، ولكن لا يعجبني أن تتطور العلاقات بينكما إلى هذا نحو العائلي، أدا هي".

وبظرت إليه نظرة عاصبة، لأن فكرته كانت مضحكة تماما، وشعرت بأن جوي ربما يعاني من مشاعر الفيرة، واستأنت أندريا الحيرة.

كان يبدو لها د ثف ومبد أن عرفتة شخصا مرها جدابا لطيفا لا يأخذ أي شيء على محمل الجد - والآن... أصبح حجة يتعمر بالغيرة.

والنفلت أندريه إلى جوي وقالت

"أصبحت سخيلا مضحكا يا جوي، ولا أعرف سببا لذلك".

ورد جوي في الأفعال

"الامر ببساطة هو أنني ذك، هذا هو كل ما في الأمر، ثم هد بعض الشيء".

و ستطرد قائلا

"يا إلهي... لا تدعيما بخلاف أكثر من ذلك، أعتقد أننا لن نستطيع التحدث هنا، فقد يعود الآخرون بعد بقيقه دعينا نتمشى سويا ونلتحدث في هذه الأمور".

و عتدرت أندريا لأنها لم تكن تريد ملابسها كاملة، ثم وقف وسط الماء، ندي كاد يصل إلى ركبتيها وأردفت يقول وهي تحاول انتقاء كلماتها

"رسمي مرهقة يا جوي والواقع أنني أجد الرحلة أشق كثيرا معا أستطيع، حكمانه".

والذهبت لتواجهه وقالت متوسلة

"أرجوك، أنني مرهقة جسمي ولا أستطيع احتمال المشاكل العاطفية في الوقت الحاضر، (بني مشوشة تماما)".

وعمدت هذاب حدة صوته وقال

"مسكينة... ثم طلب منها أن تبقى هي مكانه، وقال.

"أنا ذاهب لأحضر آلة التصوير، وسألتقط لك مجموعة صور ملونة، وأنت ترتدين هذا الباريخ جميل". وكانت أندريا تنهجر بالارتباك والحيرة.

وبينما كان جوي يعد آلة التصوير عند الآخرين وحسنا عن المخور وشاهداه وهو يوجهها إلى أوضاع معينة لالتقاط صور مختلفة،

وهل جيمس فرغسون متبائلا

"لقد التفتظون هده صور؟"

وهال أندريا موضحة

"سوف استخدم في أعداد موضوعات مصورة للمجلة، والآن وبعد أن أصبح مشهورين ندينا عرض من وكالة إعلان وهي تريد استخدامنا في حملة دعائية سوع جديد من مستحضرات للشرة، إلا أن بيتر رفض هذ العرض". وأصف جوي قائلا

ولا أحد يعلم لماذا رفض بيتر، أنت تستطيعين أن تجسي ثروة معقوبة من هذا لعمري أندي تصويري اعلايا يقول "المسكينة نائية أندريا هليمغ تستخدم دائما كريم الوجه "خو" للاحتفاظ ببشرتها مشرقة وبشرة، حتى هي جو الادعاء الصعب، يجعل كريم "جو" بشرتها ناعمة كالحرير".

وضحكت أندريه وهست من الأفضل أن يكون لا إعلان هكذا، "الأسفة هليمغ أصيبت قدميها بقروح كثيرة، لدرجة أنها استخدمت خمسين عبة من منتجاتها من شريط البلاستر للأقدم".

وتساءل جيمس فرغسون في لهفة

"هل تشعرين بألم في قدميك؟"

"كلا.. كنت أهرج.."

وطلب أيتها فرعون أن تقترب منه ليفحص قدمها،
واسرعت إليه مستخبة، ثم ساءت نفسها لمد لم تعد مفاظ
من طريقته الآخرة. إلا الأمر يعد مجدياً؟ كلا.. إن الأمر ليس
بهذه البساطة! وهي هذه اللحظة عند بيتر ويده بعض الأهرار
وقال جوي.

"سعي رهرة منها خلف أذنيك يا أندي."

ونكن بينما كان بيتر يناول أخته الزهور تدخل فرعون
وقال

"انتظر.. ربما توجد خشرات بداخلها."

وحد زهور وهرها بقوة ثم توجه إلى أندريا ووضع الزهور
فوق أذنيها. وحطرت لأندريا فكرة ولكنها استعدت بسرعة.
وأثناء الليل استيقظت أندريا وشقيقتها بيتر من نومهم
على صوت أجش صادر من مكان ما قريب منهما. ولم يتم
لاحزان بذلك الصوت إلا أنه في صباح اليوم التالي قال
فرعون أن الصوت الذي سمعاه لا بد أن يكون لمر كان في
طريقه للشرب من مستجمع مياه صخري.

وقال بيتر وهو يقطع شرائح لحم لأعداد طعام لا عطار لهم

"لقد اعتقدت أن السمور قد بدأت تنقرض هذا."

وتفق معه خيمس فرعون في الرأي وأضاف قائلاً

"فعلاً.. أبست هناك سمور كثيرة في هذه المنطقة كما أنه من
غير المحتمل أن ترى سمرا أثناء النهار فعندما يسمع السمور
صوت القتراب أقفاما لا يلبث أن يولي هارباً."

وسألت أندريا:

"وماذا يفعل إذا صادفنا واحداً من هذه السمور؟ هل متعلق
شجرة؟"

"كلا، أفضل طريقة لسمور، جهة السمور، هي أن تقف في مكانك دون
حرك، وأن تحاولي بروعك لطرده، إن معظم السمور

ليست بالوحشية التي يبدو بها، إلا أنها بالتأكيد سوف
نظارتها إذا ما جربا. أنها عريضة شائعة بين الحيوانات من
فصيلة القطط."

"ولكن أحتش أن تدفعني غريزي إلى لركض كسمجوسه"

وصحك أندريا ولكنها عندما تطلعت إلى خيمس بغامته
الطوبى وسبانه انعوي، أدركت أنها في الواقع لا تحش شيئاً
طالما أنه معهم، وتغرب بالدم يدفع إلى وجهتيها وبسرعة
حاولت أن تشعل نفسها موضع ربط خدود في خدونها. وبعد
هزة عندما أخذوا يستعدون للرحيل أقرب منها جوي قائلاً هي
همس.

"أسمع أنك لا تصدقين كل هذا الكلام عن السمور.."

"ولكنني صدقه.. ولم لا؟"

"ما أسهل خداعك يا أندريا. أنه يريد بهذا الحديث أن يؤثر
عليك."

"هل تعتقد ذلك أظن أن رأينا شيء لا يهمه كثيراً."

وأخرج جوي سيكارة من حقيمته وقال وهو يشعلها

"إذن لقد تأثرت بما منه وبدأت تعتقدن أنه من النوع القوي
الضيق."

وردت أندريا

"ليس هو من هذا النوع فعلاً؟"

وبدت السخريه في عيني جوي وقال:

"إذن تعترفين بأنك غيرت رأيك فيه."

وسألت أندريا:

"ما الذي تهدف إليه؟"

وأثارت الرد في تهكم ظاهر:

"ما الذي أهدف إليه؟ في أي حال أنك لا تعترفين متى قد

تحتاجين إليه لينقذك من أخطار الوحوش!"

وبعد مضي ثلاثة أيام عندما بدا أن بحثهم أصبح

عديم لجدوى نزلوا على قبيلة صغيرة من التروج، وكان أفراد هذه القبيلة أقصر قامة من أفراد قبيلة تيجار وكانت ملاصقين ربحية وضحة، وكسو هي باديء لأمر يخلعون من الأوروبيين، إلا أن مشاعر اللطف والعودة أتاح مكانا لتصادمهم، وأصبح أفراد القبيلة مهتمين بمعدات التصوير، وخاصة بجوي، وبالصدوق السحري الذي يسجل أصواتهم إلا أنهم ردوا، بأنهم عندما سألهم جيمس عن المكان الذي تنو جد فيه الكهوف في هذه المنطقة، ووجه جيمس حديثه للآخرين قائلا

"لا تغلقوا، هؤلاء أساس من البدو الرحل، وربما لم يحضروا إلى هنا من قبل،"

وأبدى جوي ملحوظة عندما قال

"يا نهم من أشخاص بانسير، أنهم يسوا أفضل حالا من تحبونات وأحسك بيسر عليونه بين أصابعه، وهو يقول "ولكنني لا أرى ذلك، أنهم يشعرون بالسعادة الكافية"

وأستطرد جوي معقبا

"لأنهم لا يعرفون ما يقتدونه"

وأثارت هذه الملاحظات حوارا ساخما بين لانسير، بحول إلى خلاف أوسع في الرأي، وانتهى بأن لحا ستر، إلى حبيبة لوم، وفتفى جوي في الأخراس.

أما جيمس فلم يشترك هو أو أندريا في هذا الحوار الساخن، حيث كان مشغولا بفحص أدواته الطبية، ولكنه لم يكن بعيد عما يدور وذلك لأنه لم يلبث أن انصب إلى أندريا موجها حديثه إليها، قائلا

"لا تنفقي، فسوف يهدأ الإنسان في الصباح"

"أهل زيني هم أشاهدهما من قبل يتشاجران هكذا"

"غالبا ما تتأجج المشاعر هنا في الغابة"

"حق" ولكنك لا تبدو كذلك!"

ونظرت أندريا إلى وجهه وكانت تنأمنه، ترى ما هي الأمور التي تؤثر فيه، كانت تنظر في باديء الأمر أنه عديم المتاعر، إلا أنها الآن بعد أن شاهدهته وهو يعامل أهالي البلاد الأصليين - أقتنبت بأن العاطفة لا تنقصه، كما أنه أيضا لا يفقد روح المرح كذلك تذكرت أندريا تلك الليلة هي شرقة الأسراحة، عندما قتلت هي اقناعه بقبول مراقبتها نهم في الرحلة، والآن، ورغم أنه لم تعد هناك روح عداوة بينهم، لكنها لا تستطيع أن تزعم أن العلاقات بينهم أصبحت على أفضل ما يرام، وأن كل التحفظات سقطت.

وفي هذه الأثناء عبرت فراشة كالسهم وخطت على المصباح، ثم طارت بعد أن أحست بحرارة واختفت في شعر أندريا، وحاول أن يمتدحها، ولكنها عجزت، وهرعت إلى جيمس وسألته وهي تميل برأسها أمامه:

"هل تستطيع إخراجها من شعري... من فضلك؟"

وهي توارى، كان جيمس قد اندهش هذه المفردة ورفعت أندريا رأسها وفتح جيمس يده بترى شكل الفراشة، وسألته

"هل تعتقد أن هناك أصرا، يمكن أن تحدث من حراء ذلك؟"

ولكنه لم يرد عليها، ورفعت عينيها نحوه فوجدته يتطلع إليها وليس إلى الفراشة التي في يده وتلافت عيناها وبدأ كان شيئا لم يحدث، إلا أن أندريا أحست فجأة بشعور غريب، وحتى لو لم يكن غير عادي إلا أنه أشد بتوثرها بصورة لم يحدث لها من قبل، وأثناء ذلك، حركت الفراشة جناحيها وطاربت مرة أخرى، وعمدند أشاح جيمس بوجهه بعيد، وانتهى الأمر! ولكن كان عليه بعد ذلك أن يذكرها بالحقيقة، فقال لها.

"حسن وعت يومك"

"فعلا"

"حسنا، طاب مساءك"

وبهمس جيمس واقفا وبظر إليها مرة أخرى، إلا أن مظهره
هذه المرة كانت غير عادية!

وبستارب أندريا بسرعة، واتجهت إلى مكان مسمتها.
وعندما كانت تلحظ ملابسها سمعت صرخات على بعد هي المعر
المظلم من بعيد، وشعر أن هذه الصرخات لمخلوق صغير
وقع فريسة حيوان معترس من تلك الأنواع التي لا يسمع لها
دبيب.

وسواء كان هذا لحدث وقع كما صورته أو لم يقع، فلم
يكن في الحقيقة هو السبب في أنها لم تدق اليوم هي تلك
الليلة. ذلك أنها لم تشعر طوال حياتها بمن هو هذه المساعر
التي استبنتها بعد نظرة جيمس لها.

إن مجرد التفكير فيما حدث يجعل ضربات قلبها تدق أسرع
وأعنف وأد، كان جيمس يستطيع أن يفعل هذا فيها بنظرة
واحدة فمادا يمكن أن يحدث بـ...

وعندما وصل تفكيرها إلى هذه الدرجة، سرب رعدة هي كل
جسمها، وقهر قلبها بين ضوعف، ووجدت نفسها تنهم في
هلع و خلاص ربنى أخيه.

استهس اشرفت على هذه الباحة بواسطة الحامية من
الأشجار عندما أبعدت أندري شخص بدق على كبس نومها،
وكان هذا الشخص هو شقيقها بيتر، رفع عنها السامسية،
وكان يمسك بيده كوبا من القهوة، وقال وهو يضحك
"سبق أن أيقظتك منذ نصف ساعة مضت، ولكنك عذب للنوم
مرة أخرى."

وحجب أندريا عينيها عن ضوء الشمس الباطع، وسألت
"كم الساعة الآن؟"

"إنها ثامنة، من الأفضل أن تنهض وتشربي كوب القهوة."
وبهفت أندريا بسرعة وهي تقول
"أشكرك يا بيتر، أنني لن أتأخر كثيرا."

"لا تتعجلي، استغرقنا جميع في النوم ثم أنني لم أخلق
دقتي بعد."

كان جيمس يعقد رباط حدائه عندما لحقت أندريا بالآخرين
بعد عشر دقائق، وعندما ألقب عليه تحية الصباح، رد بإيماءة
من رأسه ثم أجه ليقابل رعيم الضيفة الرجبية.

وبعد ذلك بدأت جوسهم التي استغرقت اليوم كله،
واستعابوا بأهوار الضيفة هي التذهب هي إجراء، نوادي دي
الشكل الليلي، ورغم أنهم صادقوا كثيرا من متوعات
حجرية، إلا أنهم لم يعثروا على أية آثار للكهوف.

فلم يحقق البحث في اليوم الثاني أي نجاح وعاد بيتر
وخوي إلى المحيم مرهقين للغاية بعد أن خاب رجاءهما
بعد انعكس ذلك على حالتهما النفسية، فبعد أن تناولوا
الطعام اتجها مباشرة للنوم.

وكانت أندريا قد أمضت طوال اليوم بناء على تعليمات
جيمس مع النساء الرجيات والأطفال.
وبألها جيمس عندما رحل الآخرين.
"هل يضايك البقاء هنا بمفردك؟"

ومرت أندري رأسها يائسي وهي تقول
"إنني أحب هؤلاء الناس وليس هناك ما يخيفني منهم."
وهي الصباح التالي عندما استيقظت أندريا من نومها، كان
بيتر وخوي قد رلا بائسين، وكانت هناك ورقة معنقة على
حفنة نوم جيمس تقول أنه ذهب لكي يصطاد مع الزوج،
وأنه قد لا يعود قبل الظهر.

وحتى الساعة الثانية بعد الظهر، كان فريق لصيد لا يزال
في مكان ما من الأحرار.
وسأتهما أندريا هي قلق
"هل يعتقدان أن شيئا حدث لهما؟"
ورد جوي في سخرية

"هل يمكن أن يحدث ذلك ومع هريق الصيد السورمان؟"
وبجاءت أندريا هذ العقرب من جوي واتجهت بنظرها
إلى شقيقها.

وقال بيتر وهو يطمئنهما،

"لا اعتقد ذلك - فربما لم يتمكنوا من صيد أي شيء هي
الصباح - وكانت ساعة حاورت الثالثة بعد الظهر، وكان
الآخرين يرقدان في حقيقتي نومهم عندما سمعت أندريا
صوات الصائدين وهم عائدون، لا أن شعورها بالارتياح لم يدم
كثير - لأنه عندما ظهر جيمس في المنطقة الحالية من
الاشجار، كان رداؤه محرقا وملطحا بالدماء وكانت يداها
وقدماه غير نظيفة."

وفي ثلثانيه، هزعت أندريا إليه وهي مرعدة جدا، لتسأله
"جيمس هل أصبت كعب أشعر أن هناك شيئا على غير ما
يرام؟"

ونظرا جيمس إلى قميصه المحرق حيث ظهرت كنعينه، ابتسمه
عازية قوية، وقال في هدوء:
"إنه خدش بسيط."

"ونكر ما الذي حدث؟ ولماذا تأخرت؟ كم قلقين عليك؟"
"هل كنتم متقين شيئا؟"

فألتها وهو ينظر إلى الآخرين وهما يرقدان هي الجانب الآخر
من المنطقة.

وأخبر وجه أندريا وقلت،

"ربما لم يكن قلقين بهذا - بمعنى بالمصط، ونكت قلب أنك
سوف تعود في الثمانية عشرة هل أعد لك الطعام؟"

"نعم، فسوف تحسن حاسي بعد الأكل، لا أسي أريد أولا أن
أنظف نفسي."

وعندما كان في المستجمع المائي، أيقظت أندريا الآخرين
وبدأت هي أعداد وجدة به، وبعد أن خرج جيمس هل

"وجدت الكهوف إنها في شمال الوادي هي منطقة أحرش
كثيفة ولكننا قدما يتق طريق جديد وسوف نتحرك غدا إلى
هناك جميعا."

وهن بنتر مسفرت

"معني هذا أن هناك كهوفا فعلا؟"

وقد بدا جوي سعيدا بهذه الأنباء وقال،

"ماذا عن النقوش هل وجدتتها هناك أيضا؟"

"في بديء الأمر لم أكن أوقع ذلك - هناك ثلاثة كهوف،
الإنسان الصغيران لا يتسمان بالاهمية، أما الكهف الرئيسي
فهو واسع وبه مستعمرة من الخفافيش يعيش فيه، وبتدرج
معطاه بالروث لدرجة أنه لا يستطيع أن يعرف ما يتبعه،
سيكون غريبا أن نصل بعض الأصوات، ويريح هذه المواد
المناعة."

وعندما دخلت أندريا لكهف كبير، مكتوب لأول مرة، كان
سعة معطى تماما بمئات من الخفافيش، وكان جوه باردا،
بصوره غريبه بالمقارنة مع درجة الحرارة شديدة في نهاية،
واحتسب أندريا درجة سرري هي غروقه ونم يكن الخفافيش
هي التي أخافتها لأنها كانت تعلم أن ما يقابل عن أنها تنصق
شعر الرأس هو مجرد أسطورة، إلا أن شيئا مضحا كان في
هذا المكان ولم تدهش عندما عرفت أن نروج الذين يؤمنون
بالخرافات يرفضون الدخول في هذا الكهف.

وكانت عليه إزالة لطيفه اسميكة بغير الخفافيش
الحافة نظيفة وعملا مرعجا، إلا أنها أصرت على أن تشارك
فيه، وعندما بدأت الشمس تمحدر نحو الغيب، كانت
ملاصهم قد أصبحت متسخة إلى تلك لدرجة التي كان جيمس
عليها في اليوم السابق، وفي تلك الوقت جاءهم بمكافأة
على جهودهم، فهي صرخة صف جئة تقسم باللائحة
والاستعراب، دعاهم بنتر إلى مشاهدة الغراء الذي يعمل

على تظيئه.

"انظروا، هل شاهدون هناك بعض البقوش تحب نفثرة؟"
وهناك على سطح الصخرة العارية كان يوجد رسم لحيوان
دي ناب وهي اصباح اليوم الذي اكتشفوا مجموعة كاملة من
البقوش وبدأ جوي يتعجب من معاداة التصوير، استعداداً للانعاط
صور بها، وأثناء انشغال الآخرين في رآله انطبقت التي
تعطي البقوش خرج أندريا بسرعة الى ضوء الشمس
عبدالاصافة الى لرتجة الكريهة التي كانت صادرة عن هذه
الغيايات الملتصقة بالحدران، كان ما رآه هناك شيء في
الكهف يحدث فتعبريرة في جسمها ولم يكن قد صرحت بذلك
لاحداً، ولكنها أحست برغبة شديدة في الاستعداد عن هذا
المكان.

وفي لحال خرج جيمس من الكهف ووجدته حائلة على
الارض مستعدة بظهرها الى صخرة وكنت عيناها مغلقتين،
وسألها جيمس بحدّة.

"ماذا بك؟"

وبهتت أندريا بسرعة قائلة

"كلا، لا شيء"، خرج لأن عطف لأستشوق بعض الهوى
القي.

"ولكن وجهك يبدو شاعبا، أرمي لباسك."

وأخرجت لباسها في طاعة كاملة له. وهذا سألها

"هل تتعاطين أقراص الملح؟"

وقبل أن يجيب رفع دفتها، وأحد يتخمس عنقها برهق
بأطراف أصابعه وكانت أندريا تحاول أن تبدو متمسكة إلا
أنه عندما اهترب بأطراف أصابعه ناحية خلفها، أحست أن
لمساته تختلف عن لمسات الطبيب وسألها جيمس:

"هل تعانين من مساك؟"

ترجعت الى الخلف بسرعة وقالت

"كلا لا أعاني من ذلك" وأصبح وجهها قرمريا.

"يا فتاتي العريضة لا يصرفني كطعنة، إذا كنت تشعرين بأية
متاعب في بطنك، فأرخو أن تخبريني بذلك قورا."

وقالت مؤكدة

"لا أعاني من ذلك."

وهو جيمس كتفيه وتركها وهو يقول

"هي أي حال سوف أعطيك جرعة من دواء ما هذا، بمساء."

ودخل الكهف وأعادها بمراب صوته الى تلك الفترة الحاتمة
في حياتها عندما كانت لا تراه في السادسة عشرة تلك الفترة
التي يصبح فيها بعض الغلب قويا وعاب.

لقد أمضوا يومهم لأخير مع تروج في المحيم في الوادي
وعندما استيقظوا من نومهم أحس أندريا رعم أنها لم تنل
لأحد ذلك أنها فائرة الهمه وبعد أن بدولت وجبة الطعام
رتجعت الى مسجهم انبهاه لستهم وبسمل شعرها، ثم رقت
نفسها في رداء الساربع وجلست على صخرة تمشط شعرها.

هفي مثل هذا نوبت عد، يبشرون رحله العودة الى سويس
موساع، وخلال حمسه أو ستة أيام ستكون الرحلة قد أوشكت
على الانتهاء.

وليهذه الأولى، كانت فكرة عودتها الى حياة المدينة لا
تتبع البهجة في نفسها، كانت تتطلع عدة بعد كل رحلة
تأخذ كهدى سمر أسبوعا أو أسبوعين الى نوبت الذي تعنى
هذه في ظروف مريحة ألا أنها في هذه المرة كانت لا تهتم
بفكرة اسوم في سربير نظيف. أو ارتداء هستان أبيض أو
بصيف، تشعر على أحدث طريقة، والحقيقة أن هذه الفكرة
كانت تتبر كتدبير، كلف رودنها فعمدا تنتهي لرحله سوف
سيعطع كل اتصالاتها مع جيمس، وربما لا تراه أبداً بعد ذلك
كما أنه يبدو من تطور الأمور أنه غير محتمل حدوث أي تغيير
كبير في علاقتهما خلال فترة تقل عن أسبوع.

نظر إليها مرة أخرى بطريقة ربما تسم عن شيء وحشي هذه النظرة قد تكون من حدح البصر بسبب ضوء الفصباح ولعل ما يثير السحرية هو أنه الآن بعد هواب الآوان أدرك أن الصفات التي كانت تكرهاها فيه هي باديء الأمر هي نفسها التي جعلتها محبة

وسرحت أندريا بحواظرها قائلة لنفسها كان ينبغي علي أن أكون أكثر رهبة ونطعا معه، ولم يكن ينبغي أبدا أن أحادثه بعنف، أو أن اتخذ منه مثل تلك المواقف الصارمة ولم ينبه أندريا إلى اقتراب جوي منها، إلى أن بادرها بقوله

"هل فرغت من تفعلين؟"

وأومأت برأسها علامة الإيجاب، وقال وهو يجمع حجابها وتهب وقفه

"لقد يبدو خارا، أكثر من أي وقت مضى، اليس كذلك؟ حتى المياه دافئة؟"

"لا لذهبي أريد التحدث إليك."

"لأخرون قد يرغبون في تناول بعض شاي؟"

وأمسك جوي ببعضها محاولا منعها من الانصراف.

"هيم تريد التحدث يا جوي؟ أريد تغيير ملابس، وربما تستطيع التحدث مع بعد العشاء."

"بعد العشاء سوف نتحدثين بأعداد أخرى."

وحاول جوي جذبها للجلوس إلى حواره، لكنها قاومتته وهي تقول.

"إنني أسفه يا جوي، ولكنني لا أريد مناقشة أي شيء إلى أن تنتهي هذه الرحلة."

"قد يكون لوقت متأخرا حينئذ، بل ربما يكون الوقت قد فات بالفعل."

"ولكن ماذا تعني بذلك؟"

"هناك شيء بينك وبين فرغسون، لقد كنت تكرهينه في بادئ الأمر، أما الآن فقد أشرعت على الإعتقاد به؟"

"إنك تبدو مستعجلا يا جوي."

وحاولت أندريا الاعتدال عنه، لكنه أمسكها بعنف هذه المرة من كتفها، وأحست أندريا بالألم، وطبعت منه أن يتركها لحالها.

ولحظة تلاحقت نظراتهم في صمت، وجذب جوي إليه وحاول عناقها، ولما عنها، وقاومته بكل قوتها، حتى تركها واندهشت بعيدا عنه وقد خمل تواربها هوفعت على الأرض بالعرب من الصخور وبألم من جراء ذلك، ولم يكن الألم الذي أحس به وحده يجعلها تلحظ نفسها في معاناة... وأما كنت أيف رؤسها الخيمس واقفا في مواجهه جوي من دوافع الاحساس بهذا الألم

وبادره جيمس بقوله

"ما هذا الذي تفعله؟"

ورفع جوي يده محاولا توجيه ضربة إلى جيمس، وتفاذى جيمس الضربة بدراعه اليسرى، واعتقدت أندريا للحظة أنه سيطرح جوي أرضا، إلا أنه اكتفى بدفعه بعيدا في احتقار شديد وهو يصرخ في وجهه

"إن وجودك في الغابة لا يبرر لك التصرف بهذه الوحشية يا جوي. عد إلى الخيمس واحداً."

وقد جيمس يده إلى أندريا لمساعدتها على النهوض وهو يسألها

"هل أنت بحير؟"

"نعم أشكر."

"أصبت قدمك بخدش، اجلسي وسوف أنظف الجرح، وأمسك جيمس بالمستشفة التي وقعت من فوق كتفها أثناء المتجارب وغمسها في الماء، وعندما أحس لينظف الخدش يدي

أصابها أحسب أندريا بشعور دافق بأن تمت يدها إلى شعرة
الداكن وتلمسه...^{١٠٠}

"وكيف حان يديك هل أضييتا أيضا؟"

"كلا، لم يحدث شيء لهما".^{١٠١}

وهجأة عند اقترانه منها ونظر، لأنه يشعر دائما بأحاسيس
الناس في الوقت الذي لا يكشف فيه عن المشاعر أحست
بحوف من أن يستشعر ما تخس به نحوه، وهست إليه
"أرجو ألا تلوم جوي على ما فعل فلم يكن يقصد أن يصرف
بهذه الطريقة بل فقد عقله اللحظة..."^{١٠٢}

وقال جيمس بعد أن فرغ من تنظيف الجرح-

"وهل المفروض أن يكون هذا عذرا له؟"

"لا ليس كذلك بالضبط، ولكنني عرفت جوي لفترة طويلة،
وعلقت أنه سوف يعتذر في وقت لاحق عما بدر منه".^{١٠٣}
وتساءل فرغسون.

"وهل ستعتذرين أنت له أيضا؟"

وخدلت في وجهه، وهي تتساءل.

"ولكني لا أفهم ما تقول؟"

ووقف جيمس مكتوف الذراعين وهو ينظر إليها نظرة مآخرة
فائرة كتلت أسى أعادت أن تراه منه دائما، وقال
"بأس عادة لا يفقدون عقولهم، كما ذكرت دون أن يسبق
ذلك إثارة أو تحرش".^{١٠٤}

وقالت في احتجاج

"أنت تفقد توجيه التلوم الي على ما حدث، ولكن هذا ليس
عدلا فلم يكن خطأ أي كلمة".^{١٠٥}

"من أنت متأكدة من ذلك؟"

وقالت في استغراب

"بالطبع أنا متأكدة، لقد جذبني إليه بقوة".^{١٠٦}

"ولكن ذلك لم يكن يحدث للمرة الأولى".^{١٠٧}

وأحمر وجهها، وهي تقول هائسه
"ولكن الأمر هذه المرة كان مختلفا".^{١٠٨}
"هوب".^{١٠٩}

"كلا، إنك لم تفهم، إنك تفهم فقط ما تريد، وإذا، اعتقدت
أسي شجعتني على ذلك فأنت مخطئة".^{١١٠}
"حسنا، إذا كان هذا هو رأيك".^{١١١}

"ولكن لا صدقني، ليس كذلك إنك معتقد أسي شجعتني".^{١١٢}
"وهل بهم ما اعتقد؟"

ولم ينظر ردها، واستدار وتركها بمفردها عند اجتماع
الما...^{١١٣}

ومع انتهاء رحلتهم في الأدغال والتقاط العديد من الصور
للحياة العربية هناك والقوش سدرية التي كانوا يشكون في
أماكن الوصول إليها كان موقف العلاقات الأساسية بين رفيق
الرحلة قد تغير تماما عما كان عليه عند نقطة الانطلاق إلى
الأدغال.^{١١٤}

كانت أندريا تشعر أنها خفت ذاتها بتمشاركة الإيجابية
مهمهم في مهمتهم، لم تعد عصرا مظهريا في نظر فرغسون
كما كان يحس له دائما أن يقول، ومن ناحية أخرى أحست
أندريا أن نظرتها لفرغسون أصبحت مختلفة تماما، لم يعد
الطبيب هو ذلك الإنسان ذو المشاعر الهائرة بل أظهر هي أكثر
من مناسبة عواطفه ماحيها، أما هي فأصبحت تكن به مشاعر
حب قوية، بل أصبحت تعض حتى الحياة الصعبة هي، الأدغال
على حياتها المريحة هي المدينة لأنها كانت تخشى ألا
تسمع بوجوده معها دائما.^{١١٥}

أما جوي وفرغسون فتحدد موقف كل منهما تجاه الآخر
أصبح جوي يشعر بعيرة تديدة تجاه فرغسون لذي استطاع
مصرفاته لجادة المسؤولة أن يفرق بقلب أندريا وكان جوي
يحس أن أندريا يتقاعد عنه يوما بعد يوم... لكن نظرتة

اليها لم يختلف أبد منذ أن بدأت الرحلة وبعد أن أشرف على
نهايتها، إني مجرد وجه حميل، وقوم مهشوق، ولذلك هاتيا
تستحق رعايته الدائمة.

أما بيتر فلموهف كله لم يكن غريبا عليه، إذ اعتاد مثل
هذه برحلات، كان يعرف لماذا أن العيش في الادغال يحدث
تفاعلات عميقة هي، تفاعلات الانسانية، وأن تطور تفاعلات
بين رفاقه ثلاثة على هذا النحو أمر طبيعي وكان أكثر ما
يهمه لأن هو أن لرحلة جعلت إسحاق يرحلوا.

٥ - لماذا لا ترحلين الآن؟

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم، نسبي ودعو أماني
المسطة للبدء في رحلة العودة إلى المدينة.

وعند الظهيرة، توقفوا لتناول الغداء في منطقة خالية من
الأشجار بالقرب من مصطط مبه صغير، وكان هناك مكان يشيع
البهجة هي الشمس، كما أن المياه المتدفقة من الشلالات كانت
تحقق بعض الشيء من شدة الحرارة في ذلك اليوم.

ومثل هذا الجو كان كهيلا بأن يبحث في أعماقهم مشاعر
الاستنارة والسرور، ولكن الذي حدث أن وقت الطعام لم يكن
مات وتغلب عليه طبع الانطواء، فقد جلس جوي صامت، بينما
تبادل جيمس وبيتر كلمات قليلة.

أما أندريا فكانت هادئة، لم يكن يديها ما تقوله، فصب كل
وهي في محاولة تناول مصبتها من الأرز المسلوق ولحم
لسمك شديدا الملوحة، وكانت قد أصبحت بالغثاء قبيل
وهب الرخيل، وعندما جلست للطعام، عاودها الشعور نفسه
مرة أخرى.

وأثناء فترة ما بعد الظهر، كان الطريق الذي يعبروه
بعضهم إلى بل يبلغ ارتفاع قمته ثلاثين قدما، وهذا لهم
جيمس.

"إن أجسار هذه القمة سوف يوفر لك من الوقت نحو الساعة".
ثم التفت إلى أندريا وسألها.

"هل يستطيعين تسليق هذا التل؟"

وكنت هي المرة الأولى التي ينظر إليها جياصرة بعد الحادثة قرب مسجعم المياه ظهر اليوم السابق.
وردت قائلة

"يخيل لي أنني أستطيع أن أفعل ذلك."

وعقب على لهور قائلاً

"وسوف أحسن حفسك عنك."

ومد يده إليها، فأعطته الحفصة دون معاش وعلفها على كتفه. والواقع أن عملية الهبوط من فوق التل لم تكن صعبة كما بدا إذ كان سطح الصحرة يوهو موضع عديدة للأيدي ولاقدام. ونظراً لأن أندريا لم تكن تصيب بصعود هذه الارتفاعات، فقد تبعته هي الهبوط دون مشقة.

وبل جوي بعدد ثم تلاه بيسر إلا أنه عندما أشراف شعيها على الوصول إلى السطح، تهاوى سوء محري تحت ثقل جسمه فسقط وارتطمت رأسه بصخرة بقوة هومع معشبا عليه. وهرعت أندريا نحوه، وهي تصرخ صادية بيتر: "بيتر! وصرخ جوي هو الآخر يأنهي لقد سقط! أما جيمس فلم يقل شيئاً بل أرسله كان يحمله عن كتفيه. وأبعد أندريا عن طريقه بدعنة قوية، ثم انحس على ركبتيه بالقرب من بيتر.

وسأله جوي في هرع

"ثم يمت، أليس كذلك؟"

ونظر جيمس نظرة مطعنة، ولكن لم يجبه، وبدأ مكن أربطة الحذاء الذي كان يستخدمه بيتر في العابة، وبدأ بيتر يركن ويسوجع هخلع به جيمس جوربه وبدأ في فحص رصغ هدمه بسرعة وفي خبرة وأدرك حقيقة ما حدث فكان

"به التواء في المفصل، وسوف يحتاج إلى بقالة يا راهري." وطلب منه أن يأخذ أداة النقطع الحادة الخاصة به ليقطع شريحتين طويلتين من شجرة وحرمة من مياثات معيصة

شبيه الكرمة، كف طلب من أندريا أن تخرج كل بطاريات ونعد أي شيء لاستخدامه كوسادة تحت رأسه.

وعاب جوي عنهم نحو ربع ساعة، وعندما عاد وهو يجرح تحريبين صغيرين، كانت اندهاء تسيل من يده اليسرى بعراره، وقال في حلق

"نقد قطعت يدي بغيرها، إن هذه الآلة حادة جدا كالمخرطة."

وبدب علاجاب الفكاة على وجه جيمس وهو يخاطبه قائلاً

"دعني أحصل يدك."

وهي هذه الاشياء كان بيتر قد استرد وعيه تعافى، لكنه عندما حاول ليهوص طلب إليه جيمس شي حدة أن يبقى راقداً دون حرك

وتم يكن حرج جوي عائراً كما كان يتصور، رغم أن يده كانت بدمى بعاررة وحفصة جيمس ثم وضع مظهر وطلب من أندريا أن تربط مكان الحرج بضادة

وقبل أن يبتلي هو للبحث عن تلك النباتات التي طلب من جوي احصارها، فلم يفعل بسبب اصابته، قال لهم جيمس

"لا يستطيع أن معسكر هنا، بنا بحاجة إلى مياه جارية، الشهر التالي لن يكون بعيد عن هذه المنطقة." واستسلم جوي لأسفاهات أندريا لكنه لم ينظر إليها أو يحدثها، وبمجرد أن انتهت من ربط الضادة، انصرف وأشعل سيكارة.

وعندما عاد جيمس حاملاً النباتات الخاصة، بدأ في أعداد جمالة هومة ليعمل بيتر وكانت أندريا ترفقه وهو يخبرها، ومسائل في نفسها إذا كان يجب أن ينظر بيتر محمولا طول رحلة العودة إلى سومي موساخ. وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذ يعني أن بقية الرحلة سوف تسعد ضعف لوقت الذي كان محدداً لنهايتها.

وبعد أن فرغ جيمس من أعداد الجمالة طلب إلى جوي أن يساعده في وضع بيتر عليها، وشارك أندريا في

حمل شقيقها و جدوا يبحثون عن تحديد قمرهم، ولم يعصوا في طريقهم مسافة بعيدة حتى بدا أن الطريق مغطى تماما بأسبابات الكثيفة والاعصار المتشابكة مما جعل السير مستحيلا.

وتوقف جيمس وهو يقول

"يجب أن أمضي وحدي هي المقدمة لكي أنتق لكم طريقا هنا".

ثم التفت نحو أندريا قائلا

"إذا وضعت حقيبتك فوق اسفلة، فربما استطعت المساعدة في حمل بيتر لفترة من الوقت".

وداهشت أندريا وهي تسمع جوي في غضب قائلا

"بالتطبع لا تستطيع أن تفعل ذلك... هل تريد أن يقع هي الأخرى..."

وقاطعت أندريا بسرعة قائلة

"إمسي أستطيع المشاركة في حمل بيتر يا جوي".

وهل جيمس بجدية ودون أن يهمم بما قاله جوي

"يجب أن تحولي وإلا اضطررنا إلى البقاء هنا طوال اليوم".

ثم التفت إلى جوي قائلا:

"دعها تحمل من الحاحية الخلفية يراهمي... ومسولي أنت المنطقة الأمامية..."

ولا شك أنه كان يوسع أندريا في الظروف العادية أن يساعد

في حمل بيتر بدون صعوبة... إلا أنه بسبب شعورها بالاعناء

من المجهود الذي كان يتعين عليها أن تبذله للمشاركة هي

حمل اسفلة كن أكبر بكثير ومع ذلك فإن منظر شقيقها وهو

رائد مغمض العينين جعلها تتحمل الحشقة

وهي نهاية وبعد نحو أربعين دقيقة كأنها ساعات طويلة،

أصبح الطريق حاد من البساتين الكثيفة التي تعوق السير فيه.

وهنا قال جيمس

"حسنا، سمعنا جيمس دقائق..."

وأشار لها بأمرال الحفالة إلى الأرض، فسألته أندريا

"هل راح بيتر في غيبوبة مرة أخرى؟"

ولا بد أن شقيقها سمعها، لأنه ضحك عييه وقال

"أسف لازعاجكم بعد أن أصبت هي رأسي..."

ونحن جيمس قائلا

"لا تقلق أيها الرجل العجوز، سوف يجعلك تشعر بالراحة

ههههه..."

ثم نظرا جيمس إلى أندريا وقال

"هل أنت بخير؟"

وأومأ برأسها قائلة

"نعم، هل جئت إلى هنا من قبل؟ وهل نحن بالقرب من

النهر؟"

"إن أقرب نهر على مسافة ساعتين أو ثلاث ساعات من هنا،

ولا يستطيع الوصول إليه اليوم، إلا أن هناك احتمالا في أن

نجد جدول ماء في المنطقة..."

ورد جوي بأسهرا

"المسافة هي أين يقع هذا النهر، الأمر سهل بالنسبة اليك

ولكن حمل القينة يحطم يدي، ولو سألتني لقلت لك أنه لم

يكن من المستحسن أبدا أن تهبط من فوق القل، ولكنك كنت

مريد الطريق الأقصر..."

وتجاهله جيمس تماما، ولكن أندريا كانت ترقب علامات

العصب بادية على وجهه، وكان وقت لفسق قد حل تقريبا

فدما مرامي إلى أسماهم هي نهاية صوب خير مياه

جارية، وهي هذه الاثناء كانت أندريا أصيبت بلاعية تماما،

وكان كل ما تريده هو أن يستلقي على الأرض حتى تظهر

شمس اليوم التالي، إلا أنه كان يتعين عليهم قبل أن

يخلدوا، للراحة أن يوهروا وهودا لندر، وأررا لالكن، بالإضافة
الى اعداد حقائق المبيت.

وهم جيمس باعد كل شيء مغرب، وبينما كان جوي
وأندريا يرتشقان شاي، كان هو يسكب ماء باردا على راسه
بيتر وينعها بضاعة قوية، وهو يقول

"رأسه مخرد النواء مقصص بسط، وربما يستطيع السير عدا،
وإذا، لم يستطع ذلك، سوف نمده الى أقرب قرية، ومستأجر
رجلين للمساعدة في حمل السقالة."

وعندها سم بيتر واحتفى جوي بصع دقائق قال أندريا
لجيمس:

"كيف حال رأسه؟ رتطم بقوة بالأرض، هل أنت متأكد أنه
ليس كسر، بالعظام؟"

وأجاب جيمس قائلا

"ليس متأكد إلا أنني أستبعد هذا الاحتمال، وليس هناك
بالتأكيد ما يبعث على القلق."

وكانت أندريا تشعر بالسعادة لأن جيمس لم يكذب فهي
مثل هذه الظروف، كان الأمر يتطلب في الأحوال العادية أخرى.

كتف بالاشعة على رأس بيتر، ولكن أمام الحقيقة التي
يو جهونها فلم يكن أمامهم إلا أن تمنوا أن يسير، لأمر سي
أحسن حال.

وعندها استلظت أندريا في الصباح ابالي كاس النار لا
ترن مشتعة وكان جيمس جالس محورها بالقرب من
الصدوق الذي يضم أجهزة التسجيل، وكانت دراعاه مكنوهين
وهو نائم.

وبهض جيمس بمجرد أن أحس بيد أندريا تلمس كتفه،
وكان أول ما فعله هو التوجه الى شقيقه لأطمئنان على
حاله.

وقامت أندريا عندها عاد الى مكانه بجوار النار المنتعلة

"كنت ساهرا طوال الليل."

ورد جيمس وهو يتحسس دقته لطويلة، بينما يذب عيناها

مستعنين من الارهاق واسهر انطوبيل

"نعم، اعتقد أنه من الأفضل أن أرمه السلة، ولو كان هناك
أي كسر في العظام تكاف علامات تظهر بالتأكيد، لأن، كما

أن بضاب قنبه عادية وسفسه سليم، وهو لا نائم بصورة
طبيعية."

"الحمد لله، وكنت مرهق، لهذا لا تذهب لتنام ساعتين."

"كلا، ينبغي علينا أن نبدأ في وقت مبكر، سيكون يوم
شاقا."

وعندها سيقظ بيتر من نومه، بدا كأنه يستعاد صحته

تماما، وبعد أن اختبر رشح قدمه انصاف، أعلن أنه أصبح
قادرا على السير ومن حين لاحظ أن الطريق الذي سكوه كان

عند سفح اسلال وكان جيمس يطلب البهم كل نصف ساعة أن
يهوهوا لكي يسريخو بعض صوت، وكان يوهع أن يصبو

الى السهر عند الظهيرة، ثم يجهز، إلى حليم لقبيله تمير،
بعد ساعة من وصولهم الى هناك.

وعندما وصلوا الى المهر، كانت مياه بطيئة الاندفاع
موجلة وفص جيمس الخريطة التي جعلها ونظر الى بوصلة،

وقال أنه يجب عليهم أن يهروه بسرعة لأن المهر حسب
مقديره التقى مع راغد آخر وسيكون من الصعب بعد ذلك

اجباره لارتفاع أمواجه وتلاطمها.

وقال موجها حديثه لهم

"الاعمل أن تبقوا مع حتى أوجه أولا الى سهر واختبر عمق
نياه."

وكانوا يرقبونه وهو يدرل الى سهر وكان وضح أن المياه
عظت أعلى ساقيه، ومعنى ذلك أنها سوف تصل حتى وسط

أندريا، واختبر جيمس عمق النهر مرتين وهو يحمل

الحقائي - ثم قال.

"علت أن يساعد سيد قليميغ يا حوي، وسوف أعتني أنا بأندريا".

و استدرب أندريا لتنهبط من ناحية ضفة النهر، أما الآخرون هملا هملا إلى المياه، و يدفع جيمس وراءها وهو يقول "متظري يا أندرب".

ثم برز هو إلى الماء أولا و قد نهى يده، واعتقدت أندريا في يادى، الأمر أنه يريد أن يساعد، على الهبوط، ولم يكن مستعدة أبدا أن يعسكها كما فعل من وسطها ويرفعها بدراعية.

وهالت في دهشة

"ماذا تفعل دعني أرسل إلى الماء".

"ما زال يدمد طريق طويل علينا أن نقطعه، ولا داعي لأن يتقل جسمك، لا تطلعي فإن سقطتي من بين دراعي".

وبذكرت أندرب، بعد أخذ من دراعيه مرة ثانية بعد الظهر عند مجمع مياه سامي موسايغ، وحتى في ذلك الوقت ورغم أنها لم تكن تعرفه إلا لبضعة أيام فقط كان يقرب به منها يشبه تماما.

كانت أندريا تدرك أنه قوي، إلا أنه استطاع رغم عدم بومه لأكثر من ثلاثين ساعة أن يحملها بسهولة وكأنها ليست أثقل من حقيبة، ولم تمض دقائق حتى كان جيمس قد عبر بها إلى الضفة الأخرى لبعيدة ولكنها كتب دقائق طويلة، انتهت هذه العبارة

"أشكرك".

فالتفتا به وهو يبرلها على قدميها حيث كان الآخرون ينتظرون وقهر جيمس بسهولة خارج من مياه النهر، ودون أن يرد على شكرها حمل حقيقته على كتفه ومضى معهم في المقدمة.

وفي الساعات الأولى من صباح، بيوم التالي، استيقظت أندريا من نومها وهي تشعر برعدة شديدة وأحسنت كأنها معلقة على فترة جرس، وبعد مضي ساعة شعرت أن حر ربهما ان تقعد، وعندما خرجت من حقيقتها لمبت أحسنت أن الارض تدور بها - وعكرب أندريا -

يجب أن أخبر جيمس، ولكن كلا، ينبغي ألا أمرض الآن ليس هي العاية!

وعندما كان وقت رتدائها ملابسها، حسب أنها أهمل هبلا من **كانت** عليه من قبل، ولكنها تعلم أن درجة حرارتها لا بد أن **تكون** أعلى من المعتاد وأنه ليس هناك من وسيلة لإخفاء وجسيتها اللبس اسم لوبهما بالأحمرار، وعيميه اللين أصبحتا لامعين بصورة غير عادية، وبدا لها أن جيمس سوف يلاحظ لكن **كان** هناك من الأمور ما يشغل جيمس في ذلك الصباح **إذ كان** بين امرد قبينة انيهار الذين همو الليل معهم امرأة عجوز مصابة بتقرح في قدمها بالاضافة إلى عدد من الاطفال لمرضى الذين يحتاجون إلى رعاية طبية.

وهي الباعاب الناسة من صباح بيوم نفسه عندما استعدوا للانصراف كان برعهم ثلاثة من صبية قبيلة نينار ومن وحقوا على العمل معهم كحمالين بعية مرحلة.

وبالنسبة إلى أندريا كان الساعات الست ولثلاثين في الغابة صراعا ثم سقطت بين جسعها وإرادتها - إذ استطاعت رغم أنها لا تعرف تماما أسباب عيائها، ورغم خوفها من أن يكون شئنا خطيرا وربما مميتا - استطاعت أن تحفي حالتها الصحية عن الآخرين، وكان كل ما تفكر فيه هو أنه لا بد أن يمسكك حتى يعودا إلى بونغي موسايغ، وأنه معها كنفسها الأمر وسوف تخرج من العاية على قدميها.

ووصلوا إلى دار أسرة باكسر بعد الظهر، وكان الدكتور باكسر وامته يجلسان في الشرفة عندما كانت سيارة الاجرة

التي استقلوها عند مشارف المدينة، تعبر بهم بوابة الدار
عندم في الوقت المناسب لقدون الطعام، هل أمضتكم رحلة
طيبة؟ أعتقد أنكم جميعا رغبتم في تناول مشروب هوي.
كانت هذه هي عبارات الدكتور باكستر في استقبالهم،
وهي عبارات تسمم بالكرم والسرحية.

وكاتب أندريا هي آخر من يخرج من السيارة، ووقفت لحظة
تستند إلى باب البيت، كاتب برعش رعشة قوية، ولا تكاد
ترى شيئا وشهدت الدكتور باكستر وهو يمد يده إليها هي
بتسامة رقيقة ويستطرد قائلا

"هكذا، أثبت جيمس أنه كان مخطئ يا أنسة هيلمغ؟"

وحاولت أندريا أن تحرك شفيتها لرد عليه، إلا أنها عندما
بدأت في دخول الدار أحست بدوار وكان العالم يدور حولها،
وسقطت على الأرض.

وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها رايدة في غرفة خافتة
لضوء، وكان هناك صوت ورثعة أثارها بحيرة في نفسها،
وبعد دقائق تعرفت على هذا الصوت الذي كان صادرا من
مروحة كهربائية تدور بجانبها أما الرائحة فكانت لمائل
مظهر.

"هل نشعرين متحس؟"

كان هذا السؤال موجها إليها من الدكتور باكستر، وعندما
استدبرت برأسها وجدت جانبا إلى جوار سريرها، وحاولت أن
تستجمع دكرتها لتبين السبب في رقادها في هذا السرير
وقال لها الدكتور باكستر

"لقد كنت مريضة، ولكن لا تقلقي، فسوف تعمل على
شفائك، والآن هوي انوم مرة أخرى."

وعندما استيقظت للمرة الثانية لم يكن هناك أحد يجلس
إلى جوار سريرها، وفجأة تذكرت ما جرى، كيف عادوا من
العابة، وكيف انهارت قواها في لسيارة وقبل أن سطا

عنده بيت الدكتور باكستر وعندها سمعت بعض الأصوات هي
دهليز الدار، أغمضت عينيها بصورة تلقائية وتظاهرت بالنوم،
ثم فتح الطبيب الباب، وشعر بوقع أقدام وكان شخصا ما
قد جاء، لا طحشان عليها.

وقال الدكتور باكستر في صوت خفيض

"إنها لا تزال مائقة، ولعل هذا أفضل شيء، بالنسبة اليها،
وهذا لا يستعظ حتى بعد."

وسدب حيرة من لصمت وأحست أندريا بخيرة من معه
هل هي أنسة أو أنه بيير؟

"إن ما يخبرني هو كيف أنها استطاعت أن تتحمل كل ذلك
طول هذه الفترة؟"

إن حفي كهده لا تحدث في دهانق، ولا يد أنها شعرت
بالمرض لأنم عديدة، يا مسكينة، نسي عجب لماذا لم
تجربنا بذلك؟

"هلا أنه لأمر أريد أيضا أن أعرفه يا جيمس؟"

وسمعت أندريا صوت جرس بهاتف برن، ثم أحست بوقع
الأقدام تنجح إلى باب، بفرقة خارجة منه، وعندما انحنى الباب
وراها، التقطت أنفاسها وظلت أندريا لفترة رعدة، تفكر
فما ستفعله بجيمس إذا ما وجه إليها هذا السؤال، وفي هذه
اللحظة أحست أنها ظمأ، ربما يكون هناك كوب من الماء
على المنضدة، وفتحت عينيها ونظرت إلى الخلف.

"أسف، من أقرعك وخودي؟"

وانجحه جيمس إلى ساعدة، وفتحها بطريقة تسمح بدخول
بعض الضوء، ثم عاد إلى كرسيه بجوار السرير.

وأحست أندريا بالحيرة أكثر هل أدركت أنها كانت يقظة
طوال الوقت؟ هل تحلف عن الخروج من الغرفة متعمدا؟

"أنوهع أن تكوني ظمأ، هل تريد شيئا تشربينه؟"

ولم ينتظر جيمس ردها، فأحضر لها كوبا من الماء، ولم

مكن تدرك مدى صعوبتها بلا عندما هبط بالجلوس على سريرها ،
 هلولا مساعدة جيمس لها لمجرت قواها عن تحمل ثقل جسمها .
 " لا تغلبي بسبب احساسك بالانهيار ، سوف برول كل ذلك
 بمجرد ان تبداي في تناول الطعام مرة أخرى " .
 ورشفت أندريا بعض الماء من الكوب الذي قدحه لها
 جيمس ثم فلت بصوت خفيض
 " كم من الوقت امضيه هنا راقدة في هذا السرير ؟ "
 " ثلاثة ايام . "

قالت وهو يعيد كوب الماء إلى المصيدة ، ثم ساعدها على
 أن تترعد مرة أخرى ، ثم غير مكانه حتى يجلس أمامها وجه
 بوجه ، ولكنه لم يوجه لها السؤال الذي كانت تتوقعه ، وقال
 بدلا من ذلك

" سأحاول اليوم الآن ، في الساعة لاربعة ، ربما شعيرين
 مساء اليوم أنك تتحاشين بعض الطعام " .

ثم مد يده بظف ورهه إلى رأسه لكي يرفع عن عينيها
 خضعة استمر التي نهذت فوق وجهها .

وفي اليوم التالي كانت أندريا قد شفت مقرب وكان عليها
 أن تتناول افطار خفيف ، وأثناء النهار حضر اليها باكستر
 ليقيس درجة حرارتها ويحسب . وقال أندريا هي وهن

" انه يعطيك منك ومن استك يا دكتور باكستر أن تستصفاي
 هذا وأخشى أن يكون وجودي سبب لكما عواء إسمي أسمع
 بنادب وكهفة بعد أن أختفي فجأة من داركم هي الدرة
 السابقة ، ولأنكم تضايقتم مني ومن تصر في هذا " .

" أصرحك بأما كك قلص عليك أن جاءنا رسول من عند
 جيمس ، إلا أنني لا أدعي بأن جنهائك كان شيئ عبر موقع ،
 أدركت في ذلك الوقت أنك لم تقتضي برأي جيمس مناسبة
 من مراقبتهم لك هي لرحله ، والحقيقة أنني أريد أن أعرف
 رد فعل جيمس عندما لحقت بهم " .

وردت أندريا هي أسف قائلة

" يا ال هو صاحب نضجك الأخير ؟ "

" أنقوليك ذلك لأني مررت أثناء الرحلة . إن هذا لا صلة له
 بقدرتك يا عزيزتي ، هذا النوع من حصى العانة قد يصيب أي
 شخص ، فلو حدث أن لدعب هذه عنشرة جيمس كان هو نفسه
 امهار بل إسمي أقول أنه لو أصيب هذه العشرة أي واحد من
 الثلاثة الآخرين لكنت قواء قد خارت بأسرع مما فعلت أنت ،
 إن لدنت هوة حتمال كبيرة " .

وأثناء النهار اشتركت مارغريت باكستر واثناهم في
 مساعدة أندريا على الاستحمام ، وأحست أنها أفضل بكثير بعد
 أن أصبحت نظيفة ومرتدي ملابس جديدة ، وجاءها بيتر
 ليطمئن عليها ، لا أنه مكث معها دقائق قليلة فقط لأن
 الجهود الذي بذنت جعلها تشعر بالنصب مرة أخرى ، وقالت
 الأسة باكستر إنها تحتاج إلى النوم فترة قصيرة حتى تسترد
 قواها من جديد .

وهي الساعة الرابعة بعد الظهر كان كل شيء ساكن في دار
 باكستر ، وأسلت أندريا من سريرها واتجهت إلى غرفة
 الحمام . وبطعت إلى امرأة فوجدت وجهها شاحبا واعتلت
 الممران وتبينت أن ورثها نقص وعادت إلى غرفتها وحاولت
 اصلاح مطهرها ، وقبل أن تغلبي السرير مرة أخرى ، سمعت
 طرقا على الباب ، ودخل جيمس ، وبادرها بسؤال

" هل أبار عليك الدكتور باكستر بمعداة السرير ؟ "

" خلا . ولكنني أحس أنني أفضل من ذي قبل " .

واقرب جيمس منها ، وتحسس جبهتها بيده ثم قال
 " اشعر أن درجة حرارتك ارتفعت مرة أخرى ، مد متى تركت
 سريرك ؟ "

" منذ دقائق قليلة فقط أردت أن امتط شعري " .

" سوف أقوم ذلك لك " .

أوه - كلا .. لا يهم الآن . سوف أطلب من الخادمة أن تحتفظ لي بمساء اليوم ."

"لا داعي ، أنا أستطيع أن أقوم بذلك الآن ."
وأمسك الفرشاة في يده وجلس إلى جوارها ، وبدأ هي تمهيط شعرها

"هل أصبح شعرك أفضل الآن ؟"

"نعم .. أشكرك جدا ."

"اعلم أنه يجب عليك أن تبقى في سريرك حتى تتحسن حرارتك مدة ثمان وأربعين ساعة على الأقل ."

"وما هي طون بفترة التي يجب انتظارها ؟"

"ربما ثلاثة أو أربعة أيام . وحتى في ذلك الوقت ينبغي عليك ألا تقومين بنشاط كبير ، وهذا يتطلب الأمر أسبوعين على الأقل حتى تصبحي قادره على السير ."

وهر كعبه قائلا

"عليهم جميع الانتظار . إن حتى انقائه يمكن أن يكون لها تأثيرات صارمة . من ثم تعالج بصورة صحيحة ."

ولم تجدله أندريا كذب يعرف أن العيش لا شاكده عنه وإلى جانب ذلك كانت تشعر في أعماقها أنها لا ترغب في العودة إلى المستشفى ، إن كل يوم في الملايو هو مهد لها من نياس يدي بدأت تشعر به كذب أحبب أنها لن يراه أبدا بعد الآن .

وبعد فترة من الصمت ، قلب له

"كيف حال الآخرين ، جاسي بيتر قول الغداء ومكث لحظات وقد أنه بخير ، من هو كذالك حقا ؟"

"نعم ، اصطخبه إلى المستشفى في منطقة ريبوه وبم الكشف عنه بالاشعة . أما يد رايري فلم يلتئم جرحها تماما ، ولكن هذا أمر عادي في هذا المناخ ."

وصفت أندريا برهة ثم قالت دور أن تنظر إليه

"هل يصدقك أنسي ثم أخبرك بأنسي بدأت أشعر بالمرض

في الوقت الحادسي ؟"

"وهي كتب تأملين أن أتضايق ؟"

"بالطبع لا . لم يكن هذا هو سبب بتانا ."

"إذن فلا بد أنسي بليد احسن قلب أعرف سببا آخر ."

"كل ما قصده هو ألا أكون عاملا متيرا شقيقة والعتايب .. بعد كل الظروف التي مر بها بيتر وجوي وكان من الأفضل أن أرحي . الصائنه لي أن ينتهي مرحلة ."

"فهي . ولكن ماذا بصورت أن يكون مرضك ؟"

"لا أعرف . كذب أمل ألا يكون مرضا معديا ."

"ألم يحظر بك أنسي قد أستطيع أحد من هذا المرض قبل أن يسفح ؟"

"هل كان باستطاعتك حقا ؟"

"ربما لم أكن أستطيع معه تماما .. ولكنه كان في مقدوري في لأهل أن أحبك النظورات الأسوأ . نسي حدثت فيما بعد ."

وشعر أندريا بالمعادة عندما رآته يتسم . فهم أن رآه يحاول جاهدة التخلص من دراعي جوي وبعد أن توهمها بأنها آثار مساعره عن عهد ، كانت تظن أنه لن يمتسم لها أبدا . وبدأت تفكر هل يغير مسلكه لأن نجدها ، أو أنه يفعل ذلك فقط لمجرد أنها مريضة ؟ وأرادت أن تسبر أغوار نفسه ، فعدت له هي ربه

"بعد هذه المشقة لنسي سببها فيها لك أتوقع لك أنك تتهمى ضلالتك ."

ورد بطريقة قاطعة

"كلا . إني لن أقول ذلك أبدا ، و لأن من لأفضل أن تنامي مرة أخرى هكذا حصلت على مزيد من الراحة ، كان شفاؤك أسرع ."

وفي ذلك المساء بعد العشاء جاء شقيقها إلى غرفتها يجلس معها ساعة ، وسرعان ما أدركت أندريا أن هناك

شيئاً يشعل بانه

"إنك تبدو مشغولاً يا بيتر ماذا حدث؟"

سألته أن يجيبها بصراحة بينما أصبح لها أنه لا يسيو اليوح
بأية معومات وتردد بيتر وبدأ كأنه يريد أن يتجنب الرد عن
السؤال وأخيراً قال وقد ظهر عليه القلق:

"الواقع أنني تنقيب رساله صباح اليوم من فيما هل تعرفين؟
لقد غيرت رأيها"

"عن أي شيء؟"

كانت أدرب تعتقد بأن علاقة بيتر وسينا انتهت نهائياً
عاصفة قبل بضعة أيام من بداية الرحلة.

وقال بيتر موضحاً

"لم أذكر لك كل الحقائق من قبل... ولكن السبب الذي أحدث
هذا العراق هو أنني طلبت الزواج منها، ولكنها رفضت...
الواقع أنها لم ترفض لا بعد... أن أخبرتها فقد طلبت منها
إلا أن تتخلي عن وظيفتها، وأما تعبير الموضوع منتهياً...
خاترت أن تستمر في عملها رغم أنني لا أرحب في ذلك!"

"لقد كنت قاطعاً تماماً!"

ولم تكن أمديرا تظن أبداً أن تنفصها يمكن أن يقوم بدور
العاشق المسيطر هكذا.

وهو كتفيه قائلاً

"كان لأمر من قديم التفكير لسليم، فلما في حاجة إلى
مربيها لمساعدتها على مواجهة الحدة، كما أنني لا أرى فائدة
من ترويضها كما يستغرق كلما أردت سفر للخارج."

"ولكن ماذا سيكون عليه بحال عندما تنحب أطفالا اعتقد أنه
سوف يتعصب عليها هي ذلك أحياناً أن تنقي بالسم؟"

"حسناً فإني أريدها هي، وهي أياً حال أرسلت لها مرقية
أبلغها أنها سبقتني هي أنني أن سبقتني صحتك تماماً
وطلبت منها أن ترتب تفاصيل الزفاف، فليس هناك داع

لغثرة خطبه طويله."

واسم بيتر وكانت هذه هي المرة الأولى التي يبدو فيها
سعيد فعلاً منذ الغثرة القصيرة التي سبقت مفارقتهم لمدن،
وأضاف قائلاً هي خرج

"وربما معبر رأيها مرة أخرى، إنك أيتها النساء محبوبات لا
تعرفن العنق!" وردت أمديرا في اخلاص

"أوه، بيتر، أنني سعيدة جداً لأن الأمور بدأت تسير على ما
يرام، أنت أحسب معنا دائماً وأما هناك أنت تنوي لأن إلى
العودة إليها، فلماذا لا تفعل ذلك الآن، ليست هناك أية
أسباب حقيقية لاستناري، كما أنه لا داعي أبداً بقاء جوي
بحكمه أبداً أن يذهب معك."

فكان بيتر بصراحة المعهودة

"الحقيقة أنني فكرت في ذلك."

ثم عطف جبينه وهو رأسه قائلاً

"كلا... إن لا يستطيع أن يترك هنا... لن يكون هذا نصراً
صائباً."

"ولم لا، جيمس يعني أنه قد يمضي أسبوعين قبل أن يستطيع
السفر وبالسبب أنك هذا الأمر يعتبر مضيقاً لوقت، في حين
يستطيع مساعدة سما لأعداد الزفاف وسوف يكون هناك
الكثير عليك أن تفعله."

وكان واضحاً أن بيتر يميل إلى ذلك.

"ولكن ما الذي ستفعله بالسبب إلى رحلة العودة انطويله
ربما فتعربن بالارهاق والتعب."

"أوه، هذا هراء، فإني الأسبوع المقبل سأكون متممة بصحة
جيدة تماماً. وحتى لو كنت أشعر ببعض الانهاك، سيكون

هناك من حولي الكثيرون من موظفي انطيران لمساعدتي."

وأمر بيتر الحوار حول هذا الموضوع بقوله

"حسناً... سوف أفكر في الأمر!"

وهي صباح بيوم انساني، بعد دهش من رتبة الدكتور
باكسر لأندريا، سحب طرفا على باب غرفتها - وكانت تأمل
أن يكون الطارق جيمس فقالت:
"أدخل"

ولكنها فوجئت بخوي بفتح الباب، وكان آخر من تفكر في
أن يروها ولا بد أن شيئا من الدهشة وحببه لأهل ظهر على
وجهها لأنه لم يتقدم أكثر من عتبة الباب،
وسألها في هدوء

"هل أستطيع لقاءك بضع دقائق؟"

"نعم... بالطبع... تعال وجلس..."

وكان جوي قد سمر جد رآه آخر مرة فحسب لحببه وهمس
شعره، وكان مظهره بصفه عامة يشبه المظهر الذي كان عليه
قبل دخولهما البابه، وقالت له أندريا
"سعدت أن يدك لم تبرا بعد، هل يؤلمك؟"

"كلا، ربي أحسن فقط بدرجة في حكمها، ولكن كيف حاله؟"
ومضت فترة من الصمت، ثم قال جوي

"أندرب، ربما لا أعرف كيف أخبرك عما في خاطري، وربما
لا يكون هناك هائدة من قول أي شيء، ولكنني أعدد عما
حدث بعد ظهر ذلك يوم..."

"حسنا جدا، فليس كل ما حدث..."

وتبادل في صوت خفيض

"هل تستطيعين سيار ذلك جدا؟"

"لقد سويت ذلك فعلا، وعلى فكرة هل حدثك بيتر عن أي
اقتراح يتعلق بسفركما قبلي إلى اسكلترا؟"

"نعم، أبلغني بذلك أجس، ولكنني لا أعتقد أنه سعيد
بذلك..."

"حسنا، سأنت الدكتور باكسر وليس لديه أي مانع، وإذا
أصل بيتر هاتفا مظار سفاخرة قد حدد معديين

خاليين في حله العد، أرجو أن تقول به أنها فكرة طيبة..."
وكان جوي يبدو حريصا، لا أنه بعد لحظات، تماسك مزه
أخري، وقال

"حسنا، سأحدث ابنة لآن، عني بنفسك ما أمضي..."

ثم غادر الغرفة -

كان أندرب يحتاج يديها بمسحصر سجميل عندما دخل
جيمس إلى غرفتها حسا، لأطحنان عليها، ومعه وعاء فيه
مجموعة من الزهور وقال وهو يصعب على المائدة
"رجا يريدين شيئا يبعث ليهجة في نفس..."

وجلس جيمس على حافة السرير، وقال

"سعدت أن يبر وجوي يعترض لعودة يدوك..."

"نعم لقد وجدنا معديين خاليين في الرحلة الجوية مساء غد..."
ولذلك يستعها في نظار لي مدبه أبوه صديقا، اعتقد
أنه لا مانع لديك..."

"كلا... مادمت توافهن عني البقاء هنا..."

"الشيء الوحيد الذي يقلقي أنني قد أسب ضياعا لأسرة
باكسر..."

وهي هذه الأثناء دخلت الخادمة انصية تحمل صينية
أساي لأندريا، ثم طلب جيمس منها هجان شاي آخر...

وسأل أندريا

"كيف شهيك للأكل؟"

"ليس سيئة، ربي لا أوقع لشعور بالجوع لأمسي لا أبذل أي
بساط..."

"ولكن بتعين عليك أن تدولي الأكل قدر ما تستطيعين، فأنا
الآن ضيقة جدا..."

وهناك ساهى التي سمعها صوت طرقات على الباب، ثم
دخلت مارغريت باكسر وقالت

"جيمس... لم أكن أعرف أنك عد..."

ونهب جيمس عن سرير واستد رايها قائلا
"نعم، قرب الفجر، مكرنا اليوم، كنت اعترم لثوي ماول
بعض الثاي مع أندريه سأحضر لك هدانا *"

"كلا، شكرا، فقد تناوبت لتي من قبل في دار الارسالية،
إني ذهبت في حمام لساحة لمدة ساعة، هل سأتي إلى
هناك أنت أيضا؟"

"نعم، سأحضر *"

وسأل أندريا

"هل أترك لك هذه البرمور أم لا؟"

"فألت"

"نعم"، إني أريدها معي، شكرا لك *"

وخرجت مارغريت باكستر من القرعة، وتبعها جيمس وهو
يقول

"سراك في وقت لاحق *"

وهي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي اصطحب جيمس
في سيارته بيير وجوي إلى محطة القطار في سمفوره،
ورافقهم مارغريت التي كانت تعترم شر، بعض الحاجيات
وبعد رحيلهم بنصف ساعة، قرب أندريا من سريرها
ووجدت أن هدميها عادت إلى حالتها الطبيعية هرياء
وسجبت إلى الحمام لتغسل شعرها * وعاد الدكتور باكستر
تداول ابغدا، لا أن الآخرين لم يعودوا إلا بعد العشاء،
وطول هذه الفترة كانت أندريا سرح بخواطرها ما يدي كان
يمكن أن يحدث لو أن مارغريت لم تعط رياره جيمس لها بعد
ظهر ليوم السابق، لا أنها رغم هذه الخواطر كانت تساورها
بعض شكوك في أنه يريد يتسلى بها فقط.

وبنهاية الأسبوع سمح لها بأن يقضي معظم النهار على
أريكة في الشرفة، ولكنهم كانوا يصررون على أن يأتوا إلى
غرفتها في الساعة السابعة مساء، ولم تكن أندريا

تري جيمس بمفرده أبدا وكان يعلم أنها مظل تعرا في غرفتها
حتى العاشرة مساء * وكان باستطاعته أن يجد مبررا لزيارتها،
إلا أنه لم يفعل ذلك * وكما حسنت صحتها، ازداد قلقها
وكآبتها

وفي يوم الاثنين استطاعت أندريا أن تقنع الدكتور باكستر
بأن يسمح لها بالنجول في المدينة لتقص شعرها في صالون
خلافة صبي، وكان هذا الصالون مملوءا بضع بالمهاجرين
الانكليزية، إلا أن المرأة التي كانت تديره كانت ماهرة على
مستوى خضعتي شعر السيدات في لندن، وقد خرجت أندريا
من الصالون وشعرها يلعب كم تحسب مصوياتها كثيرا.

وعندما حان موعد العشاء، ارتدت فستان أرق جميلا لم
يسبق لها أن ارتدته في الملايو، وأضفت خمس عشرة دقيقة
تدبر أمام المرأة، أما مارغريت فكانت تتسلى بأشعث
استطير في الشرفة عندما خرجت أندريه إليها * ووضعت أشعث
لابرة بخوارها، وألت

"أنا الآخرين لن يعودوا قبل نصف ساعة، وأريد التحدث
بنت *"

كانت أندريا تشعر دائما بمشاعر العداوة التي تكنها
مارغريت لها منذ أن شعيت من ضمن، أما الليبة فقد ظهرت
لعداوة علنا في التعبير التي بدت على وجه مارغريت وهي
سرات صومها، ودون مدمات قالت لها

"ألا تعتقدين أنه حان الوقت لعودتي إلى بكتلر؟"

وتحركت أندريا إلى سور الشرفة وكانت عليه، ثم قالت
"ذلك بموقف على رأي والدتي وجيمس، إنيهم يقولون أنني
حتى هذه اللحظة لم أترجع لياقتي الكاملة للسر *"

وردت مارغريت في حدة

"وبكيفية لا يستطيعان إرغامك على البقاء هنا *"

"هذا صحيح * لا أنه من دواعي بكران لجهين أن

أترك الدار دون أن أستأذنها، ألا مستقدين ذلك..

"نكنك فعلت ذلك من قبل، ولأمر كان مختلفاً بالطبع، في المرة السابقة كنت تريد السفر، أما هذه المرة فأنت مصممة على البقاء لأطول فترة ممكنة"

"وما الذي يجعلك تقوين ذلك؟"

ونظرت مارغريت إليها في امتعاض، ثم قالت:

"لا بد أنك تعتقد أني غبية لا أرى، إني أعرف لماذا تريد كل هذه الأرباء الجميلة، إني أعرف ما تريد، إنك تتعقبين جيمس وتطاردينه في كل وقت.."

وقالت أندريا هي هدوء وقد شعرت بأنه لا جدوى من أنكار الحقيقة.

"رني أهيه.."

ويبدو أن صراحة أندريا أذهلت مارغريت تماماً، فقد ارتسخت على شعبيها ابتسامة تنم عن الأسى، وهي تقول "حسناً، إنه من الواضح جداً أنه لا يعيا بك.."

"أصحيح ذلك، وكيف عرفت؟"

وهرب مارغريت كنفيها قائلة

"قد يفلت بك الوقت، إن جمع رجال سواء عندما يعابلون فتاة بعوب مثلك، ولكن لا تنصوري أمداً أنه سوف يروحك.."

"ولم لا؟"

تساءلت أندريا في هدوء دون أن تفقد أعصابها، وردت

مارغريت دون أن تلتفت بها

"لأنه ليست هناك أية صفات مشتركة بينكما، جيمس متها في عمله، وسيظل عمله هو جوهر حياته دائماً، وسوف لا يعجبك ذلك، أنت تتوقعين أن يركز اهتمامه عليك أولاً.."

واستدارت أندريا نحوها وهالت وهي تواجهها

"إن ما تقوينه في الحقيقة هو أنك تريدين رجلاً لك، ولكن هل تحبينه؟"

وأحمر وجه مارغريت وبدت عليها مشاعر الغضب وهي تقول

"أعبر هذا السؤال وقها، إني لا أريد أن أعس عن مواطني.."

واضحت أندريا أن رمام أعصابها بدأ يغلب منها، فقالت لها

"حسناً.. ليس هذا ما يدعو لي مباحثة ذلك، المهم هو ما متعرب به جيمس.."

وخلفت مارغريت وهي تخمق في الأرض وهجأة انفجرت غاضبة وهي تقول

"لماذا لا مرحلين الآن؟ ألا تفهمين أنت شخص غير مرحوب هيه؟"

وبهت وفعه، وصرخت في صوت عس

"إن جيمس لي هل سمعين... إنه لي ولا يريدك لقد قال لي هو نفسه أنك مجرد فتاة غائبة مدلة.."

وهي هذه اللحظة عبرت سيارة باكنستر البوابة بي صحن الدار. ودركت أندريا أن مارغريت قد اقتربت من حالة الهستيريا هالت لها في حدة

"لقد عادا.. يجب أن نجعل شدة نفسك لأن يا مارغريت.. وبخطرة شعرت أندريا أن مارغريت تهم بضربها.. ثم سمع صوت باب سيارة وهو يقفل ويبدو أن هذا الصوت مع عضها من الانفجار، فانهارت في شجع على كرسيها وانفجرت مأكية.."

وهر جيمس بلم الترفة بخطوة واحدة، ولم ينظر إلى أندريا وتوجه مباشرة إلى مارغريت.

"ماذا حدث يا مارغريت؟"

وركع إلى جوار كرسيها ورست يده على كنيها المرعشتين. ويبدو أن لمسات يده قد أشاعت في

نفسها الهدوء، رغم أنها أبقت يديها فوق وجهها .
وهي الوقت نفسه توجه الدكتور باكستر بالسؤال إلى
أندري

"ما الذي حدث لها؟"

وقبل أن تتكلم أندريا من الإجابة، استندت مارغريت رأسها
على كتف جيمس ليعرض وأحسب بالمكان مرة أخرى .

ثم بكر متدعرا الحب التي يكنيها مارغريت للدكتور فرغسون
أمرا عربيا على أندري، بل أحست في مناسبات كثيرة أن
هناك علاقة ما تربط بين الاثنين، ولكنها رغم ذلك لم تكن
تتوهم أن تحدث معها وبين مارغريت مثل هذه المواجهة .
صحيح أنها تشعر بأن مارغريت تماهيا للقول به إلا أنها
بدت في الوقت نفسه أنها ليست من ذلك الطرز الذي يمكن
أن يستأثر به طرفة هذا الرجل .

وكان أكثر ما يصدق أندريا الآن أنها لا تريد أن تبدو هشة
سائرة للجميل، كانت تحس بكرم هبة الدكتور باكستر
ومسأله . ولا تريد الاستسلام في صراعها مع مارغريت من
أجل ظهور الدكتور فرغسون، إن أكثر ما كان يؤمنها هو ذلك
التمطع لعيني لذي بدا على طبيب الشاب وهو ينحني
ناحية مارغريت في محاولة مهدئة متاعرها . فرغسون لم
يفكر حتى في مجرد النظر إليها، ثم يستفسر منها عما حدث
لقد كانت كل هذه المشاعر تكاد تدفعها إلى عمل متهور،
لهذا لا تمس الآن حارحة من بيت لستعمل أول طائرة إلى
لندن، ولكن ألا يعني ذلك أنها عجزت عن مواجهة عريتها،
وبدأ أندري هي ستعادة هويتها وأمرائها وهضبت أن تعطي
نفسها فرصة للتفكير والروية .

٦ - حذاء خفيف في ليلة ماطرة *

وبينما صعدت مارغريت عوبلها وصراخها، مدعص صبي
هندي من بوابة البيت ورح يلهث وهو ينقل رسالة بالعلبة
المحللة وهرع الدكتور باكستر إلى السيارة قائلا
"حادثة عند مفترق بطريق، ويجب أن أوجه إلى هناك فور
أرجوا أن تعالج الموقف يا جيمس ."

وعندما انطلق مسيرته، قام جيمس برفع مارغريت إلى
دخول الدار، ثم عاد بعد مهلة نحو ربع الساعة، وقال:
"أعطيتها مهدئا، والآن من الأفضل أن أتحق بالدكتور باكستر
هنا، يكون في حاجة إلى المساعدة ."

وهي الساعة العاشرة، كتب أندري هارت مقطع شرطة
حينه وذهب عندما عاد الرجلان، وبها وصل الدكتور إلى دائرة
ضوء لمصباح رأب أندريا أن يظلونه منطع بالذم، والهدرة .
فل ردا على سؤالها الذي لم تفصح عنه
"لقد توفي شخص، وأصيب آخر بجراح خطيرة بسبب
الدراجات البخارية ."

أما جيمس فقد توجه مسرعا إلى عرفة يوم مارغريت .
ووجه باكستر حديثه إلى أندريا فقال لها
"أخبرني الكادى يا عزيزي أما عندما . فمن الأفضل أن
اعمل ."

وقد بدا أن الدكتور باكستر يسي تماها بصراخات أبيه

الاستمرارية، وكان لارهاى يبدو على وجهه، وأوتاب أندريا برأسها، ونوجهت دخل الدار عبر الخدمة الحلقية إلى المطبخ، وطلب من بخادم أن يعد وجبة عشاء لنحضر.

وعندما عادت بعد مرة أخرى، فكرت في أن تدخل غرفة نومها، إلا أنها رجحت أن يرعب لرجلان في الاستعمار معها عما حدث في وقت سابق، ولذلك قررت أن تبقى.

كتب أندريا حلقة طوال الوقت وتساءلت كيف تستطيع أن سروي ما حدث من بهار عصبي لها عرفت دون أن تكشف عن السبب الحقيقي لذلك.

وحدث ما كتب بحشاء، إذ كان جيمس هو أول شخص يلحق بها الآن، كان شعره لا يزال مملاً، وكان من الواضح أنه أحد حماها سريعاً قبل أن يغير ملامحه.

وعندما اقترب من غرفة الجلوس، قالت له:

"إن عشاءك في الطريق إليك، هل أعدت شراباً؟"

"لا"، ربي لم أتناول أي طعام منذ العشاء، وقد يطلبون مرة أخرى."

ثم توجه بسرعة إلى غرفة الطعام، واتجهت أندريا إلى المائدة كانت وجبة غريبة، كانت أندريا تجلس في مكانها المعتاد تأكل قطعة من البسكويت والخبز، أما لرجلان فكانا يبهشان أثناء تناولهما عشاء كاملاً، الفص عفاة المحملة هي حالة الشخص المصاب ولم يشر أي منهما إلى مارغريت.

وأخيرة قال الدكتور باكستر:

"أعتقد أنني سأنوجه إلى عبدني قبل أن أعود ولا داعي لمحبتك يا جيمس، فقد نسدعي سوياً قبل حلول الصباح."

واندفع باكستر خارجاً بدون أن يلقي بحبة أمساء على أندريا، أما جيمس فقد ملا هجداً آخر من القهوة، واعتدل في جسده، وبدأ كأنه سبي هو الآخر وجود أندريا في الغرفة.

ودخلت لخدمة الغرفة لتريل آثار لطعام عن

الحائذه. وربت على كف جيمس سألته إذا كان يريد قهواً قهوة أخرى، وسبه جيمس إلى وجودها فقال:

"نعم، وهل تجهرين لي سريراً فسوف أمضي إليه هنا."

ولاحظ جيمس أن أندريا تجلس في هدوء على الناحية الأخرى من المصفاة، فقال لها:

"يجب أن تتوجهي إلى سريرك الآن."

ولم يدك أندريا ماذا يفعل، لقد كانت تتوقع من جيمس أن يبدأ في اسجوها عما حدث بمجرد دخولها الغرفة، إلا أنه يبدو الآن وكأنه يريد تجاهل الحادث كله، وردت عليه قائلة:

"فعلًا - من الأفضل أن أذهب الآن - طاب مساءك..."

ورد عليها دون أن يلعب اليها

"طاب مساءك"

وبعد نصف ساعة سمعت أندريا رنين الهاتف ورد جيمس هوياً، ولم يفت سوى دقائق قليلة حتى سمعت صوت السيارة تسلك

وطلب أندريا مستيغطة فترة طويلة هي النظام لا تستطيع النوم كتب لا تستطيع أن تبعد عن خبثها صورة بلخطة التي ركع فيها جيمس إلى جوار كرسي مارغريت وأخذها بين ذراعيه وهي تبتكي.

ولم يكن هناك أحد في الصباح اليوم التالي عندما خرجت أندريا من غرفتها، وكان واضحاً أن جيمس هارن هي العيادة الطبية. إن ساعات الفجر التي تسبق لأفطار هي أسعد فترات النهار كله حيث تبدو الحشائش هبللة برداء السدى، ويكون الهواء بارداً ناعث على الاستنشاق، وعلى المرء البعيد تبدو نلال الغدقة الماتية مغطاة بالضباب الأبيض.

إلا أن أندريا لم تكن بحسبها وهي تسجل في الحديقة كان يومها متقطعاً بسبب تواسر من الاضلام المزعجة، ثم استيقظت في نهاية الأمر وهي تتوقع حدوث أزمة.

وكانت ساعة قد اشرفت على اسابعة والنصف صباحا،
وبحادجة بعد المائدة في الشرفة، عندما سمعت صوت سياره
تقارب، وعرفت أندريا حتى قبل أن تراها أنها سيارة
جيمس، لقد شعرت برغبة في العودة داخل الدار، وبكسها بدلا
من ذلك عبرت الحديقة باخية حكاى وقوف لسيارة وبادره
بعولها

"صبح لخير" كيف حال مريضك؟

"كان على وشك الموت أمس، ولكنني اعتقد أن صحته سوف
لتحسن اليوم. هناك سيارة ستعرف سوف منطه بيوم الى
ايهوه، وهضت أن أصبح بعض الوقت حتى استعيد توازني
وأشعر بالراحة"

وسارت مع أندريا الى الشرفة وبأسه

"الم تم أيد انيلة العاصية؟"

"كلا"، ولكني سأخذ قسطا من نوم بعد الإفطار."

ودخلت الخادمة وهي تسأل

"هل تريد انطعم لأن ياسيدي؟ السيد باكستر وابنته لم
يستيقظا بعد."

ورد جيمس قائلا

"نعم"، سيدول لاقطر الاسفة عليمغ وأما، أرجو ألا ترجعي
اندكتور باكستر الآن، ولكن إذا كنت لأسفة باكستر
مستعظفة، فأرجو ابلاغها أنني أريد أن تسأل أقطر اليوم
في سريرى، وسوف أجيء للاطمئن عليها"

وبعد أن مضت الخادمة التقطت أندريا أنفاسها، وحاولت أن
تبدو هادئة وهي تقول

"جيمس، بأسفة في مارعريت؟"

إلا أنه هاضمها بسرعة قائلا

"مارعريت محتجة الى الغمير، وايوم سأصطحبها بعد الظهر
في سيارتي الى مدينة بيبسغ لكي يقيم مع بعض

الأصدقاء هذه أيام"

وبظرب أندريا اليه في صيق، من هرر ذلك لأن هورا، أم
أنه اتفق على ذلك مع ولدها أثناء الليل، وهذا كان لأمر كدس
فما الذي يصور أن مارعريت تعدي دمه؟ إن لاثنين طبيبان
ولا يمكن أن يصدقا أن ما حدث كان بمتحة تعجرب الاحساس
بالكافة."

ونم يتبادل جيمس الحديث معها طوال تناول الطعام،
وسرحت أندريا بحياها مع ذكريات الرحلة، ثم بادرته بعولها
"أعسف أنه حان وقت رخيبي عن هذا المكان، إسي متأكدة
أنني فادرة، لأن على السفر"

فأجبها الدكتور فرغسون

"نعم"، أعسف ذلك، وسوف صطحت في سفاهورة عنده
أعود من بينابيع، عن أدك"

ونهم مبعدا عن الحادثة الى داخل الدار وهو ممست
بفحان التي هي يده، وأمضت أندريا طواى سهار شي
عرهها، وكانت قلعه تسورها بشكوت كثيرة في تصرفات
جيمس.

وهي وهب الظهيرة بذاب اسحب لتجمع في اسف، وتبع
ذلك هدير من الرعد، وهطبت لامطار جريرة كالسيول، بها
أول عاصفة مظهره تشهد أندريا في املايو، وحلال ثوان
عينة بدب الحديقه أكثر بصره بعد أن اعتسب كل نباتاتها.
ويبدو أن مركز العاصفة كان فوق الدار مباشرة، فبالاضافة
الى هدير الرعد كانت نهضة لشي يحدثها هطول المطر على
سقف الدار تشبه في حد بعيد أصوات طنقات المذاعع الرشاشة
ووضع أندريا يديها على أذنيها وهي تشاهد مياه السيول
تندفع كالشلالات من يالوعة الشرفة، ولم تسمع أندريا الطرق
على باب القرعة حتى ركب جيمس بيده على كتفيها، وأدركت
ساعها أنها ليمت بمعرفه في القرعة، وسألها.

"هل أنت بخير؟"

وأومأت أندريا برأسها ونظر جميع من في ماعه، وأوضح لها أن هذه السيول لن تستمر طويلا .

ولم تدم السيول فعلا لفترة طويلة، وبما عذب طنقات الرعد وهدة توقفت الأمطار، وخمد الصبح وقاب أندريا .
أحمد الله على أنها لم يمطر بعزل هذه العرارة هي الادغال .
اشكرت بمجيتك، بواقع أني كنت مهدته أكثر مني
مراجعة ."

"ظننت أنك بائسة، وربما يرهق أعصابك أن شعري هدة بأن
سقف الدار سيتهوى عليك وأنت بائسة ."

ولاحظ جميع أنها بدأت بخرم حفاائها استعدادا للرحيل،
فعل لها

"لا داعي للاستعداد في عدد د حذيت، وسوف أمضي الليلة
في بيانيخ، ولذلك من رحل قبل يوم الخميس ."

"اعتقد أنك ستعود اليوم ."

"كلا . ربما من يذهب إلى هناك قبل موعد اني . ولا أرب
في العودة مساء، وسوف توهي لي أسرة كوند في سربا . ثم
أعود حوالي الساعة الثامنة بعد الظهر ."

"ربما شيء مضحك، أني أشعر كأنني قد أعصيت في انلايو
شهور وليس أسبيع، هل تذكر أنك لليلة الأولى هي سمفوره
عندما وجهت اني اللوم لآسي بدولت بمفردي في شوارعها ؟"
نعم . أتذكر ذلك ."

قال هذه العبارة في شيء من الحفاة

وكانت أندريا تعرف ما تنوي أن تفعله، وأحسب مرعشه هي
داخلها، وواصلت حديثها قائلة

"لم تكن بداية طيبة تماما، أليس كذلك؟ كما أن اللبنة التالية
كانت أسوأ، لقد اعطمني احساسا بأنني لا أجاور الناس
عشرة من ميري ."

ولم يعقب جميع بكلمة واحدة على ما قالتها، ووقف هناك
يراقبها . كان تغيير وجهه ماحض . أثار حيرتها . ومرت لحظة
صعب فيها . راديا . ثم فكرت

"كما أنني راحلة، فعدا يقع ذلك؟"

وابتسمت أندريا وأردفت قائلة

"إنني أسفة يا جميع . أسفة لآسي كنت بمثابة شوكة في
جسك منذ المداية ."

قالت ذلك، ثم قربت منه خطوة، ووضع يديها على
كتفيه، بسرعة وطبعت قبلة على خده الأسمر .

وهي تلحظه اني فعلت فيها ذلك، أحس مرة بهول ما حدث
لها . كيف يمكن أن يكتف عن عواطفها بهذه سذجة
وهبل أن تمنى لو أن الارض استعصت، وجذب نفسها بين
ذراعيه في جو مشحون بالعطف . ومضت دهلي . ودهلي .
من أن يرفع ذراعيه عنها، بعد أن هبها قبلا ب هارة . وشعر
أندريا أن جو البرود والجمود الذي كان يبدو على جميع ثم
يكن أحمي من لون بشرته لاسمر . وهي يهدو .

"ربما لن أعذر لك عما حدث لآسي اعتقد أنك رعبت في ذلك
هل أشعب فضوك لأن؟"

فدبت في همس

"جميعا ."

وكان في ذلك نوع بصم خصرها بين يديه، فرفع يديه
واستعد عنها وهو يقول

"لقد حان وقت العزاء . وهي هذه الظروف أنصور أنك قد
مرغبين هي مسول طعامك هذا، وسوف أوضح للحادمة أنك
ستعربن بضائع وستحضر لك عينية الأكل ."

ثم اسل خارجا من الغرفة .

كانت أندريا راقدة في سريرها، عندما سمعت سيارة
جميع تنطلق، وأحسست برغبة تيمري في جسمها .

هدفت وجهها هي وسادتها، واستعربت نكر في هذه الحالة
ال عاطفية لقائمة.

وبعد فبين سمعت صوت أقدام الدكتور باكسر فاددة عبر
الدهليز بي غرفتها، ونظرت باسوم وبعد أن نقل صيحه
لأنني لم نمتسها، انصرف وسعته نظمت من انحام
عدم ارعاجها.

وهي حوالي الساعة الثانية ونصف بعد الظهر أثناء يوم كل
من يعملون في الدار، انصب أندريا هاتفي بمطار سفاغوره
وعرفت أن هناك مقعدا خاليا على مثل الطائرة الموجهة الى
لندن ظهر اليوم الثاني، وطبيب منهم حذر هذا المقعد لها، ثم
التصفت بمقعد السكب الحديدية هي امهودة، وعرفت أنه سيكون
هناك مطار ليلى يمر باممطقة في ساعة والنصف مساء،
وأخيرا انصفت مع سائق سيارة أجرة على انخضور الى الدار في
الساعة لاصطحابها وكانت قد حربت جفانها، وارمدت
ملاستها استعداد لترخين عندها حصر الدكتور باكسر.

وأوضح له المرسبات التي احدها، ثم قالت
"كنا نرى عن يكون هناك مقعد آخر حاليا هيل أسوم على
الأقل، و لو مع أنني لا أستطيع أن اعمل عنيكم أكثر من ذلك".
و ختمت كلامها وهي تدرك أنه سوف يعثر لها هذه الخدمة
ببعضاء إذا ما عرف السبب في ذلك وندمها وافق الدكتور
باكسر على رحيته الفعالية بدون أي اعراض.

"حسب هذا يا عزيزي إذا كنت متأكد أنك قادرة على السفر
ورب كنت لا أعرف إذا كان حيفس سوف يوفق على ذلك أم لا،
ولكن من المؤكد أن السفر لئلا أهل ارفاق من السفر أسماء
المهار، وأستطيع نقول أنك سوف تسامين طوال رحلة العودة".
وكان هي يبراب صوته مادمع أندريه لي أن معرف أو مشك
في أنه عرف شيئاً مما حدث أكثر مما تصورب. وغابت وهي
مربكة

"نعم، نسي أنوقع ذلك، نيسي فقط أستطيع التعبير عن شكري
لك لنا أديبه من كرم وعطف، صدقي، نسي أقدر ذلك جيد،
إن أحد هي، أكثر أن يكون كريما في صياسته مع غريب
منها فعلم معي، وبو عرف كم ساكون عا من ارعاج لكم، لما
أقدمت على القيام بالرحلة".

"أوه، غير معقول يا عزيزي، أسعدنا جدا أن مكوس معنا".
فألتها وهو يربح على كتفها، ثم أضاف قائلا.

"ولا تنفي بالنسبة لي تكرار إصابتك ببعض، أنها ليست
كاملات كما تعلمين، وليس من النوع الذي يصيب المرأة
على فترات منتظمة".

وحيث أن برجل ودعت أندريا الخادمة ووضعت في يدها
حقة من نولارات، وعندها أدركت أنه من غير المناسب أن
تقدم للدكتور باكسر أبة نفوذ مقابل زقامتها وطعامها وضعت
كل ما بقي معها من عملة انيلابو في مظروف وطلبت منه أن
يهدمها إلى إرساية حبشي خلاص.

ورأت أندريا أن آداب المجامعة تحتم عليها أن تتجه في
جارجريت لشكره وبودعها رغم الاهانات التي وجهها اليها
هي لئلا سامة، وعندها ضربت من غرفة جارجريت سمعت
صوت حوار هادي. يدور بينها وبين والدها الدكتور باكسر
كان يحاول أن يتعرف على أسباب ما حدث لها أثناء وجودها
بمقرها مع أندريا وكان يقول لاسم في ذلك ابوتت

"أمديت ترخينا بها عند وصولها مع رفيق رخصتها، ما لدي
ذهك اني سمير موهبت منها؟"

"عند صحيح، وبكفي اكتشفت بعد فترة من بوقت أنها
محول لاساءة الى بطرق مختلفة".

"الاساءة تلك؟ كيف؟ أن أحدا لم يلحظ ذلك أبدا، حتى
الدكتور هرخسون لم يسوقه ن هانسي بذلك".
"نن يفانك أبدا، لأنه شريك الى حدها في الموجهة

التي حدثت بيدي،^٢

"لا أهتم بأبنتي شئ كما تعين .. هل كان هرعسون يقصد
الاساءة ، ليك هو الآخر ؟"

كان الدكتور باكستر يداقش ابنة في هدوء انطيمب
المصباح - وكان مجرول أن يستف منها الأسباب الحقيقية
الخفية لأصابتها بهذا الامهيار المفاجيء .

وصيحت ما رعرعت بعض الوقت، ثم مضت قائلة

"حاوت أندريا أن تسخر مني في حسابات كثيرة ومطرق متعددة، بها جدول دائم، أن نبذل أمام عربون أكثر أمانة في مظهرها وأكثر رقة في هديتها".

وَتَكُنْ بَيْنَ أَهْلِ عَهْدٍ بِهَا عَرِيرِي ۖ ۝ إِنَّمَا أَشْعُرُ أَنَّ
هَتَمَهُمُ الْكَبِيرُ عَرِيرِي ۖ بَكَ وَتَغْدِيرُهُ لَكَ لَمْ يَأْثُرْ بَوُجُودُ
الْأُثْرِ بِهَا ۖ ۝

"ربما، ولكنني لاحظت أنها تتابعه بظرافها، ومحاول دائما إثبات قدرتها على اجتدب اهتمامه وتحويل انتباهه عني".

واقتراب اندکتور بکستر من ایستد هلاطها ، وهو یقول

يا عربيتي .. إن الدكتور هرعوس صديق لنا جميعاً، ولم يسبق له أن فالتحى في رغبته الزواج منك، كما أنني لم أظن هي تصرّفه إزاءك بما يفصح عن هذه الرغبة *

فرغسون هو الصديق الوفي لنا هنا، وأسي أنتطع الى الارتباط به، وأخشى من ممانعة أية امرأة أخرى لي للزور

١٠ ونذكك تصرفك بصورة غير متحضرة يا عزيزي مع هتاة ثمرل
صفحة عليك، و جب لضباة معتصي منك الآن أن يبادري الي
توديعي قبل رحيها ، لقد وجهت اليه رسالت بالغة هي بينك
علي

وكن رد همن مارغريت لرجاء ولدها، موجة اخرى من
سبكاء والعويل، فأخذها الدكتور ماكستور من ذراعيه

وحاول تعديتها •

وأدركت أندريا الموقف تماما، إن ظهورها، لأن أمام
 مارغريتا سوف يبريد الأمور تعقدا، من المستحسن أن تبتعد
 في هتوء دون أن يثير أحد بذلك

وألف أندري مظرة وداع على البيب الذي شهد مولد حنها
الذي لم يكمل للدكتور هرمسون. ثم وصلت سيارة الاجرة،
وكان موعد رحيلها.

ووصل المطار الى سمعورة في ساعة مبكرة جدا من الصباح وكنت هناك خمس ساعات مصطفية قبل موعد قيام رحلة الطائرة، وسقلت امدريا سيارة اجرة، وذهبت الى فندق ندي اقامت فيه هي ورفاقها في بداية الرحلة.

وهناك أسأخرت عرفة إذ كانت تريد أن تأخذ حماماً ،
وتسبدل ملابسها ، ويسأل طعامها ، وتركب أندريا
حاجبها لدى التحصن المسؤول عن لأمعة ، وخرجت بمضخة
بعض الوقت وراحت تتجول في استوارغ على غير هدى ،
وعندها عبر أحد الشوارع الضيق على مضاعضة بعدادات
هبط من المكان الذي قابلت فيه حيمس شرعوس لأول مرة
بذكر هوبه آسي لن يفعل لوكتب مكتبك . . ورغم أن سطح
البحر كان يلعب في ضوء الشمس ، لا أن أندريا كانت ترى بعين
ذكرها رصيف النمل ، كما كان عليه بحان في تلك الليلة من
أساسه صمت . الأتكن مضاعضة ليلاً بأمر خافتة ، وأجود
مضى برائحة التوابل والزيتون . . ورجل طويل ذو عيين
هادسين ينظلم إليها .

وتضايعت ألامها النفسية، وأصبحت غير قادرة على تحملها
واندفع إلى سيارة تاكسي وطلب إلى سائقها أن يهده
إلى القدر.

وكاتب أنفس ساعة هي رحلتها تلك الساعة لأخيرة التي
أمصنها هي الفطار ٠٠ فقد تذكر أن جيمس كان يعيش

عليه في وقت ما من مساء الليلة الماضية أن يتصل بالذكور
ياكسر هافيا سيفه أنه ومارعريف وصلا سلفين الى بيماغ.
وعندئذ لا بد أن يحبره الدكتور ياكستري بأنها رخص.

ورغم أنها كانت تشعر أن مثل هذه الأفكار تزيد من
عذبتها، إلا أنه لم يكن يستطيعها أن تتحلى عن آخر أمل
بأنس لها، وهو أن تسمع في اللحظة الأخيرة صوتا صادرا من
مكر الصوت في المظار بعين أن هناك مكينة هاتفة عاكلة
للأسنة أندريا هليمنغ.

إلا أن أحلامها لم تتحقق، وقبل دقائق من الظهيرة، صعد
أندري إلى مثل الطائرة ولم تحوّل بعد ذلك أن ينظر من
السدة وهي ترتفع إلى السماء. وهكذا طوب صخرة من
حياتها، إلى الأبد.

تزوج بيتر هليمنغ من مينا شيروا في أول أيام شهر مارس
/ آذار، ومطرا لأن لعريس وشاهد العريس، وأنشبهه الفروس
كانوا جميع معروفس ومشاهدي التلفزيون، ثم عرض نغمة
من حفل زفاف وشغل الأسفلين في نهاية بشرة الأخضر مساء
تلك الليلة. وقد شاهدتها أندريا وهي تبسّد ملابسها لمناول
العشاء في الخارج.

كانت أندريا تنظف إلى نفسها سحاب على شاشه
التلفزيون وهي تبدو مرحة مبتسمة طوال حفل الاستقبال، ثم
انتهت بسرعة الأصار وأغلقت جهاز تلفزيون، ووجهت إلى
ممرقه نومها سردي هتانا أسفا من الشغور بسبب حفل
العشاء. وعندما كانت تذهب لوضع خدتها من حرس الباب
وكان انطاري جوي. هربت به ودعته إلى ماول شرب حتى
تخرج من رتداء ملابسها.

قال

"أعتقد أن لفروسين وصلا لأن من حيث سيفصيان شهر
العسل رغم أنني لا أستطيع هضاء مثل هذه

العناية السعيدة في سكونا ندا وخاصة في مثل هذا الوقت
من السنة."

وردت أندري باهتصاب
"ولا أيا..."

وكان يمرر قد هدم لها كفا جرب العادة هدية عاية ثم
بعوبضا عن تحللها عن مصيبتها هي الشقة.
وسألها جوي

"حتى تعثرمين الانتقال إلى مسكنك الجديد؟"

"عدا صاحبا. ولا فانه لن يكون هناك وقت كاف لأن ينتهي
مهندسو الذكور من عملهم من عودة بيتر ومينا من اجرة
شهر العسل، أرجو أن لم يكن هناك ما يشعلك الآن أن
ساعدني على نقل هاجياتي إلى مسكني الجديد."

فقال جوي على الفور:

"باسا كيد... أن ذلك يسعدني..."

كانت أندريا تشعر بالخيرة نرى من أحطاب عندها، وهفت
على ساول اعتاء معه، سنده، بها لمرّة الأولى سي يلتقيان
فيها على أفراد منذ عودتها إلى انكلترا... إلا أنه في
الأسبوع الأخير كان يحاول دلف أن يعود إلى طبيعته الأولى
معها ولذلك كان من السخف أن ترفض دعوته...

وشاول الاثنان عشاءهما في ملهى جديد في سوهو وغم أن
ساحة الرقص كانت صغيرة ومزدحمة، إلا أنه لم يحاول
الاهتراء فيها.

ولاحظت أكثر من مرة أنه ينظر سحاب وتغدير إلى قتياب
هي الملهى، وعندما جورت السدة بحديقة عشرة بعلل،
اشرح عليها العودة إلى المنزل.

كانت أندريا تشعر بالبرد بعد أن خرجت من جو الملهى
الحار، وأرتجفت وهي تقول.
"يا له من طعم، أرجو أن يقبل علينا الربيع بسرعة..."

"نعم إنها ليلة باردة، اعتقد أن نواب الممرض في الملايو
أوصت أجسامنا، بعد فلم بتحمل البرد هنا".

وتوقفت السيارة أمام البيت وساعدها جوي على الخروج
منها، واستظرت أندريه إلى أن أعطى السائق أجره، ثم سبعا
وهي تصعد درجات السلم، وصوته من خلفها يقول:

"إن شجائن من القهوة سيكون مناسباً الآن..."
وأوامت إليه أندريه وسمحت له بالدخول، ولم بعد نعباً
بقتعيريرة البرد التي تسري في جسمها ولكنها كانت تحس
بالاكتئاب في أعينها.

"عليك أن تجلس هنا حتى تدهأ..."
وضغط جوي على زر لتشغيل مدفأة كهربائية، ثم توجه إلى
المطبخ، وعنده عاد إليها كاتب قد خلعت معطفها، وجلس
لتتطلع إلى لا شيء.

وهل لها
"أضفت بعض شراب إلى شجان القهوة حتى تصبح كالعصاة
اللايرلندية، في أي موعد مريحين أن أحضر اليك عدداً من
الساعة المشرقة وقت مبكر؟"

"كلا... إنه وقت ملائم جداً..."
وأشعل جوي سيجارته وقال فجأة
"أندري... ألا تعتقدين أنها قد تكون فكرة طيبة أن نتحدث عن
تلك المسألة؟"

وحدثت فيه أندريه بدهول... **وقبل أن يتظاهر بأنها لم
تفهم شيئاً، أشار إليها قائلاً**
"نعم، لاحظت أنك تتجاوزين المتظاهر بأن كنت لم يحدث أبداً...
ونكن خبريمي يا أندري ما الذي حدث بينك وبين فرعموس؟"
وهزت كتفها قائلة:

"ليس هناك شيء، يستحق الذكر... اعتقد أنه كان معجباً
بي... ولكن ذلك انتهى في وقته... وربما يكون

مرتبطاً بخار عريب...
"لا بد أنه فقد عقله!"

"ولم لا...! أعلمها قنينة تماها، انظر إلى الساعة، لقد جاوزت
الثنائية عشرة، وعليك أن تعود الآن..."
"حسناً... لن أنبر هذا الموضوع معك مرة أخرى، طيب
مساؤك..."

كانت أندريه تمسك كل صباح وهي تشعر بالضيق،
والعزلة... وكثيراً ما تفتقد الليل لتعذب بذكرها لتلك اللحظات
مع جيمس، والمتاعر المكبوتة التي أثارها فيها... وكانت
تقول دائماً نفسها

"ونكن هذا...! الوضع لا يمكن أن يستمر إلى الأبد... لا يمكن..."
وبدا جوي مرة أخرى محاولاً لاسمائها بعد أن خنت له
ساعة سعيد فرعموس... "لا أنه في هذه المرة كان يبدو لطيفاً
فيها هي معانيتها وكان يحسن أنه بدأ يغزو قلبها
شئاعين... وكانت أندريه في حاجة فعلاً إلى هذه العاطفة
للمسجد بواربها بعد بكرة بضيقة لني أصبتها إثر رجائها
المفجأة، عن فرعموس... لم يعد أمام أندريه إلا أن تعيد
التفكير في الموقف كله، وخيل لها أن مارلمريب لابد أن
مكون قد ضرب في الجوة لأخيرة إن الظروف التي تمر بها
الآن تدفعها إلى اتخاذ خطوة حاسمة، لقد فصل عنها
تصفها بعد رواحه من بيدها، وضاع كل أمالها... إنها بحاجة
إلى من يعوضها عن كل ما ضاع منها (إنها تبحث عن حب كبير
فيه كل التعويض عن الماضي والحاضر، وفيه كل أمن
المستقبل...)

وهي ليوم التالي جسد جوي معها يشركها الغداء بعد أن
ساعدها في نقل حاجياتها إلى شقتها الجديدة...
"الواقع أن هذا المكان ليس سيكاً جداً..."
قلها وهو يتطلع إلى السقف العالي من المبنى

الفيلسوف المثل على حديقة جميلة ذات سور كبير.
"ولكنني كنت أفضل حماما منفصلا خاصا بي، حتى أستطيع
أن أجهزه حسبما أريد".

وبدأت أندريا تشرح لجوي كيف ستقوم بتركيب قواطع
خشبية لتقسيم المكان الى ثلاث وحدات منفصلة، غرفة
للجلوس، وأخرى للنوم وثالثة للمطبخ.

وقال جوي:

"أستطيع أن أساعدك إذا أردت".

وعندها وجدها هائلة، استطرده في الحديث قائلا:

"ما رأيك في الذهاب الليلة لمشاهدة أحد الأفلام؟"

أجابته:

"ليس الليلة يا جوي.. فأنني أريد إعادة ترتيب كل هذه
الاشياء المبعثرة".

وعندما تركها جوي وحدها بدأت تفكر: هل استأنف جوي
طريقة حياته السابقة، أو أنه ما زال يريدنا، وأنه يتظاهر هو
فقط بأن ما حدث في الغاية كان مجرد حدث تافه وعرضي، أنه
لطيف جدا في بعض النواحي.. ليتني أستطيع أن أهتم به..
يا لها من حياة مضطربة.

وفي الساعة السابعة مساء أعدت أندريا لنفسها قنعا من
الشاي. وجلست تتطلع حولها، وفجأة أحسّت بشيء من الكآبة
عندما تذكرت أنها سوف تعيش وحدها هنا. وتمسورت الليالي
المتعزلة التي ستمضيها في رفقة أشباح الناس على شاشة
التلفزيون..

كانت أندريا تعد سريرها وكانت تأمل أن تكون المياه
ساخنة في غرفة الاستحمام عندما سمعت طرقا على الباب..
لم يكن باب الغرفة موصدا، ولم تكن تتوقع زيارة من أحد إلا
من صاحبة الفندق، وانتهت بسرعة من نشر الملاءة على
سريرها. ثم قالت للطارق:

"ادخل".

كانت السماء تمطر في الخارج في هذا الوقت، ولذلك فإن
أول مالفت نظرها عندما اتجهت بنظرها الى باب الغرفة آثار
البطر على صدر معطف جيمس.. وهو يقف عند الباب ينظر
اليها. لم تكن أندريا قد رآته من قبل مرتديا ملابس الشتاء.
وبدا مختلفا عن صورته في ذاكرتها، وفي يادى الأمر
اعتقدت أنها أصيبت بنوع من الهلوسة.

وأخذ يتطلع في أنحاء الغرفة ثم أغلق الباب خلفه.

وقال في هدوء:

"مرحبا أندريا.."

وكانت الصدمة التي أصابتها عند رؤيته شديدة لدرجة أنها
لم تستطع الرد عليه، أحسّت وكأنها أصيبت بالشلل والخرس.
واستطرده قائلا:

"حصلت على عنوانك من شقة شريكك.."

وأخرج جيمس منديلا ومسح به رذاذ المطر عن وجهه، ثم
قال:

"هل أستطيع أن أخلع معطفي؟"

وبدأت أندريا تسرد عليها مرة أخرى وتمتمت قائلة:

"نعم.. نعم.. بالطبع!"

وأخلع معطفه وتطلع في أنحاء الغرفة ليجد مكانا يعلقه فيه،
ثم وضعه على مشجب وراء الباب.

ومضى يقول:

"أعتقد أنك انتقلت الى هنا منذ فترة قصيرة.."

"نعم.. صباح اليوم.. ما الذي جاء بك الى لندن الآن؟"

"إنني في زيارة عابرة.. فرغت من مهمتي في الملايو.
وسوف أتوجه بعد ذلك الى البرازيل لأقضي هناك عامين.."

"أوه.. فهمت.. وسادت فترة من الصمت، بينما كان كل
منهما يتطلع الى الآخر. وكان الصوت الوحيد المسموع

هو صوت رذاذ العطر على زجاج النافذة.

"هل ترغب في فنجان قهوة، إنني أسفة، قاله كان كما ترى لم يتم ترتيبه بعد.. إنه يبدو أفضل أثناء النهار وهناك أيضا منظر جميل، فانا اعتبر نفسي محظوظة بالحصول على هذا المسكن."

وفجأة بدأت الكلمات تتدفق من فمها، ولكنها فكرت وتراجعت. وقالت لنفسها: "لأنه عليه يعرف شيئا، أو يفهم شيئا". واستدارت واتجهت بسرعة ناحية الموقد، وهي تقول: "سأصنع الشاي فوراً."

الا أن يديها كانتا ترتجفان من هول المفاجأة لدرجة أنها لم تستطع أن تخرج عود الثقاب من العلبة وتشملة. وظلت واقفة في مكانها وبسعت جيمس من خلفها يقول بوضوح: "إنني أحبك."

وسقطت علبة الكبريت من يدها، وتبعثرت أعواد الثقاب على الأرض. وأحست بيدي جيمس على كتفيها، قويتين دافئتين، وجعلها تستدير لتواجهه. وأمسك بذقنها حتى لا تتحول بعينيهما عنه، ثم قال:

"إنني أحبك يا أندريا".
قالها مرة أخرى، وكانت عيناه ونبرات صوته مشحونة بالدفء والعاطفة على نحو لا يصدق وهالها ما أحست به من سعادة - فمسحت أنفها، وتمايلت نفسها مرة أخرى وقالت وهي تتعلثم:

"إنني أسفة.. إنني لا.. أقصد أنها كانت مجرد... أوه يا جيمس."

وقال جيمس بهدوء:

"أرجوك يا عزيزتي لا تبكي مرة أخرى، تعالي واجلسي، وامدني واشربي هذا الكوب وسوف تشعرين أنك أفضل الآن."

وعندما استعادت بعض هدوئها، أخذ يديها بين يديه الدافئتين وقال:

"هل تتزوجيني يا أندريا وتراقبيني الى البرازيل؟"
"أنت تعرف، إنني أوافق.. وحسب على يديها وأحست أنه لم يكن واثقا من ردها."

وقال هامسا:

"يا ألهي.. كيف مضت تلك الأسابيع؟"
"ولكن لماذا؟ لماذا لم تقل لي ذلك في الملايو؟ في ذلك اليوم الأخير الممطر.. إنني لا أفهم.. لقد قلت.."
وتوقفت بعد أن ترك يديها، ونهض واقفا فجأة.. ووضع يده في جيبه وقال:

"أنا أعرف أنني كنت قاسيا معك، اليس كذلك.. ولكنني اعتقدت أنني أفعل الشيء المناسب."
وصمت برهة، بينما قالت له:

"من فضلك يا جيمس لا تعتمد علي.. (إنني لا أصدق حتى الآن أنك معي هنا)."

وابتسم جيمس وقال بعد لحظة:

"أحسست أننا نتبادل الإعجاب.. وكنت أفكر طوال الوقت في لقائنا الأول في سنغافورة.. عندما كنت ترتدين ذلك الفستان.."
"أعتقد أنك تعترض على ذلك الفستان.. تصورت ذلك من نظراتك."

ولاحظ علامات المرح على وجهه، ثم أضاف قائلا في جدية:
"ولكن الى جانب هذا الرداء الأنيق، فلقد كانت هناك ثقافتك، وعملك."

"لو عرفت أنني أحببتك.."

"الحب وحده لا يكفي يا أندريا إنني أحبك كثيرا ولكنني لا أستطيع أن أتخلي عن عملي حتى من أجلك، وإذا جئت

معي ستجدين أن هناك أشياء كثيرة لا بد أن تصحي بها ..
"حسنا، كما ترى فهذه ليست شقة فاخرة، يعني لن أقدم
تضحية كبيرة .."

"إنها في أية حال أفضل من الغابة .."
واقترعت أندريا منه وتساءلت في رقة:
"هل هذا هو جيمس فعلا؟ إذا لم تأخذني معك، فما الذي
يمكن أن أفعله هنا .. فانا لا أحب سواك!"
وامسك بيدها قائلا:

"هل أنت واثقة ومتأكدة يا أندريا؟"
وأجابت عن سؤاله بسؤال وقالت:
"كم لدينا من الوقت قبل أن نتوجه الى البرازيل؟"
"نحو ثلاثة أسابيع، هل ترغبين في حفل زواج رسمي، أو أن
نكتفي بتوقيع عقد الزواج المدني؟"
"اعتقد أن عقد الزواج المدني هو الأفضل .."
ثم أرادت متسائلة وهي غارقة في أحلامها:
"أليس باستطاعتني أن أحصل على رداء أبيض للزفاف في هذه
الحالة؟"

هايتسم قائلا:
"ستحصلين على أي شيء تريدينه يا عزيزتي!"
وعندما فرغت من إعداد فنجاني قهوة لهما، سأله:
"متى مررت أنني معجبة بك؟"
"كان ذلك يوم ذهبنا معا الى حمام السباحة في سونغي
موسانغ، عندما أخرجتك من الماء، كانت تلمحات قلبك تدق
بسرعة .."

"غير معقول .. كنت أكرهك في ذلك الوقت .."
"هل كنت تكرهينني يا حبيبتي؟"
وتراجعت أندريا قائلة:
"ربما لم أكن أكرهك!"

وضحك جيمس وتذكرت أندريا فجأة كم كان نادرا أن تراه
مبتسما من قبل إلا مع أفراد قبيلتي التيمار والزنج
وتساءلت أندريا:

"وماذا عنك؟"
قال ياسما:
"توقعت ذلك هذا السؤال - وتظاهر بأنه يعبس ويفكر في
جواب .."
وصاحت:

"أوه جيمس، أرجوك لا تجعلني أفقد عقلي .."
"ليلة رحلت الى بيتانغ وسألتني إذا كنت مازلت أذكر عندما
قابلتك لأول مرة .. إنني أذكرها فعلا جيدا .. إن أكثر ما
أذكره هو أنك طلبت مني أن أتركك وحدك .. وعبرت الميدان
متجهة الى الفندق وتبعتك ووقتها عرفت أنني أحبك .."
"لكن كيف ذلك .. كنت وقحة معك .."

"حسنا .. لا بد أنني وجدت وقتها سببا لتعقبك داخل الفندق،
فبحثت عن اسمك، وعن الفترة التي ستبقىها هناك .."
"هل صحيح فعلت ذلك، لعل هذا هو السبب في أنك لم تفاجأ
عندما قابلتني فعلا بعدها، ولكن إذا كنت مهتما بي فلماذا
كنت مصمما على عدم مراعاتي الى الغابة؟"
"لأسباب التي ذكرتها .. اعتقدت بإخلاص أنك لن تقوي على
هذه الرحلة .."

وقالت وهي تعترف له:
"ربما لم أكن لأفعل ذلك إذا لم أكن مصممة وقتها على أن
أثبت خطأك وهل تعرف السبب الحقيقي في أنني لم أقل لك
أنني أشعر بالمرض؟"
"كنت خائفة وأخشى أن أهذي بكلمات تكشف عن مدى حبي
لك؟"

وبعد فترة من الوقت قالت له أندريا:

"يجب أن ننصرف يا جيمس، فلربما تحضر الآن صاحبة البيت وقد تنفجر غاضبة".

"وهل هذا يوم، إنك لن تبقى هنا في أية حال... حسناً... سأرحل الآن... لا تقلقي".

وسألته وهو يرتدي سترته:

"أين تقيم؟"

"في فندق صغير، هل أحضر لتناول الإفطار معك؟ لدينا الكثير نفعله غداً، يا ترى ماذا سيكون رد فعل شقيقك عندما يعرف أنني سأهذك معي؟"

"لا أعتقد أنه سيعترض بشدة على ذلك، فلست عضواً أساسياً في فريق العمل، وربما تأخذ نينا مكانى".

"هل مارلت تقابلين رامزي؟"

"نعم... إلا أنه لم يكن هناك أي سبب حقيقي لأن تكرمه".

"لم أكرمه... ولكنني أردت أن أحطم أسنانه".

"وماذا عن علاقتك بمارغريت باكستر؟"

"كان الوضع خرجاً يتطلب منتهى الحذر..."

"إنك تعرف مشاعرها نحوك".

"إنني أعرف أنها كانت تريد زوجاً، وكنت أنا الشخص الوحيد الذي يصلح لذلك أمامها، وكانت المشكلة أنني كنت على علاقة طيبة جداً مع والدها ولم أدرك أنها كانت تعاني من مرض عصبي رغم مظهرها الخارجي الهادئ... ما حدث حقيقة كان انفجاراً عاطفياً من جانبها..."

"اتهمتني بأنني أخطط للفوز بك، وطلبت مني أن أترك المنزل فوراً..."

"تصورت ذلك وفي أية حال التقت الآن بشخص يناسبها تماماً في حيننا..."

ونظر إلى ساعته، وقال:

"الوقت لا يزال مبكراً، الساعة التاسعة فقط، هل هناك

مكان قريب نتناول فيه وجبة طعام؟"

"هناك مطعم إيطالي متواضع على مسافة خمس دقائق سيراً على الأقدام..."

"حسناً، فلنتوجه إلى هناك لنأكل سباحتي..."

وقال جيمس ملاحظاً:

"أليس الأفضل أن تغيري هذا الحذاء الخفيف، الأرض مبتلة في الخارج، إنني ألحظ أنك مارلت نحيفة، ويتعين علي أن أطعمك حتى تسكني، ومن الآن يا آنسة فليمنع، سوف أرمأك جيداً..."

وأطلقاً الأنوار، وأغلقا الباب، ونزلا إلى الشارع، وكانت الليلة باردة، بدون نجوم، ومع ذلك شعرت أندريا كأن الهواء الرطب يحمل بين طياته نسمات الربيع الأولى.

ووضعت يدها في يد جيمس وقالت:

"كنت أتوق دائماً للسفر إلى البرازيل، هل ستكون لدينا فرصة لزيارة ريودي جانيرو؟"

"لا أرى مانعا... ونستطيع أن نمضي جانباً من شهر العسل هناك إذا شئت..."

وابتسمت أندريا... الملايو... البرازيل... بورما... أي مكان يذهب إليه جيمس هو المكان الذي تحب أن تكون فيه.